سلسلة الثقافة الكردية التقدمية ٧

تأليف : الباحث الكردي الروسي جميلي جليل

انتفاضة الاكراد ١٨٨٠

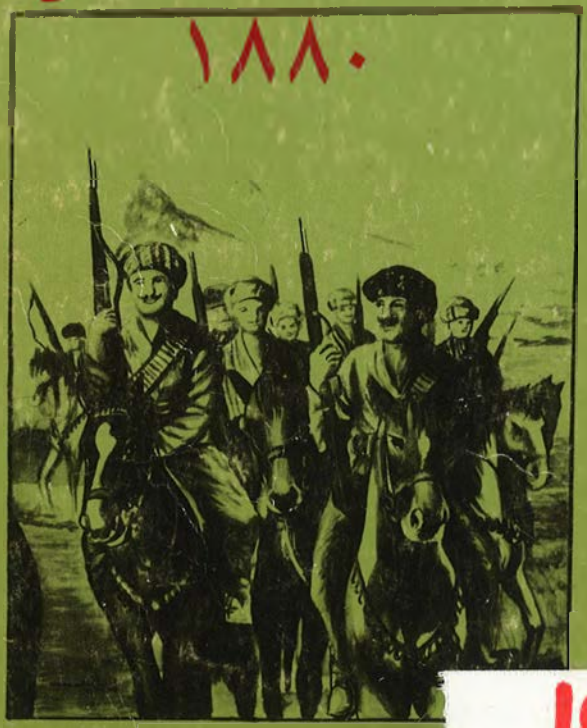

ترجمة : سامند سيرني

رابطة كاوا للمثقفين اليساريين الأكراد

1023
CEL
INT

ARA. 3797

انتفاضة الأكراد

عام ١٨٨٠

ترجمه عن الروسية :
سيامند سيرتي

صادر عن : اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي
معهد شعوب اسيا

منشورات : دار العلم

طبعة : موسكو ـ ١٩٦٦

جليلي جليل

انتفاضة الاكراد
عام ١٨٨٠

سلسلة الثقافة الكردية التقدمية رقم – ٧ –

رابطة كاوا
للمثقفين اليساريين الأكرادِ
دار الكاتب — بيروت

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى ـ بيروت ١٩٧٩

تقـديم

يعاني الشعب الكردي مـن الاضطهاد والتخلف ، والنظـام الاجتماعي الاستغلالي ، فلقد تعـرض فـي القـرن المنصرم لتعسف وطغيـان السلطـات العثمانية ، والشاهنشاهية ، التي ارتكبت بحقه ابشع الجرائم ، وحرمته مـن ابسط الحقوق القومية والانسانية · وتـدور ابحاث هـذا الكتاب ، الـذي نقدمه لقراء العربيـة ، حول تلك المعاناة القاسيـة ، مقدمـة الاحداث التاريخية التي جرت في تلك الفترة ، وتحديدا في عام ١٨٨٠ ، بالوثائق والارقـام ، والادلـة الثابتة علميا من مصادر مختلفة ، ودوائر عالمية كانت مهتمة انـذاك بمجريات الامور في كردستان · كما يتضمن الكتاب فصولا عديدة حول انتفاضة الاكراد ضد الظلم ، والقهـر ، ومحاولاتهم المتكـررة على طريـق الخلاص الوطني ، وانتزاع الحرية والاستقلال من الطغاة العثمانيين ، والفرس · ويرد تفاصيـل وافية عن انتفاضة الشيخ عبيد الله ، التي كانت حتى صدور هذا الكتاب فصلا منسيا من فصول تاريخ كفاح الشعب الكردي ، حيث اعتبرها بعض المؤرخيـن حركة دينية ـ اقطاعية لا تمت بصلـة الى الدعوة التحرريـة القوميـة · ولكن الكتاب ، وبما يتضمنه من موضوعات واقعية وادلة علمية دامغة ، سلط الضوء الكاشف على حقيقة تلك الانتفاضة ، واهدافها ، وطبيعتها ، وعلاقتها بالوضع الدولي آنذاك ، بالاضافة الى العلاقات الحميمـة بين قادة الانتفاضة وممثلي الطوائف المسيحية في كردستان وخاصة الارمن · حيث يبين مـدى العلاقـات الحسنة ، والتضامن اللامحدود بيـن الشعبين الكـردي والارمني ضد الاعداء المستغلين ·

قاد تلك الانتفاضة المسلحة الشخصية الكردية الاجتماعية البارزة الشيخ عبيد الله · وكان مـن اهدافها ازالـة الظلم والاضطهاد وتأسيس كردستان مستقلة · وبالرغم من شمـول الانتفاضة كردستان تركيا وكردستان ايـران ، وبالرغم من مشاركة الجماهير الواسعة فيها واهراق الدماء الغزيرة ، الا انها لاقت الفشل أمام تحالف الشاه مع العثمانيين وتآمر الدول الاستعماريـة ، مع خيانة بعض الزعماء الاكراد ·

لقد بذل الدكتور جليلي جليل جهودا كبيرة ، وجمع ما يمكن من الوثائق، والمراسلات ، من ارشيف الدولـة السوفييتية ، وبحث مطولا في المصـادر التاريخية المختلفة التي تناولت المسألة الكردية في القرون الماضية وتوصل بعد كل هذه الجهود الى تأليف هذا الكتاب ـ الذي يعتبر بحق مرجعا تاريخيا دقيقا

اكل من يرغب في الاطلاع على تاريـــخ حركة التحرر الوطني الكرديـــة ٠ ان نتاج المؤلف هذا ليس الوحيد ، فهو ورغم شبابه ولج العديد من الموضوعـات التاريخية ، والسياسية ، والادبية ، والفولكلورية التي تتعلق جميعها بـالشعب الكردي وله عدة مؤلفات باللغتين الروسية ، والكردية مع مساهمته في العديد مـن المجلات والصحف السوفياتية ٠ وليس بأمر مفاجيء ان يتميز جليلي جليل بذلك العطاء الوافر ، وهو الذي ينحدر من عائلة معروفة بالعلم والثقافة ، ولكل فرد منها مؤلفات وابحاث في الميادين العلمية المختلفة ٠

ان هذا الكتاب الذي يقدم تجربة دامية في تاريخ الحركـة الكردية ، وفي مرحلة معينـة ، ليطرح مجددا امام الوطنيين والثوريين مـن جميـع الشعوب والقوميات مسؤولية البحث والمراجعة في التاريخ القديم ، حتى تتم الاستفادة منه ويعيـد مجـددا امـام انظـار المناضلين الطليعيين الاسبـاب الكـامنة وراء فشل الانتفاضات العديدة ، رغم البطولات والشجاعة النادرة التي تميز بهـا ابناء الشعب الكردي ، وتأتي في مقدمة تلك الاسباب الظروف الموضوعيـة من دولية ، ومحلية ، بالاضافـة الى كون الحركـة آنذاك بقيادة الطبقات والفئات البيروقراطية ـ الاقطاعية ، ورغم اشتداد التناقض انذاك بين هـذه الطبقـات من جهة والسلطات العثمانية والفارسيـة مـن جهـة اخرى ، ورغم محاولاتها المتكررة فـي الاسـتقلال عنها ، الا انها لـم تكن مؤهلة للاستمرارية وتحقيق مطامح وآمال الجماهير الواسعة ، وبناء الدولة القومية الموحدة ٠

ان تنامي القوى الوطنية الثورية الكرديـة ، وتصاعد نضالات الجماهير الواسعة المترافق مع التطور الهائل لفصائل حركة الثورة المحلية والعالمية ، فتح آفاقا جديـدة ومشرقـة ابـروز وتطور قـوى اليسار الكردي الملتـزم بالنهج الماركسي ـ اللينيني والمتحالف موضوعيا مع سائر الفصائل الثورية في حركة التحرر الوطني لشعوب المنطقـة ، وخاصة الشعوب العربيـة ، والايرانيـة ، والتركية ، والمتضامن مع قوى الثورة العالمية وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الاخرى ٠ ان تلك الافاق مع ما تتطلب من كفاح وتضحيـات تبشر بتحقيق الانتصار الكامـل على طريق تثبيت الحقوق القومية ، وتقريـر المصير ، والاتحاد الاختياري بين جميع شعوب المنطقة ، والقضاء على جميـع اشكـال الاستغلال والتمييز ، والتضامـن الاممي في وجـه الامبرياليـة ، والصهيونية ، والرجعية ٠

صلاح بدر الدين

مقدمة

ان المساحة التي تشغلها كردستان مقسمة بين ايران ، العراق ، تركيا وسوريا · وكانت ثرواتها الطبيعية الوفيرة ، وخصوصا موقعها الجغرافي ، محط انظار الدول الاوروبية منذ زمن بعيد ·

ان حكومات تركيا وايران والعراق وسوريا لا تعترف بوحدة الاراضي المشتركة للاكراد فحسب ، بل انها تنكر حتى وجود الاكراد من الناحية العرقية ولا تحترم حقوقهم القومية · وقد رافق تجاهل الحقوق القومية للاكراد تشويه فظ لتاريخهم وثقافتهم · وكما هو معروف فان العلماء البورجوازيين وأعلامهم يصفون نضال الاكراد من أجل الاستقلال بأنه « تمرد رجعي » و « حركة قطاع طرق » ·

ونظرا لحيوية المسألة الكردية فان دراسة تاريخ النضال السياسي للاكراد من أجل الاستقلال والوحدة القومية والديمقراطية تكتسب أهمية كبيرة · وتساعد هذه الدراسات وبشكل صحيح على فهم وتقدير طبيعة نضال الاكراد في المرحلة الراهنة ·

ان دراسة العلم البورجوازي في الغرب لتاريخ وثقافة الاكراد تقع الى يومنا هذا تحت تأثير السياسة الاستعمارية للدول الامبريالية · فقد نظر المستعمرون الى هذه المسألة بقدر ما هو ضروري لهم ، فدرسوا على نحو أفضل طبيعة الاكراد، والمساحة التي يشغلونها وذلك بهدف اخضاعهم وفي الوقت ذاته توسيع نفوذهم السياسي والاقتصادي في الشرق الاوسط ·

لقد كان القرن التاسع عشر في تاريخ الشعب الكردي مرحلة هامة ومعقدة لوقوع الاكراد ولاول مرة تحت تأثير المصالح السياسية للامبراطورية البريطانية وروسيا القيصرية في الشرق الاوسط · وجرت تحولات عميقة في الحياة الاقتصادية الاجتماعية للاكراد بعد دخول وتطور العلاقات الرأسمالية والنقدية، وأخيرا فان انتفاضات الاقطاعيين الاكراد التي جرت هنا وهناك ضد المستبدين الاتراك والايرانيين بدأت تصب في مجرى الانتفاضة الشاملة للشعب بأسره ، والتي كانت منها أهداف محددة : التحرر من النير الاجنبي وتشكيل حكومة مستقلة ·

ان هذا الكتاب مكرس لاحدى اهم المراحل في تاريخ نضال الاكراد التحرري: انتفاضة الشيخ عبيد الله عام ١٨٨٠ ، والتي كانت بمثابة ذروة الحركة الكردية

في القرن التاسع عشر · شملت الانتفاضة مناطق واسعة ، واتسمت بالقوة ، وناضل المشاركون فيها من اجل الاستقلال ، ضد الظلم الاجتماعي وطغيان السلطات التركية والايرانية · ولم يبعث خطر انتشار الانتفاضة القلق لدى حكومة ايران وتركيا فحسب ، وانما لدى حكومات بريطانيا ، روسيا ، النمسا ودول اخرى ·

وفي المؤلفات التاريخية (سواء اكانت البورجوازية او السوفياتية) لم تنشر بحوث خاصة حول هذا الموضوع · بالاضافة الى ان الدراسات المكرسة لبحث تاريخ الاكراد في القرن التاسع عشر عامة وقليلة ولا تعطي تحليلا مفصلا لهذه الانتفاضة ·

في هذا الكتاب الذي هو بين ايديكم يحاول المؤلف عرض مسيرة انتفاضة الاكراد في اعوام ١٨٧٩ ـ ١٨٨٢ · ويكشف النقاب عن الاسباب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لها · كما انه يتطرق الى العلاقات الكردية الارمنية والتي بدونها لا يمكن فهم سياسة تركيا وموقفها من الاكراد ·

لقد اعتمد المؤلف بشكل أساسي في كتابه هذا على المواد المطبوعة والملخصة في أرشيف السياسة الخارجية الروسية ، وعلى الوثائق الصادرة في « الكتب الزرقاء » الانكليزية ·

تحتوي الوثائق المأخوذة من أرشيف السياسة الخارجية الروسية على أخبار وتقارير الديبلوماسيين الروس ، والوكلاء العسكريين في أرضروم ، وان ، ديار بكر ، تبريز ، طهران واماكن اخرى · اما المعلومات التي حصل عليها الممثلون الديبلوماسيون والوكلاء العسكريون عن الاكراد في تركيا وايران فكان هدفها الاساسي توضيح موقف السكان المحليين من السلطات الرسمية ، وتحديد الوضع السياسي في كردستان وتأثير روسيا على الاكراد · ان الوثائق التي استخدمتها محفوظة في مراكز « ارشيف القسطنطينية » و « الارشيف الرئيسي » و « رسائل الى بلاد الفرس » · وتحتل مراسلات الديبلوماسيين وتقارير شوشليفسكي الحاكم العام القنصلية في ازربيجان (في مدينة تبريز) الى السفير في طهران ، ومراسلات ي· ا· زينوفيف الوزير الروسي المفوض ، اهمية كبيرة ضمن هذه المواد · وكذلك المراسلات الكثيرة لنائب القنصل في وان ك · ب · كامساركان ومراسلات مدير القنصلية الروسية في ترابزون ن· ا· ذالايتوف الى السفير في استانبول ي· ب· نوفيكوف(١) كما تملك قيمة كبيرة مراسلات نائب القنصل الروسي م · ياكيماتسكي في ديار بكر ·

والتوضيح الموضوع فان الوثائق الموجودة في الارشيف الحربي ـ

(١) بعض هذه المواد استفاد منها ونشرها ب· ي· افريانوف « الاكراد في الحروب بين روسيا وايران وتركيا في مجرى القرن التاسع عشر » ، تفليس ، ١٩٠٠) ·

التاريخي للحكومة المركزية في اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية لها اهميتها ايضا في هذا المجال ·

وتلقت الانتباه الوثائق الموجودة في الارشيفات الانكليزية والمطبوعة في سلسلة « الكتب الزرقاء » التي تتألف من عدد كبير من المجلدات والمجمعة حسب البلدان· توجد بحوث تتحدث عن شؤون كردستان السياسية والاجتماعية والاقتصادية وعن انتفاضات الاكراد وفي الوثائق المختصة بتركيا وايران · لقد تم تزوير المواضيع الموجودة في « الكتب الزرقاء » عن عمد · اذا فلا يمكن ان نجد فيها انعكاس الاحداث التي جرت بشكل كامل وموضوعي · هذا مع العلم ان البرلمان الانكليزي قد عرض معلومات كثيرة بهذا الشأن · ولقد فضح كارل ماركس في اعماله النزعة المتطرفة أثناء اختيار المواضيع والتشويه الواضح في « الكتب الزرقاء » ·

ان اكثرية « الكتب الزرقاء » تحتوي على مراسلات الديبلوماسيين الانكليز وتقاريرهم واخبارهم · وبمقدورنا توضيح أعمال الممثلين الانكليز في كردستان وتبيان دورهم · في تشكيل الحملات التأديبية من القوات التركية والايرانية ، بفضل المواد الموجودة في «الكتب الزرقاء» (رقم ٥ «ركيا») ·

كما قدمت الصحف خدمة لا يستهان بها في دراسة الاحداث اثناء نشوب انتفاضة الشيخ عبيد الله ·

استخدم مؤلف الكتاب في موضوعه الصحيفتين الانكليزيتين « تايمس » و « دياي نيوز » والجريدة التركية « وقت » والارمنيتين « مشاك » و «اردزغانك» والروسية « غولوس » ، « قفقاس » ، « فيديموستي » ، وغيرها من الصحف التي صدرت خلال عام ١٨٨٠ الا ان كثيرا من الاخبار التي نشرتها الصحف عن الانتفاضة كانت متناقضة للغاية · والجدير بالذكر أن أكثرية الصحف الصادرة آنذاك كانت تقف موقفا عدائيا من انتفاضة الاكراد ، مصورة اياها بـ « حركة قطاع طرق » منظمة من قبل الزعماء الاكراد ·

وتكتسب مقالة ك· ب· كامساركان عن « دخول الشيخ عبيد الله في بلاد الفرس عام ١٨٨٠ » والمنشورة عام ١٨٨٤ اهمية كبيرة في دراسة انتفاضة الشيخ عبيدالله عام ١٨٨٠ · اقد كان كامساركان نائب القنصل الروسي في وان اثناء قيام الانتفاضة فاستطاع ان يراقب عن كثب الاستعدادات التي اتخذت للقيام بها وكذلك مجرى احداث الانتفاضة ذاتها · ان مراسلات كامساركان تعتبر من المواد الهامة الموجودة في أرشيف السياسة الخارجية اروسيا · وخلافا لمراسلاته ، فهو يعرض في مقالته حقائق كثيرة ومفصلة ، حسب تسلسل الاحداث فيها · (٢) وقد استخدم اثناء تأليف هذا الكتاب بعض المعلومات

(٢) تم ترجمة النص الكامل للمقالة الى اللغة الارمنية في جريدة « أردزغانك » ، سنة ١٨٩٣ ·

INSTITUT KURDE de PARIS
BIBLIOTHÈQUE

جودة في مجموعة « وضع الارمن في تركيا قبل دخول الدول العظمى عام ١٨٩٤ » · (٣) وبالرغم من ان هذه المقالات مكرسة بشكل رئيسي القضية الارمنية ، ومصير الارمن التراجيدي في الامبراطورية العثمانية ، الا انه توجد مواد لا بأس بها تسلط الضوء على اوضاع السكان الاكراد ·

لقد كتب المبشرون الامريكيون والاوربيون عن الاكراد ايضا ، فالابحاث التي كتبوها في هذا المجال ليست قليلة ، اذ الى جانب نشاطهم الدعائي بين السكان الاصليين وفي مقدمتهم المسيحيين ، درسوا حياة وطبيعة وثقافة شعوب الشرق ومن ضمنها الاكراد · ان التراث الذي خلفه المبشرون كان على شكل مذكرات ويوميات · فيوميات المبشرين ي· بيشوب(٤) و س·غ· وياسون(٥) والذين عاشا خمسة عشر عاما في ايران ، تعتبر يوميات مثيرة في هذا المجال· فقد عرض المؤلفان بموضوعية وشمول مواقف عبيد الله تجاه السكان المسيحيين وممثلي الدول الاوروبية · وللفصل الرابع من يوميات وياسون الذي يتحدث عن انتفاضة الاكراد في ايران بقيادة عبيد الله عام ١٨٨٠ قيمة كبيرة ·

وبمناسبة مرور خمسة وعشرين عاما على قيام انتفاضة عبيد الله ، كتب الارمني باغداساريان عن انتفاضة عبيد الله ، مقالة نشرها عام ١٩٠٥ ، تمتاز بالموضوعية ونشر حقائق كثيرة · فقد كان المؤلف نفسه شاهد عيان للاحداث ، حيث كان موجودا آنذاك في خردستان بقصد التجارة · ان هذه الوقائع تدل على الموقف الودي للشيخ عبيد الله نحو السكان المسيحيين ·

ومن الكتب التي صدرت باللغة الارمنية ، تجدر الاشارة الى كتاب « ترسيم » لمؤلفه انترانيك والذي يعتبر حصيلة ملاحظاته الشخصية اثناء تجواله في جبال ديرسيم ، والقسم الاخير من الكتاب اهميته الخاصة ، حيث ينقل المؤلف احاديث شهود عيان لانتفاضة الديرسيميين ضد الاتراك واقوال المشاركين فيها · بالاضافة الى انه يحدثنا عن معلومات قيمة تتعلق بالموضوع الذي نحن بصدده ·

لقد اعارت المراجع التاريخية السوفياتية والاجنبية اهتماما قليلا للحياة السياسية للاكراد · ففيها تنعدم تقريبا الدراسات عن نضال الاكراد التحرري في القرن التاسع عشر · ويفسر كثير من المؤرخين هذا النقص ، لعدم وجود مصادر عن الاكراد، سوى بعض الفقرات القليلة التي يمكن رؤيتها في بعض الكتب عن تاريخ الشرق الاوسط · ومن الممكن الحصول في بعض المؤلفات المكرسة لتاريخ الاكراد ، وارضهم ، واصلهم وغيرها من المسائل الاخرى على سطور

---

(٣) وضع الارمن في تركيا قبل دخول الدول العظمى عام ١٨٩٥ ، موسكو ١٨٩٦ ·

(٤) Bishop, Journey in Persia and Kurdistan, Vol.I.II, London 1891

(٥) S.G Wilson, Persian Life and Customs, New-York-Chicago-Toronto, 1895.

شحيحة تتحدث عن نضالهم التحرري · وتوجد عدة صفحات وفقرات تتحدث عن انتفاضات الاكراد في القرن التاسع عشر في كتب الباحثين الروس ا · كراتسوف (٦) و ف· ف· مينورسكي (٧) اللذين قدرا بشكل صحيح انتفاضات الاكراد · فمثلا مينورسكي في كتابه « الاكراد » يسمي المرة الاولى انتفاضة يزدينشير « الحركة الشعبية الحقيقية » (٨) وبمثل هذه الروح يقدر مينورسكي انتفاضة الشيخ عبيد الله عام ١٨٨٠ · ان الكثير من المواقف التي تحدث عنها المؤلفان في بحوثهما عن قضية النضال التحرري للشعب الكردي لم تشخ ولم تفقد محتواها الى يومنا هذا ·

وتسترعي دراسة ب· ي· افريانوف « الاكراد في الحروب الروسية مع تركيا وايران خلال القرن التاسع عشر » انتباها خاصا · فبامكاننا ان نجد في بحثه هذا اجوبة كثيرة على الاسئلة التي تخصنا ·

لقد ادركت القيادة الروسية الدور السياسي الهام ، الذي يلعبه الاكراد في الشرق الاوسط ، ونزوعهم لتأييد مواقف الروس ضد الاتراك والايرانيين · اذا رأت من الضروري تقييم التجربة التي اكتسبها الروس خلال القرن التاسع عشر · ولهذا الغرض كلف اللواء بلياڤسكي قائد الركن لقاطعة القفقاس ، النقيب افريانوف في قيادة الركن بوضع دراسة تاريخية عن الاكراد يقضي بموجبها توضيح ما يلي : اولا ، اشتراك الاكراد في الحروب الروسية ضد ايران وتركيا خلال القرن التاسع عشر · ثانيا، تبيان اوضاع الاكراد السياسية المعاصرة · ثالثا ، تحديد آفاق موقفهم حال قيام اصطدامات بين روسيا وتركيا وايران · ومن الاجدى جدا الا نضيع سدى التجارب المشار اليها والمستوحاة من مواقفنا تجاه الاكراد ، والعمل ضدهم خلال قرن كامل · بل ان نستطيع تقديم خدمة مفيدة لنشطاء المستقبل والمشاركين في حروبنا القادمة في آسيا الصغرى · (٩)

ان وضع المسألة بهذا الشكل ، ترك آثاره على بعض جوانب هذا الكتاب · فقد اعار افريانوف اهتماما خاصا للاحداث السياسية الجارية ، اثناء الحروب الروسية ضد تركيا وايران ومشاركة الاكراد في هذه الحروب · وكذلك انتفاضتهم ضد الاتراك والايرانيين · ولم يتطرق المؤلف في بحثه الى القضايا الاقتصادية والاجتماعية على الاطلاق ·

وفي الوقت ذاته لا توجد دراسة مثل هذه ، عن وضع الاكراد السياسي ان

---

(٦) ا · كراتسوف ، ملاحظات عن الاكراد ، تفليس ، ١٨٩٦ ·
(٧) ف· ف· مينورسكي ، الاكراد ، ملاحظات وانطباعات ١٩١٥ ·
(٨) المصدر نفسه ص ٩ ·
(٩) ب· ي· افريانوف · الاكراد في الحروب الروسية ـ الفارسية ـ التركية خلال القرن التاسع عشر ص ١١ ·

ما جاء في كتاب افريانوف له اهميته · وبصرف النظر عن بعض الاستنتاجات الخاصة التي توصل اليها ، فان الكتاب يحتفظ بقيمته كمحاولة أولى من نوعها لعرض الحياة السياسية للاكراد ، ونضالهم التحرري في القرن التاسع عشر ، وذلك بالاعتماد على المراجع ·

ومن بين دراسات المؤلفين الاجانب تجب الاشارة الى أعمال ايفون ميسروب نيكيتين (١٠) · ي· ب· سون (١١) وغيرهما ·

وتحتوي مقالة ف· نيكيتين « قصة الاكراد عن انفسهم » والتي استخدمت فيها المخطوطة الكردية عن الدين وتاريخ الاكراد على وقائع ومواد مفيدة للغاية · (١٢)

ويجدر الانتباه الى كتاب «الاكراد وكردستان» لمؤلفه ارشاك سافراستيان والذي يتصف بعرض الاحداث ، وفيه يعطي الكاتب تحليلا عميقا لنضال الاكراد التحرري (١٣) ·

كما يجدر ذكر اعمال الباحثين الشرقيين الذين كتبوا عن الاكراد ومنهم عبد العزيز يامولكي (١٤) وشاكر خصباك (١٥) ، بلـه ج· شيركو (١٦) وعلاء الدين سجادي (١٧) ، حمزة عبد الله (١٨) ، اميـن زكـي (١٩) ، صديق الدملوجي (٢٠) ·

لقد بحث شاكر خصباك وبله ج شيركوه في دراستهما بشكل خاص نضال الاكراد خلال القرن العشرين · أما كتاب « انتفاضات الاكـراد » للعالم عـلاء

---

(١٠) B. Nikitine, les Kurdes, Etude sociologique et historique, Paris, 1956.

(١١) ي· ب· سون · عن الاكراد ووطنهم أورمية ١٩١٧ ·

(١٢) B. Nikitine, les Kurdes racontés par eux-mémes. - «L'Asie Française», Paris, 1925, N. 231, pp. 148-157.

لقد اصدر نيكيتين مع سون « The Tale of Suto and Tato », kurdish text with translation and notes, « Bulletin of the school of orient and afric studies», Vol. III, pt I, 1923, pp. 69-106.

(١٣) A. Safpastian, Kurds and Kurdistan, London, 1948.

(١٤) عبد العزيز يامولكي ، كردستان وكورد ، اختلال الري ، طهران ·

(١٥) الدكتور شاكر خصباك ، الكرد والمسالة الكردية ، بغداد ١٩٥٩ ·

(١٦) الدكتور بله ج شيركوه ، القضية الكردية ، القاهرة ، ١٩٣٠ ·

(١٧) علاء الدين سجادي ، شورشه كاني كورد وكردستان ، به غدا ، ١٩٥٩ ·

(١٨) حمزة عبد الله ، شورشي بارزان ، سليماني ، ١٩٥٩ ·

(١٩) محمد امين زكي ، مشاهير الكرد وكردستان ، القاهرة ١٩٤٧ ·

(٢٠) صديق الدملوجي ، امارة بهدينان ، الموصل ١٩٥٢ ·

الدين سجادي ، بصرف النظر عن طبيعته التصويرية (باللغة الكردية) فهو يعتبر محاولة اولى لتصنيف مراحل نضال الاكراد التحرري ، ويبحث فيه بصورة رئيسية الاحداث التي جرت في القرن العشرين ٠

واما كتاب محمد أمين زكي « مشاهير الكرد وكردستان » (٢١) الذي جاء نتيجة بحوث قام بها المؤلف لسنوات عديدة ، فيحتوي على دراسة هامة لتاريخ الشعب الكردي ٠ ان كتابه هذا مثل بقية مؤلفاته الاخرى يعد من الدراسات الاولى المنشورة في الواقع حول تاريخ الاكراد باللغتين العربية والكردية ٠

بينما أعار امين زكي انتباهه لتصوير الاحداث بطريقة خاصة ، اذ لم يبين دور الجماهير الكردية ، وقد كان يقع في مركز اهتمامات امين زكي بعض الشخصيات او الزعماء ، وليس الشعب ٠

وفي المصادر التاريخية السوفياتية ، فان انتفاضة ١٨٨٠ تبحث للمرة الاولى في كتاب ن٠ ا٠ خالفين « النضال من اجل كردستان » (٢٢) الذي اعتمد في بحثه على مواد واقعية كثيرة ويحتوي فصل « انتفاضة عبيد الله ونهوض الحركة التحررية » على استنتاجات هامة وهو يسهل الى حد كبير دراستنا حول هذا الموضوع ٠ وفي الواقع ان المؤلف لم يقف على تفاصيل تصوير سير احداث انتفاضة ١٨٨٠ مباشرة ٠ وعلى المسائل الداخلية للانتفاضة ان هذا لم يدخل في مهمته المباشرة ٠ غير ان البحث العلمي ذاته يترك انطباعات واضحة لدى القارىء عن حجم وطبيعة الانتفاضة ٠ ويحتوي بحث م٠ س٠ لازاروف التاريخي « كردستان والقضية الكردية » (٢٣) على استنتاجات هامة حول هذا الموضوع ايضا ٠

كما أعير انتباه خاص للعلاقات الكردية ـ الارمنية في كتاب م ٠ ك ٠ نيرسيسيان « النضال التحرري » للشعب الارمني ضد الاستبداد التركي في اعوام ١٨٥٠ ـ ١٨٧٠ والصادر باللغة الارمنية ٠ ان المؤلف والمرة الاولى يعطي تحليلا ماركسيا لدور الجماهير الكردية والاقطاعيين الاكراد في النضال التحرري للشعوب ٠ ويدعم المؤلف صحة استنتاجاته بمواد واقعية جديدة من المصادر التاريخية والصحف ٠

---

(٢١) محمد امين زكي ، مشاهير الكرد وكردستان ، القاهرة ١٩٤٧ ٠
(٢٢) ك٠ ا٠ خالفين ، النضال من اجل كردستان ، موسكو ١٩٦٣ ٠
(٢٣) م٠ س٠ لازاروف ، كردستان والقضية الكردية ، موسكو ١٩٦٤ ٠

وضع الاكراد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر

الاكراد ينحدرون بأصلهم من القبائل القديمة، التي سكنت غرب المنحدرات الشرقية لجبال طوروس وحتى زغروس حيث يشمل القسم الغربي منه (زغروس كردستان) (١) ٠

لقد تركت الطبيعة الجبلية للبلاد اثارها الواضحة على تطور الشعب الكردي ٠ فقد كانت السلاسل الجبلية ، التي تقطع الوديان الخصبة تعيق تمتين الاتصالات والعلاقات الاقتصادية بين السكان ٠ وفي الوقت ذاته ساعد غنى المروج الجبلية على قيام السكان بتربية المواشي، والتي اصبحت منذ الازمنة الغابرة الحلقة الرئيسية لاقتصاد القسم الاعظم من السكان الاكراد٠ ففي اشهر الصيف ترحل القبائل مع مواشيها الى المراعي في الجبال العالية وترجع في اواخر الخريف الى مساكنها لقضاء فصل الشتاء ٠ في حين اشتغل سكان المناطق السهلية بالزراعة ٠

تقدمت الكثير من القبائل الكردية في بداية القرون الوسطى بصورة تدريجية نحو الشمال والغرب بحثا عن مراع جديدة ٠ وكان اتقدمها نحو الشمال اسبابه السياسية ايضا٠ فبعد معركة جالديران في عام ١٥١٤، والتقسيم الاول لكردستان بين الامبراطورية العثمانية والصفوية الايرانية ، وبمساعدة الكردي ملا ادريس ذي النفوس القوي عمد السلطان سليم الاول الى اسكان القبائل الكردية على طول الحدود التركية ـ الايرانية بدءا من ضفاف نهر اراس وحتى اقصى الجنوب لما بين النهرين وذلك لغرض الحفاظ على امن الحدود الشرقية من ايران ٠

لقد وصف المؤرخون الاغريقيون والبيزنطيون الاكراد كشعب ذي طبيعة حربية ، ومحب للحرية ٠ فان وضعهم المستقل لم يتمكن من تقويضه خلال مئات السنين لا الاغريق ـ البيزنطيون ولا الاتراك ـ السلجوقيون ولا التتار ـ المغوليون الغزاة ٠ وحتى بعد قيام السلطات التركية والايرانية بتقسيم كردستان ، فان حكمهما في هذه المنطقة كان شكليا ادرجة ان القبائل الكردية كانت باستطاعتها اجتياز الحدود التركية ـ الايرانية والحصول على جنسية البلد الاخر ٠ كتب المؤرخ الكردي شرف خان بدليسي : « ان اعظم السلاطين

(١) ف٠ف٠ مينورسكي ، ملاحظات وانطباعات ٠

واصحاب المقامات الرفيعة لم يتطاولوا على وطنهم وارضهم (أي الاكراد) بل اكتفوا فقط بتقديم الهدايا والولاء والطاعة لهم ، وذلك لضرورة استخدامهم كقطعات في الجيش المساعد » (٢) غير ان الاكراد حافظوا على استقلالهم عمليا حتى النصف الاول من القرن التاسع عشر ·

ان الموقع الذي تشغله كردستان في قلب الشرق الاوسط · جعلها منذ قديم الزمان ملتقى هاما للطرق البرية التجارية بين اسيا واوروبا · وان هذا بين الاهمية الاستراتيجية والسياسية الكبيرة لكردستان · وازدادت اهمية كردستان بشكل كبير في القرن التاسع عشر اثناء مرحلة تقوية السياسة الاستعمارية للدول الاوروبية العظمى في الشرق ·

واذا كانت كردستان وارمينيا في القدم ، والقرون الوسطى ، مسرحا لمعارك حربية كبيرة بين الدول المجاورة ، وتعرضتا للغزو التركي ـ السلجوقي والتتار ـ المغوليين الرحل ، فقد اصبحتا الآن احد مراكز تصادم المصالح السياسية لدول اسيا وأوروبا ·

لقد كان اقتصاد المناطق الشرقية من الامبراطورية العثمانية ، في المرحلة التي تطرقنا اليها يمر بوضع صعب للغاية · فالانحطاط الكبير الذي وصلت اليه الزراعة في المناطق الكردية والارمنية كان سببه المستوى المتدني لتطور القوى المنتجة وظروف وسائل الانتاج الاقطاعية · وقد اشار ك · ماك كوان الى المستوى المتدني للآلات الزراعية التي تستخدم في تركيا ، فقارن ادوات عمل الفلاح بمعول الانسان في العصر البدائي ، واستخدمه نوح الذي جاء ذكره في الكتاب المقدس (٣) ·

انتقل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر قسم كبير من حياة شبه البداوة الى حياة الحضر ، التي ادت الى تفكك التنظيمات القبلية ، وكان هذا مرتبطا بالتغيرات الاقتصادية التي جرت في الزراعة · لقد كان زعيم القبيلة والمحاط بجماعات من رجاله ، يستثمر الناس البسطاء من القبيلة بقساوة · فمثلا الاكراد الذين كانوا تحت سلطة جعفر آغا زعيم احدى القبائل الكردية في روسيا ، كان لزاما عليهم نقل منتوجاته الزراعية الكثيرة ومده بالاحطاب مجانا ، وكذلك اثناء عقد القران كان عليهم تقديم ثور واحد له « كهدية » ·

(٢) V. Veliaminof-Zernof, Scheref-Nameh ou histoire des Kurdes par Scheref, Prince de Bidlis, t. 11 SPB, 1862, p. 34.

(٣) ك· ماك كوان ، مخيمنا الجديدة ، تصوير الخصائص الجغرافية ، الاتنوغرافية والاقتصادية لاسيا التركية ، موسكو ١٨٨٦ ص ٢٨٢ ·

وكتب س ٠ ايفيزاروف ، بانه استخدم بين صفوف السكان تعبير « ثور جفر آغا » رمزا للفريضة الضرورية والصعبة (٤) ٠

ساعدت الضرائب الحكومية الكبيرة على المواشي والاموال غير المنقولة على افقار الاكراد شبه الحضر ٠فمثلاعشيرة الجاف(٥) كانت تدفع ضرائب على البيوت «خرجي خاني» (٦) ولاجل جمع الضرائب كان يعين اناس مختصون بهذا الشأن ويسمون بـ « فودجوخ » وكان رئيس العشيرة يقوم احيانا بدور جابي الضرائب ، كان جباة الضرائب يستخدمون سلطتهم ويأخذون قسما من الضرائب لأنفسهم ، هذا الى جانب الضرائب على البيوت كان الاكراد يدفعون غرامات كثيرة لرؤساء عشائرهم ٠

ولقد كان الوضع اكثر سوءا بالنسبة لتلك القبائل الكردية مثل شيفزوري، بيرساني ، راوندوز ، سيورجي ، هيركي ، كوري زيباري وغيرها ، والتي عاشت في تركيا، لكنها كانت تنتقل الى ايران طلبا للمراعي الصيفية٠ لذلك كان يتوجب عليها دفع الضريبة لحكومتين ، العشر ـ للسلطات التركية ، وضريبة السلطات الايرانية على استخدام المراعي ٠ واذا قضى الاكراد في الاراضي الايرانية الصالحة للزراعة شتاء كانوا يدفعون الضرائب على البيوت ، وكان مقدارها يتعلقفي اكثرالاحيان باهواء السلطات(٧)٠ وفيظل الضرائب والاتاوات الكبيرة بدأت بعض القبائل الكردية حياة الاستقرار على الارض اكثر فأكثر ٠ وتحول اقتصادها بالتدريج الى اقتصاد زراعي ٠ نظرا لعماية انتقال قبائل الجاف شبه الحضر الى حياة الحضر ، والعمل بالزراعة٠ كانت عشيرة الجاف تقضي فصل الشتاء في السليمانية ، ففي الثلاثينات من القرن التاسع عشر كانت عشيرة الجاف اثناء الشتاء تملك بعض الاراضي الزراعية٠ أما المحصول الذي كانت تجنيه من هذه الاراضي لم يسد حاجتها من الخبز ، ولهذا فقد كانت عشيرة الجاف تشتري الحبوب والمواد الاخرى ٠ وقد جرى توسع ملحوظ في الاراضي الزراعية في بداية الخمسينات على حساب استئجار الاراضي من الاقطاعيين ، شريط ان يدفعوا العشر وتنفيذ بعض الواجبات الاخرى ٠ كما جرى التوسع على حساب الاستيلاء على الاراضي الحرة ، والاراضي البور ٠ (٨)

---

(٤) س٠ ايفيازاروف ، دراسة اتنوغرافية قصيرة للاكراد في منطقة يريفان ـ « اوراق القسم القفقازي للتجمع الامبراطوري الروسي الجغرافي » كتاب ١١٣ اصدار تفليس ، ١٨٩١ ، ص ١٦ ٠

(٥) عشيرة الجاف كانت تسكن في منطقة شاهريزور ٠

(٦) خورشيد افندي ، سياحت نامه حدود ، وصف جولات على الحدود التركية ـ الفارسية ١٨٧٧ ص ٢١٩ ٠

(٧) نفس المصدر السابق ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ٠

(٨) المصدر السابق ، ص ٢١٨ ٠

INSTITUT KURDE de PARIS
BIBLIOTHEQUE

اما الآن فان القبائل الكردية لم تعد ترحل الى الجبال صيفا بل ترسل الى هناك قطعان مواشيها · فمثلا عشيرة رمك كانت تعيش في منطقة بطوين ، وترسل قطعان مواشيها الى المراعي في جبال كانديل ·

غير ان افراد العشيرة الذين كانوا يملكون قليلا من المواشي استقروا شيئا فشيئا على الارض ، واذا خرجوا الى الترحال فبصفة رعيان فقط او عمال مساعدين ·

ان الفئة الارستقراطية من العشيرة لم تكتف باستغلال افراد عشيرتها فحسب بل السكان الحضر العاملين بالزراعة ، والباحثين عمن يدافع عن ارضهم من غارات الرحل المستمرة ضدهم فكانوا يتوجهون الى رؤساء العشائر طلبا المساعدة العسكرية · وفي هذه الظروف كان الفلاحون ـ الزراعيون يتعهدون بدفع الاتاوات لرئيس العشيرة ، وفي الواقع كانوا يقعون تحت سيطرته التامة ·

كانت السلطات الحكومية تساهم بقسطها في اقامة مثل هذه العلاقات بين قيادة العشيرة والسكان الحضر · وهكذا فقد قامت السلطات الايرانية لغرض جر العشائر الكردية القاطنة في تركيا الى جانبها بعرض صلاحيات كبيرة على رؤساء تلك العشائر · فمثلا رئيس عشيرة ماماشسكي ، بيروت ـ آغا كان له الحق في ان يلزم منطقة باسفة بالتعهد بالمقابل ١٠٠٠ تومان · فيأخذ ٢٠٠ تومان لنفسه ، ويسلم الـ ٨٠٠ تومان الباقية للخزينة (١٠) ·

كانت السلطات التركية تقوم بدورها بجر قيادة العشائر الكردية الى جانبها · وفي الوقت ذاته اشعال نار العداوة بين الأرمن والاكراد · فكانت مرارا تعطي الحق لاستخدام قطعة ارض واحدة للاقطاعي الأرمني وفي الوقت ذاته للبك الكردي ·

ولكي يبقى السكان الحضر خاضعين لها ، كانت قيادة العشائر الكردية تملك فرقا مسلحة مؤلفة بشكل اساسي من اقربائهم والناس الفقراء من افراد العشيرة · والذين كانوا يحصلون على السلاح ، والخيول ، والطعام ثمنا لخدمتهم · وكانت تستخدم هذه الفرق ضد القبائل المجاورة الصغيرة والمتنقلة، فيضعونها تحت سلطة البك ويلاحقون قطعان مواشيها · كما أن جمع الضرائب من السكان كان من مهام الفرق المسلحة ايضا ·

ان العداوات المستمرة بين زعماء العشائر الكردية ، كان يرافقها نهب القرى واتلاف المزروعات وقتل السكان الحضر ·

وكان لدعم السلطات لنفوذ العشائر له عواقبه السيئة على مجمل تطور

---

(٩) نفس المصدر ، ص ٢٥٦ ·

(١٠) نفس المصدر ص ٢٥٧ ·

اقتصاد المنطقة · ونتيجة لتعرض المزارعين المستمر للغزو والسلب من جانب بعض العشائر ، كانوا مرارا ينتقلون من حياة الحضر الى حياة التنقل · فمثلا الاكراد الحضر من اصل كرخاسين تجمعوا من جديد وبدأوا حياة التنقل · (١١)

وكما كان من اسباب الانتقال الى حياة الرحل ، الضرائب الباهظة ، وابتزاز الاموال ورسوم السلطات والحملات الحربية لجيوش الحكومة · وكتب ايلذي ريكلو حول هذا الموضوع ما يلي : نظرا للاوضاع السياسية فان عددهم (اي الرحل) يتناقص او يزداد تبعا للظروف . فمثلا اذا تعرضت المنطقة المنهب من قبل المحافظ ، او ان تمر فيها جيوش ، فان عشائر شهر ـ منيشن والمتعودة على حياة الاستقرار وزراعة الارض ، تهجر قراها لكي تبدأ حياة التنقل ، فبالمقابل فان قبائل ساخار ـ نيشين في ظروف مناسبة تستقر على الاراضي التي منحت لها (١٢) ·

تحول الكثير من المناطق الزراعية الى مراع ، في ظروف الاضطهاد المستمر من جانب القبائل المتنقلة ، فمثلا ، منطقة أباغ في سنجق وان والتي غالبية سكانها العظمى من الاكراد اليزيديين ، كانت تعد في الماضي من المناطق المزدهرة ، ولكن في بداية القرن العشرين ، تفرق سكان هذه المنطقة تحت ضغط العشائر المحلية · وتحولت المنطقة الى مراع للمواشي · (١٣)

كانت الزعامة الدينية تضاعف من وضع السكان المدقع في اكثر الاحيان· فالشيوخ الاغنياء استخدموا سلطتهم الدينية ، جاعلين حقوقهم مطلقة لا تمس · وكانوا ينظرون الى اصغر بادرة عدم رضى من المؤمنين ، كخروج على طاعة الله · وتوجد وقائع كثيرة ومعروفة تبين كيف كان الشيخ يسلب أموال هذا المؤمن الفقير او ذاك بحجة انه تأخر عن دفع الاتاوة ·

كان الشيوخ باسم « الدفاع عن الامن » في اكثر الاحيان يوسعون سلطتهم حتى على السكان من الديانات الاخرى ، ويرغمونهم على دفع الاتاوات ·

وعلاوة على ذلك فان الوجوه الدينية والزعماء اشعلت الفتن الدينية أو القومية اكثر من مرة بتأييد من السلطان بين السكان وذلك لفرض زيادة دخلهم · غير انه اذا حققت هذه السياسة أهدافها في كثير من المناطق وخاصة عند الاكراد شبه الحضر ، فان الأمر كان يختلف كليا بين صفوف الأرمن

---

(١١) غ· اكوبوف ، حول مسألة توحيد الاكراد كأمة (اطروحة) موسكو ١٩٥٢ص٢١٧

(١٢) ي· ريكلو ، الناس والارض ، المجلد ١١ ـ ١٨٨٧ ، ص ١٦٨ ·

(١٣) خورشيد افندي . سياخت ـ نامي · و ـ خودوب ، ص ٢٩٠ ·

والاشوريين والاكراد العاملين بالزراعة (١٤) · ولقد نوه ممثلو الشعب الارمني اكثر من مرة بأن دعواهم ليست موجهة الى الشعب الكردي بشكل عام ، وانما الى البكوات الاكراد ، والذين زادوا من استغلالهم على الاكراد والارمن سواء بسواء · واقد كتب الزعيم الارمني هريميان في شكواه : « انهم (اي البكوات الاكراد) لا يحسبون اقنانهم من الفلاحين الارمن فحسب بل وابناء قومهم الواقعين في ايدي الترنوفيين (الناس من أصل نبيل) مثل الاسرى» (١٥) وعن الاضطهاد المشترك الذي يتعرض له الاكراد والارمن في نفس الوقت من جانب الاقطاعيين الاكراد جاء في نبا من شاتاخ (١٦) · « ففي شاتاخ كانت جميع الاراضي تحت تصرف الاقطاعيين الاكراد · وليس في شاتاخ وحدها بل وفي المناطق الشرقية الاخرى من تركيا ، ففي كل مكان مالكو الارض الكبار هم من الاكراد · هذا وان الاراضي الزراعية الكبيرة في ناحية سنجق تعود ملكيتها الى اثنين من الاقطاعيين الاكراد : امير آغا وحسين آغا اللذين استغلا جميع سكان هذه المنطقة تقريبا » (١٧) ·

لقد كان البكوات وشيوخ الدين الاكراد يسيطرون على جميع المناطق الشمالية ـ الشرقية من الامبراطورية العثمانية تقريبا · وكان الفلاحون الارمن القاطنون في المناطق الشمالية يعيشون في ظل ظروف قاسية بشكل خاص ولم يلقوا أي دعم من جانب السلطات المحلية ، فكان ازاما عليهم تنفيذ جميع رغبات الاقطاعيين الاكراد ·

نلحظ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر اشتداد عملية اتساع رقعة الأراضي التابعة للاقطاعيين الاكراد · فقد جرت زيادة مساحات الأراضي الزراعية على حساب توسيع الاملاك عن طريق الوراثة ، وشراء الأراضي الحكومية واضطهاد الشعوب المجاورة غير الاسلامية وطردها واخيرا الأستيلاء على أراضي المزارعين الصغار عن طريق العنف ·

لقد كان الفلاحون المحرومون من الارض مستقلين حقوقيا عن الاقطاعيين لكنهم كانوا تابعين لهم اقتصاديا بشكل تام · وكان الاقطاعي يعطي الارض للفلاحين الفقراء بطريقة المحاصصة وكانت اشغال المحاصصة « مرابعة » متعددة وواسعة الانتشار في المناطق الشرقية من تركيا ، وعن نظام المحاصصة القريب من «المرابعة» كتب ف· ي· لينين « في ظل هذا النظام تظهر بجلاء طبيعة نظام

---

(١٤) ان الاسباب الاجتماعية لمثل هذا الاضطهاد ، كان هو النضال بشكل اساسي من اجل المراعي ، والسيطرة على مناطق جديدة ·

(١٥) ديوان التاريخ الارمني ، جزء ١٣ ، ص ٤٦٥ ·

(١٦) انظر حول هذه المسألة والتي تحتوي على حقائق ممتعة في كتاب ي·ك· سركيسيان ، السياسة الزراعية للحكومة العثمانية في غرب ارمينيا ، يريفان ، ١٩٥٧ ·

(١٧) م· ا· م· كالوبكين ، مواد لاجل مسح احصائي عسكري لاسيا التركية ، المجلد ٣ ، القسم ١ ، الفصل ٢ ، تفليس ، ١٨٩١ ، ص ٦٠ ·

العمل المأجور بشكل عام ، وبالذات الطبيعة العبودية والربوية كالاكراه على العمل » (١٨) ٠

كان الاقطاعي في ظل أشكال الاستئجار الاكثر قساوة يقرض الفلاح كل شيء : أدوات الانتاج ، الارض ، والبذار ٠ وبشهادة آردو : كان الاقطاعي اثناء توزيع المحصول في ظل هذه الظروف يأخذ لنفسه ٤/٥ منه (١٩) ٠ وكان الاقطاعي يهتم في زيادة استغلاله للفلاحين ، محاولا تجريد استثاراتهم من الحيوانات العاملة والادوات الزراعية ٠

ومع افقار الفلاحين ، كان الاقطاعيون يدعون مرارا بأنهم اناس « طيبون » فيقدمون لهم بقرة لاستخدامها مؤقتا ، وشيئا يسيرا من القمح والشعير كدين ٠ لكن دين الاقطاعي هذا الانسان « الطيب » وضع المستأجرين في تبعيته الاقتصادية الكاملة والدائمة ٠ وما عدا حصة الاقطاعي من المحصول كان المستأجر يدفع الضرائب الحكومية أيضا ٠ واذا كانت عائلة الاقطاعي تعيش في القرية ، فان عائلة « المرابع » الحاصص يجب ان تخدمها ٠ ونظر الاقطاعي الى المستأجر كقوة عاملة له الحق في اهانته وضربه وحتى طرده من القرية ٠

ان المضي الى السخرة والعمل لصالح الاقطاعي وغيرها من الخدمات مجانا كان لزاما على جميع الفلاحين ٠ ومن الممكن سرد امثلة كثيرة تشهد على تبعية الفلاحين التامة للاقطاعيين ٠ (٢٠)

لقد عمل فلاحو قرية خوسان لصالح الاقطاعي محمد آغا عام ١٨٩٣ : « ٣٠ شخصا نقلوا طحينه خلال يومين ، ٥٠٠ شخص جمعوا محصوله ، ٥٠ شخصا رمموا طرقاته خلال ثلاثة ايام ، ٤٥٠ شخصا نقلوا الحبوب الى العنابر ، ١٥٠ شخصا بنوا له دارا ، وقدم له سكان القرية الصوف ومواد البناء » (٢١) ٠

دون رحمة مستغلين الفلاحين ، كان الاقطاعيون الاكراد يقضون اوقاتهم في الولائم الفخمة او في الصيد ٠ ١٠ ٠ اراكاليان سماهم بحق الطفيليين الذين باستطاعتهم فقط استخدام السلاح جيدا ٠ (٢٢) « وقارن ايازي ريكلو بين الفقر المدقع الذي يعيشه الارمن والاكراد ويبين غنى وبهجة حياة الاقطاعيين فكتب :

---

(١٨) لينين ، تطور الرأسمالية في روسيا ـ المؤلفات الكاملة ، المجلد ٣ ، ص ١٩٢ ٠

(١٩) ولايات : يريفان ، بيت ايس ، وارضروم، طبعة يريفان ١٩١٢ ، ص ٢٧٦ ٠

(٢٠) لنظر ز٠ غرين ، الأزمة الارمنية وسلطة الاتراك ـ مجموعة « وضع الارمن في تركيا حتى تدخل الدول العظمى عام ١٨٩٥ » موسكو ١٨٩٦ ، ص ٢٥٩ ٠

(٢١) ٦٠ د٠ نوفيتشيف ، دراسات حول اقتصاد تركيا قبل الحرب العالمية ، موسكو ـ لينينغراد ١٩٣٧ ص ٦١ ٠

(٢٢) ٦٠ ٦٠ آراكيليان ٠ الاكراد في بلاد الفرس ، اخبار قسم المجمع الجغرافي ـ اللقفاس ـ لدى الامبراطورية الروسية تفليس ١٩٠٤ ص ١٣ ٠

ان المساكن الشتوية لدى الاكراد والارمن سواء بسواء ، حيث يتألف القسم الكبير من اكواخ ، مغمورة حتى النصف تحت الارض ، اما سطوحها المغطاة فمن الصعوبة بمكان تمييزها عن الارض المجاورة · فالأعشاب التي تنبت على السطح ، تنبت على الارض المجاورة ، ونفس الورود ربيعا وصيفا تتفتح هنا وهناك · واذا لم يقع بصرك على اكوام الروث العالية ، والموجودة بجانب كل بيت فانك ستمر دون ان تلاحظ وجودها · هذا وان بعض شيوخ الدين من الاكراد يملكون بيوتا حجرية كبيرة ، او حتى من المرمر ··· » (٢٣) أصبحت أوضاع الفلاحين اكثر سوءا مع تطور علاقات السلع النقدية · فالكثيرون من الاقطاعيين المرتبطين بالسوق طلبوا من الفلاحين دفع الضرائب نقدا وليس عينا · والمصاعب التي كان يلاقيها الفلاحون اثناء نقل المحصول الى السوق ارغمتهم على اخذ «المساعدة» من التجار المختصين حيث كان القسم الاعظم منهم محتكرين كبارا وفي حوزتهم اموال كثيرة ·

ادت الضرائب الباهظة وفقر وافلاس الفلاحين الى عدم قدرتهم على دفع الاتاوات بعد ، وتدخير البذار الى العام المقبل، اذا كانوا مضطرين الى التعامل مع السماسرة ، وواقعين في تبعيتهم · وازداد مقدار وحجم الضرائب باستمرار · وكان « العشر » الضريبة الرئيسية · وتؤخذ من المحاصيل الزراعية ، ونسبتها الرسمية : ١٠٪ من الحبوب ، الحشائش المجففة ، الخضروات والفاكهة ، (٢٤) وكقاعدة فان « العشر » لم يتم التعامل بها عمليا · فكان يؤخذ اكثر من ١٠٪ من المحصول · ففي عام ١٨٦٧ اخذ ١٥٪ (٢٥) وفي اعوام ١٨٦٨ ـ ١٨٧٠ اخذ ٥ر١٢ ٪ (٢٦) ·

وكان « العشر » يجبى ليس عن طريق الادارة مباشرة بل عن طريق المتعهدين · فمثلا كانت ادارة البنك العثماني من اكبر المتعهدين « للعشر » في تركيا · (٢٧) وفي اكثر الاحيان كان الاقطاعيون يقومون بدور المتعهدين الصغار · وكان تعهد منطقة واحدة ، يتألف في اكثر الاحيان من ٤ ـ ٥ درجات · (٢٨) وشكلت طريقة جمع الضرائب على هذا النحو ، عبئا ثقيلا على كاهل الفلاحين · كتب كارلايل ماك كوان : ان شر هذه الضريبة لا يتضمن في شكلها ومقدارها بقدر ما في طريقة جمعها (٢٩) · ولقد كانت مقادير الضريبة

---

(٢٣) أي · ريكلو ، الناس والارض ص ٣٠٥ ·

(٢٤) ي· د· مالام ، عرض اولاية ارضروم ، ١٨٧٤ ص ٢٨ ·

(٢٥) ك· ماك كوان ، محميتنا الجديدة ص ٢٨٩ ·

(٢٦) ارشيف السياسة الخارجية لروسيا ، « الارشيف الرئيسي » ف· ١· ، ١٨٧٢ ، وثيقة ١٠٨٣ ، ص ٧ ·

(٢٧) راستوفسكي · الضرائب في تركيا (مراسلات القنصل في بيتولي) « مجموعة مراسلات قنصلية » الاصدار الرابع ١٨٩٩ ص ٥٣٤ ·

(٢٨) ماك ـ كوان ، محميتنا الجديدة ··· ص ٢٩٠ ·

(٢٩) نفس المصدر السابق ص ٢٨٩ ·

المأخوذة من السكان تفوق بكثير المبلغ المدفوع المتعهد · كان الفلاحون يدفعون مصاريف جباة « العشر » (عشورجي) والمرافقين لهم · والذين استلموا علاوة على ذلك ديش ـ برسي · أي الدفع لقاء « تعب أشوردجي في الطعام » هكذا بسخرية كان يقولها الفلاحون وجباة الضرائب ·

كانت الضريبة على الملكية من الضرائب الثقيلة ايضا ، فهي تختلف من منطقة الى اخرى من مناطق البلاد (ضريبة على الملكية ، المسكن ، الدخل ، النفوس ،) · وكتب القنصل الروسي في ارضروم في احدى مراسلاته ما يلي : «ان الاكراد والارمن يدفعون هذه الضريبة دون معرفة مغزاها وحتى مقدارها فالغالبية العظمى من السكان لا تفهم ذلك على الاطلاق»·(٣٠)وكانجباة الضرائب ينتهزون هذهالفرصة فينهبون الفلاحين ، ولميؤخذ بعين الاعتبارنقص عدد السكان في القرى ووضع املاكهم اثناء جمع الضرائب · ولهذا السبب كان الفلاحون مع عوائلهم ينتقلون الى القرى والمدن الاخرى ، لكي لا يدفعوا الضريبة عن شخص غائب أو ميت من قريتهم ·

كان القامجور (٣١) (ضريبة على الاغنام ، ماعز ، جواميس وغيرها) من الضرائب الصعبة على كاهل مربي المواشي · وتؤخذ هذه الضريبة من الناس الذين لديهم : اغنام ، ماعز ، خنازير · والحيوانات ذات القرون الكبيرة · كما سامت جباية هذه الضريبة للمتعهد · ففي البداية كان يؤخذ عينا (من كل عشرة رؤوس ماشية اخذوا واحدا) (٣٢) ومن ثم نقدا (ثلاثة قروش عن كل راس ماشية) (٣٣) حيث ضاعف اكثر وضع مربي الماشية البائس · كتب القنصل الروسي في ارضروم عن صعوبة جباية النقود التي يقوم بها القامجورجي (الجابي) يحدث كثيرا حين يعرض المواطن الفقير على القامجورجي (الجابي) : خذ خروفا ـ خذ جديا ـ لايوجد عندي نقود · لكن جباة القامجور (الضريبة) يجاوبونه : ما حاجتي الى جديك ، فهو مع جلده لا يساوي ثلاثة قروش · هات النقود ، النقود الموجودة (٣٣) ·

حسب بعض الاحصاءات فان دخل القامجور في ولاية ارضروم في اوائل السبعينات بلغ ١٠ ملايين قرش · ولقد اضطر مرارا الكثيرون من الاكراد الحضر العاملين بشكل رئيسي بتربية الماشية على ترك قراهم والعودة الى

---

(٣٠) ارشيف السياسة الخارجية لروسيا ، ف٠ ١ « الارشيف الرئيسي » ف٠ ٠١ ١٨٧٢ وثيقة ١٠٨٣ ص ١٢ ·

(٣١) كارلايل ماك كوان سمى هذه الضريبة بـ (سايمة) ، (انظر « محميتنا الجديدة ») ص ٢٩٤ ، ومالاما سمى الضريبة على الغنم والماعز بـ « اغنام » (انظر عرض اولاية ارضروم ، ص ٣١) ·

(٣٢) ك٠ ماك ـ كوان ، محميتنا الجديدة ··· ص ٢٩٤ ·

(٣٣) ارشيف السياسة الخارجية لروسيا « الارشيف الرئيسي ـ ف ١ » ١٨٧٢ ، وثيقة ١٠٨٣ ص ١٣ ·

حياة التنقل السابقة ، وذلك فقط للتخلص من القامجور ٠

ففي القرية الكردية « نورشين » الواقعة في سهل موشس ، كانت تسكن ٤٠٠ عائلة بقي منها خمسين فقط ، وعلاوة على ذلك فان البقية الباقية من هذه العائلات كانت تتعرض للغزوات الدائمة من الاكراد الرحل : الموتكيين والخوتسكيين ٠ كتب القنصل الروسي في ارضروم : « قال لي اكراد نورشين بأن الحياة جيدة في موتك ، فهناك لا يوجد قامجور ، ولا يأخذونهم الى الخدمة العسكرية ، وبالرغم من انه يوجد قائمقام لموتك الا انه يخاف حتى الظهور هناك ٠ فهو يعيش ويتقاضى أجره وهو في مدينة أخلات » (٣٤) ٠

سوى الضرائب التي ذكرناها آنفا ، كان يؤخذ من الفلاح الكردي الرسومات المختلفة ، وابتزاز الاموال منه والتي بلغ عددها الاربعين ٠ مثلا : ضريبة الملح، صيد السمك، الرسومات على الاحطاب المنقولة الى المدينة، وعلى السماح بصبغ الاقمشة في المدينة باللون الازرق ، الرسومات القضائية، وضريبة نسبية على نقل الاموال غير المنقولة (تابو) وغيرها وغيرها ٠

ان اكثر الرسومات صعوبة كان رسم كمرك (الجمارك) على المواد الغذائية المستوردة ، وكان هذا الرسم يجري مفعوله حتى أيام الغلاء ، مشكلا عائقا لنقل الحبوب الى مناطق البلاد الجائعة او غيرها من المواد الغذائية ٠ أعاق الجمرك تقوية العلاقات الاقتصادية بين المناطق التركية ، وأثر تاثيرا بالغا على التجارة المحلية ٠ والغي هذا الرسم في عام ١٨٧٤ ٠

وكما اشير سابقا ، لم يكن مضرا للفلاحين المبلغ وحده ، بل وطريقة جمع هذه الاتاوات ٠ فقد كانوا يجمعونها ليس في وقت محدد من السنة ، بل حسب رغبة الادارة او حسب أوامر الباب العالي ٠ وفي حالة عدم ايصال الاموال الى البلاط في الوقت المناسب كان يتبعها تهديدات الى المتصرفين والقائمقامين بتجريدهم من وظائفهم ٠ وكان خوف الموظفين من هذه الانذارات يؤدي بهم الى انهم مرارا كانوا يجمعون نفس الضريبة ولعدة مرات خلال عام واحد ٠ وآخذين بالحسبان وضعهم المتذبذب ، يلجأون في العام الاول الى الثراء عن طريق نهب السكان ، ومن ثم اعطاء الرشوة الموظف الاعلى مقاما ، وبهذا يكون قد حصل لنفسه الحق في الاستمرار في منصبه ولو لفترة مؤقتة ٠ ففي منطقة ميانداواب الواقعة في ايران تم تغيير خمسة قائمقامين خلال سنتين ٠

---

(٣٤) المصدر السابق ص ١٤ ـ ١٥ ٠

الا ان كل واحد منهم استطاع مدة بقائه هناك ان يتجول في جميع انحاء المنطقة وفي طريقه كان يأخذ الاموال والهدايا كرها · (٣٥)

وبهذا الشكل فقد استغل الفلاح الكردي من قبل الحكومة ومن الاقطاعيين البكوات والاغوات · وادى كل هذا الى ان الاكراد قاموا للنضال في سبيل حقوقهم ·

كان النضال التحرري الشعب الكردي ضد السلطات التركية يبوء دائما بالفشل نتيجة انقسام القبائل الاقطاعية الكردية · كما ان السلطات التركية لقيت المساندة من حلفائها من الدول الاوروبية والتي كانت تنتهج سياسة استعمارية ·

(٣٥) « Correspondence respecting the Populations in Asia Minor and Syria. Turkey, N. 10 (1879) », London, 1879, p. 57.

الأكراد والحرب الروسية ـ التركية

عامي ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨

عانت الامبراطورية العثمانية ، التي جمعت تحت لواء السلطان كثيرا من شعوب قارتي اسيا واوروبا في القرن التاسع عشر ، ازمة سياسية واقتصادية حادة. فالقدرة الحربية للامبراطورية غاصت منذ زمن بعيد في عالم الاساطير . كما ان النضال التحرري للشعوب المضطهدة ، القائم في غرب الامبراطورية او شرقها ، جعل سقوطها امرا لا مفر منه .

كما باءت محاولات السلاطين للحفاظ على وحدة الدولة عن طريق الاصلاحات بالفشل . فالشعوب البلقانية شددت النضال اثر كل حرب بين تركيا وروسيا ونالت حقوقها .

بدأت الدول الاوربية العظمى بالتدخل في شؤون الباب العالي اكثر من ذي قبل ، منتهزة ضعفه السياسي والاقتصادي والحربي ، ومحاولة ربط مصالحها الاستعمارية بمصالح ومصائر الشعوب المناضلة من أجل استقلالها. كما ان مسألة « الوراثة العثمانية » ارتبطت بمصالح الكثير من الدول الاوروبية العظمى .

ضعفت سلطة السلطان بشكل ملموس على العرب والارمن والاكراد نتيجة نجاحات المصريين في العشرينات والثلاثينات من القرن التاسع عشر . ففي كردستان مثلا ، كانت السلطة شكلية . ففي النصف الاول من القرن التاسع عشر كان يديرها عمليا الاقطاعيون من سلالة الراوندوزيين بهدينيين ، بداسيين وغيرها . وأقلقت النزعات الانفصالية لدى هذه السلالات الباب العالي بشكل جدي ، وخاصة على الاراضي المتاخمة للحدود . وكان على الجيش التركي الكبير بقيادة رشيد باشا اعادة « الهدوء » الى هذه المناطق ، الا ان الاكراد والارمن أبدوا مقاومة عنيفة ضد الجيش التركي .

اشتدت روح العداء ضد الاتراك بين صفوف الاكراد بعد المجازر الدموية ، التي قام بها رشيد باشا وحافظ باشا ، ادرجة ادت اثناء حرب القرم الى قيام الانتفاضة في كردستان والتي انذرت الباب العالي بعواقب

وخيمة · وساهمت انكلترا حليفة تركيا في حرب القرم مساهمة غير قليلة في خنق الانتفاضة ·

اضعفت هذه الحرب تركيا اكثر من ذي قبل ، كما ساعدت على تبعيتها اللاحقة للدول الاوروبية العظمى · فتدخلت في شؤونها الداخلية ومارست مراقبة مالية على جميع مرافق الاقتصاد تقريبا · وحل الخراب في البلاد ، وفرغت الخزينة ، كما ان الكثير من الاراضي لم تعد تصلح للزراعة من جراء المعارك الحربية ، وشلت الحياة الاقتصادية في بعض المناطق الهامة ، وكان يمكن رؤية الفارين من الجيش في كل مكان وازداد النهب والسلب · وفي هذه الظروف اصدر السلطان عام ١٨٥٦ فرمانا والمشهور باسم « خطي همايون » · ان « خطي همايون » لم يحقق امال الشعب بل بالعكس وضع البلاد في تبعية كبيرة للرأسمال الاجنبي · وعلاوة على ذلك فان الحكومة زادت من الضرائب مما اثار سخطا قويا لدى الشعب · وخاصة في المناطق التي جرت فيها العمليات الحربية بعد أن فقد الارمن والاكراد الامل في الحصول على لقمة العيش ، باعوا ما تبقى لديهم من الاموال والمساكن وهاجروا الوطن · ان الهجرة التي جرت في عام ١٨٧٣ اخذت طابعا عاما لدرجة انها بدأت تثير القلق لدى الكثيرين من زعماء الاتراك · فأصدر سامح باشا مشير ارضروم أمرا الى قائمقام باسين بأن يقوم فورا بزيارة القرى شخصيا ، حيث اشتدت هجرة السكان والعمل لاقناع السكان بالتوقيع على عريضة يؤكدون فيها على ولائهم للسلطان ، وبيانا يأتي فيه بأنهم لا يريدون مغادرة تركيا الجميلة » · (١) لكن القائمقام سرعان ما اضطر الى ارسال برقية المشير يخبره بان الارمن في باسين رفضوا رفضا قاطعا التوقيع على المضبطة (العريضة) ·

كان من الضروري زيادة عدد الذين يدفعون الضرائب · فقرر تحويل القبائل الكردية المتنقلة الى حياة الاستقرار بالقوة · فأثار المخطط الجديد « التحويل » اضطرابات جدية بين صفوف السكان الاكراد ، في سناجق ارضروم ، قرص ، بيازيد ، وان ، موش · ورأى الاكراد الخطر الرئيسي في « التحويل » هو دفع الضرائب الحكومية الى جانب القيام بالخدمة العسكرية ·

وقد كانت القبائل الكردية مستعدة للقيام بالانتفاضة أو الالتجاء الى روسيا او ايران في اسوأ الاحوال · والمح ممثلو هذه القبائل بذلك للديبلوماسيين الروس ·

استعد سامح باشا القضاء على مقاومة الاكراد بمساعدة السلطات التركية · فأثارت هذه الاستعدادات اضطرابات جديدة وخطيرة بين صفوف

---

(١) أرشيف السياسة الخارجية لروسيا ، ف ، سفارة في القسطنطينية ، ١٨٧٣ قسم ٥١٧ وثيقة ٧٣٢ ، ص ٥٩ ·

السكان ، هنا تتجمع العاصفة والتي ليس بمقدور الاتراك السيطرة عليها ، هكذا كتب اوبيلميللر من ارضروم في اذار عام ١٨٧٣ الى القنصل الروسي في القسطنطينية ن٠ ب٠ ايغناتييف ولم تكن توقعات القنصل الروسي دون اساس ، لأن القبائل الكردية كانت تتحمل على كاهلها عبء الضرائب ٠ ففي الربع الاخير من القرن التاسع عشر كانت خزينة الدولة تقبض ٧٢٠٠٠٠ قرش سنويا. وذلك فقط من الاكراد سكان قرص وسنجق (٢) ٠

أصبح الوضع اكثر تعقيدا حينما انتهى الجيش التركي في هذا الوقت من عملياته الحربية ضد الاكراد والارمن القاطنين في المناطق الجبلية من غيفار وران ٠ واستعد للانتقال الى الشمال لمحاربة القبائل شبه الرحل ٠ ولقد قاد الجيش المحارب في الجنوب اسماعيل باشا (كردي من سكان قرص) وكان انسانا مخلصا للسلطان الى حد الخيال جائر وقاس في معاملته لأبناء قومه ٠ (٣) وذهب الاكراد من مناطق ايلفيا ، احدجاكند ، بوتان ، جزيرة ، وكثير من المناطق الاخرى ضحية لقساوته ٠

ان الوضع المتوتر في المناطق الشمالية ـ الشرقية للامبراطورية العثمانية ، أرغم الوزير العظيم اسد باشا على تنحية سامح باشا من منصب حاكم ارضروم وعين في منصبه مصطفى فوسفور بدلا منه ٠ (٤) وبدا المشير الجديد اكثر ضعفا وجبنا من سابقه ٠ وبشهادة المعاصرين فان تردد فوسفور كان خوفه من فقدان منصبه ٠ كما ان دعوات الحاكم الجديد للمهادنة لم تستطيع اضعاف حقد السكان على الغزو التركي ٠

اتخذ السكان موقفا عدائيا من السلطات التركية وخاصة في الاماكن التي كان يعيش فيها الارمن والاكراد الحضر معا في الاقسام الشمالية ـ الشرقية من كيليكيا ، زيتون والمناطق المجاورة لهما ٠ ففي عام ١٨٧٥ بدأت انتفاضة الارمن الزيتونيين والتي وضحت موقفهم من الحرب الروسية ـ التركية القادمة وحملت السلاح ايضا القبائل الكردية في البيستان ، آجني ، وغيرها من المناطق ٠

اتسمت الاحداث التي جرت في ديرسيم ، المنطقة الجبلية الواقعة بين نهري كاراس (رافد الفرات) ومورداج ، بطابع خطير للغاية بالنسبة للباب العالي ٠

قاوم اكراد ديرسيم والارمن بنشاط الادارة التركية وحافظوا على

---

٢ ـ المصدر السابق ، ص ٦٢ ٠

٣ ـ ب٠ ي٠ اقريانوف ، الاكراد في حروب روسيا ضد الفرس والاتراك ٠ خلال القرن التاسع عشر ٠ ص ١٥٨

٤ ـ عين المشير سامح باشا حاكما في حلب ٠

استقلالها عمليا حتى السبعينات وبعد الانتهاء من احتلال المناطق السهلية المتبقية من مناطق ديرسيم في الخمسينات والستينات ، حاولت القوات التركية تشديد هجماتها على المناطق الجبلية المركزية · لكنها اقتنعت أنه بالسلاح وحده لا تستطيع وضع اكراد ديرسيم تحت حمايتها · فالتجأت الى سياسة « السوط والكعكة » · واستطاعت ان تجر الى جانبها بعض البكوات عن طريق الوعود والهدايا وذلك منتهزة فرصة العداء بين بعض زعماء القبائل الكردية· وجاءت سياسة اشعال الخلافات التي مارستها السلطات التركية بشمارها · .مثلا ، جاء في رسالة القنصل الروسي في ارضروم الى السفير في استانبول بأن مشير ارضروم سامح باشا « نجح في شق صفوف الاكراد المحليين الى معسكرين متخاصمين ، فاحدهما طالب الدفاع والرعاية والهدايا من الحكومة » · (٥) ان هؤلاء البكوات الذين باعوا انفسهم ، تعهدوا بدفع الاتاوات وارسال رجالهم الى الجيش ·

. ان عدم وجود الطرق الصالحة في ديرسيم لنقل المدفعية ، أعاق تحرك الحملات التركية التأديبية · لذا عزمت السلطات التركية على ارغام البكوات الخونة بفتح طريق من ديار بكر وحتى ايرزيندجان عبر بالمور ، حوست ، مالازغير وبالو · وكان المشير سامح باشا ذلك الانسان المحنك من اشد المتحمسين لانصار هذا الطريق ، املا من انه سيسهل في احتلال ديرسيم ·

وعد سامح باشا الاكراد من سكان ديرسيم والذين لم يدفعوا الاتاوات « ان تكون أجرة عمل الاكراد في الطريق المعبد ، مقابل اعفائهم من الضرائب المتبقية وتعهد من جانبه بامداد العمال الديرسيميين بالخبز فقط» (٦) وتم فورا تخصيص ٨٠ الف « كيس » لفتح الطرقات بأمر من المشير ·

غير ان هذا لم يساعد الاتراك ، فالبكوات المتعاملين مع الباب العالي فقدوا نفوذهم وشهرتهم بين صفوف الاكراد · حتى ان الكثيرين منهم دفعوا بحياتهم ثمنا لسياستهم الخائنة · فمثلا تم قتل غيوالياب بك قائمقام ديرسيم على ايدي الاكراد الثائرين · (٧) ثار اكراد ديرسيم على خونتهم من الشيوخ ورفضوا تعبيد الطريق (٨) ·

INSTITUT KURDE de PARIS · BIBLIOTHEQUE ·

٥ ــ ب· ي· افريانوف ، الاكراد في الحروب الروسية ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر · ملحق ص ٧١

٦ ــ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي ف ــ ١ » ١٨٧٣ وثيقة ١٠٨٥ ، ص ٥ ·

٧ ــ ب· ي· افريانوف ، الاكراد في الحروب الروسية ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر ، ملحق ص ٧٢

٨ ــ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ف ــ ١ ١٨٧٣ــ وثيقة ١٠٨٥ ، ص ٢٤ ·

اثر توتر العلاقات بين تركيا وروسيا بشكل كبير على الوضع في كردستان وفي أرمينيا ·

وبدءا من عام ١٨٧٥ نشأت ازمة سياسية جديدة في الامبراطورية العثمانية فقد ثارت الشعوب السلافية في المناطق الشرقية للامبراطورية · وساء الوضع كنتيجة لتضارب مصالح روسيا ، النمسا ـ المجر ، انكلترا وغيرها من البلدان · ولاقت الانتفاضة في غيرتسيفوفينة وبوسني عطف الصرب والجبل الاسود · وسرعان ما انضمت بلغاريا الى الثائرين · سعى الاتراك لحفظ سيادتهم على الشعوب السلافية · أما الدول العظمى فاختلفت فيما بينها حول لن تكن الأولوية في احتلال مضائق البحر الاسود · وكان « السؤال حول مصير السيادة التركية اللاحقة في المناطق مع السكان السلافيين واليونانيين والألبان · وايضا الخلاف من اجل احتلال المدخل الى البحر الاسود ···» (٩)·

سعى الباب العالي في مثل هذا الموقف لمنع الانتفاضة في شرق البلاد · وعلاوة على ذلك حاول كسب عطف القبائل الكردية وخاصة زعمائها · ولهذا الغرض حيكت الدسائس ، وقدمت الرشاوى والوعود · قام سامح باشا مشير ارضروم ، المجرب والماكر بالاستعداد بنشاط لتشكيل فرقة كردية منظمة من سلاح الفرسان للاشتراك في حرب وشيكة الوقوع · غير ان الانباء التي وصلته من عدة محافظين (متصرفين) كانت تبعث على عدم الارتياح · وهكذا فقد استلم بتاريخ ٢٩ تشرين الاول عام ١٨٧٦ برقيات مستعجلة من متصرفي وان وموش جاء فيها بأن الاكراد رفضوا تقديم العدد المطلوب من الرديف (الجنود) أما في كوزيدجان فأبدوا مقاومة عنيفة ·

عندئذ ارسل سامح باشا الموظف باكير ـ بك خاتون أوغلي الى قبائل زيفال وكاسكانل لاجل تجنيد الاكراد في الجيش · ووعدت هاتين القبيلتين بتجهيز فرقة قوامها ١٦٠٠ رجل ·

الا ان هاتين القبيلتين لم تتسرعا في تنفيذ وعديهما ، ففي أوائل شباط أرسل سامح باشا المضطرب رسولا الى قبائل ابراهيم باشا (احد زعماء الاكراد المخلصين للباب العالي) ولكن بالرغم من انذارات ابراهيم باشا ، فان الاكراد لم يبدوا الاستعداد لتشكيل فرقة عسكرية ، وارسلوا ممثليهم للمحادثات مع الروس ·

أعار سامح باشا اهتماما خاصا لاكراد ديرسيم الذين شكلوا مؤخرة لا يؤتمن عليها من قبل السلطات التركية (١٠) فدعا اليه حسين بك قائمقام

---

٩ ـ ف · انجلز ، السياسة الخارجية لروسيا القيصرية ـ ك · ماركس · و ف انجلز · مؤلفات الطبعة الثانية المجلد ٢٢ ص ٢٩

١٠ ـ قبل الحرب الروسية ـ التركية كان يدير الاقضية التالية : ايرزيندجان ، كيماخ، كوزيدجان ، ابادجيك ، مالازغيرت ، كوروجياي ، وخوست ، قائمقامون اكراد تم تعيينهم من قبل الاتراك ·

كوزيدجان وطلب منه تشكيل فرقة من الاكراد قوامها ١٠٠٠٠ رجل · وردا على ذلك طلب حسين بك منه كميـــة من الذهب ، خيول ، أسلحـــة ، معدات · وأم يبارك الاكراد الذين كانوا تحت سلطة حسين بك خطوته هذه واعلنوا بأنهم لن يقوموا بتشكيل الجيش ولـن يدفعـوا الضرائب · « اذا لم تكن هـــذه الحـرب دفاعا عن الوطن ، فاننا لا نحتاج الى مساعدة السلطان · ونستطيع الـدفاع عن وطننا دون السلطان » (١١) ·

انتهز الشيخ سليمان حـاكم المراكز الوسطى مـن ديرسيم ، تأزم الوضع في الشرق الاوسط ، فرفض الاعتـراف بالسلطة التركية وكذلـك التبعية لهـــا بشكل عام · وكان له جيش مؤلف من ١٢ ألف شخص ـ مسلحـا تسليحا جيدا والذي دافع عن خمس قلاع حصينة ، وقـــام بعض البكوات الاكراد المتمتعين بنفوذ قوي بانشاء علاقات مع القواد الروس الحربيين، وذلك لتقوية مواقعهم · وهكذا فان منصور آغا قائمقام خوزات ، حينما علم بوجـود تحشـدات الجيش الروسي في منطقة الاسكندروبول بعث برسوله اليهم وعرض خدماته فيمـا اذا دخل الروس في الاراضي المجاورة لديرسيم · (١٢)

ان موقف اكراد ديرسيم من الحرب الروسية ـ التركية واضح بشكل جليفي رسالة ابن احد بكوات الاكراد المشهورين محمد بك ـ قوزان أوغلي ، والمكتوبـة بعد عشر سنوات مـن انتهاء الحرب · ففي هذه الرسالـة التمس قوزان اوغلي الوساطة من القيصر الروسي لدى البـاب العالي لاطلاق سراح افـراد عائلتـه والذين تعرضوا للملاحقة من قبل السلطات التركيـــة ، ونفوا بسبب مساعدتهم النشيطة للروس اثناء الحرب · (١٣)

كـانت بـريطانيا تـراقب باهتمام الاستعدادات الحـــربية للامبراطورية العثمانيـــة ، خائفـة من تكرار أحداث حرب القرم ، عندما قام السكان الاكراد بقيادة يزدانشير بانتفاضتهم ضد الاتراك كما اتخذت بريطانيا جميع الاجراءات لحشد جميع طاقات كردستان في الحـرب ضد روسيا · ولهذا الغـرض طالب الانكليز بشدة من السلطان الابعـاد الفوري لجميع الزعمـاء الاكراد أصحاب النفـوذ في كردستـان · وبهـذا الصدد كتـب القنصل الـروسي في أرضروم عام ١٨٧٨ ما يلي : يلعب الانكليز الدور الرئيسي في المسألة الكردية الراهنـة وليس الاتراك · فلدى زميلي الانكليزي أدق الخطط حول كيفيـة القضـاء على مقاومة الاكراد وبشكل نهائي · (١٤)

---

١١ ـ اندراتيك ، ديرسيم ص ٢١٧ ·

١٢ ـ ب· ي· افرياذوف ، الاكراد في الحروب الروسية ضد الفرس وتركيا خـلال القرن التاسع عشر · ملحق · ص ٨٣ـ٨٤

١٣ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية «السفارة في القسطنطينية» ١٨٨٣ـ١٨٨٥

١٤ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيســي » ف ـ ١ ١٨٧٣ وثيقة ١٠٨٥ ص ٨ ·

قام القنصل الانكليزي في أرضروم بتكليف من سفيره في استانبول ايليوت بجولة في جميع انحاء كردستان لجمع المعلومات عن الزعماء الاكراد اصحاب النفوذ والذين يشكلون خطرا على تركيا ·

مصممين على ابعاد زعماء الاكراد ، فان الانكليز في الوقت ذاته لم يتخلوا عن فكرة امالتهم الى جانبهم وذلك عن طريق الوعود والرشاوي · والى جانب هذا فقد قام الانكليز بجميع السبل لصرف اهتمام الارمن وغيرهم من الطوائف المسيحية في الامل بالتحرر ·

باءت مخططات هذه الديبلوماسية بالفشل· ففي استانبول وقفوا غير راضين من المقترحات الانكليزية حول ابعاد الزعماء الاكراد من كردستان · فباعتقاد بعض الشخصيات التركية بأن مثل هذه الاجراءات القاسية ربما تكون ذريعة لقيام اضطرابات جديدة وتأزيم الوضع المتوتر في المناطق الشمالية ــ الشرقية والشرقية من الاناضول ·

كانت السياسة الروسية في الشرق الاوسط تتسم بالاعتدال، لعدم رغبتها في الاشتراك بصراعات مباشرة مع الدول الاوروبية ، حيث لم يلتئم جرحها بعد حرب القرم ·

وكان لتأييد روسيا للنضال التحرري لشعوب البلقان أهميته السياسية والمعنوية الكبيرة بالنسبة لشعوب الشرق الاوسط وخاصة الأرمن والاكراد والمناضلين في سبيل تحررهم القومي ·

تشد رسالة لوريس ــ ميليكوف الى الجنرال الروسي بافلوف ، بتاريخ ٢ كانون الثاني عام ١٨٧٦ ، على الموقف الحسن الذي اتخذه الاكراد نحو روسيا · وجاء فيها بأن زعماء الاكراد ارسلوا اليه في اليكساندر وبول « أقرباءهم والناس الموثوق بهم ، ببيان يعلنون فيه عن استعدادهم الكامل لخدمتنا كالسابق · مع العلم انهم سألوا عن التعليمات وما يجب عمله في الوقت الحاضر » (١٥) ·

وفي الوقت ذاته اولى القادة الروس الحربيون أهمية كبيرة لاشتراك الاكراد ، مقدرين بشكل صحيح أهمية الاكراد بالنسبة لتركيا «··· لاالمهاجرين القفقاسيين ، ولا الداغستانيين الجبليين لم يكن لضرورتهم الحكومة التركية ، مثل الاكراد الذين يعيشون تحت سلطتها من القبائل والسلالات المختلفة (١٦) ·

حسب تقدير القادة الروس العسكريين بأن الاكراد سيقفون ضد السلطات التركية في هذه الحرب · واقد كان اعتقادهم هذا نتيجة الحقد « الذي كان يغذيهم من جيل الى جيل نحو حكامه متجاهلين سلطته عليهم ، الا ان الروس

---

١٥ ــ ب· ي· افريانوف ، الاكراد في حروب روسيا ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر ، ملحق ، ص ٩٦ ·

١٦ ــ الارشيف الحربي ــ التاريخي الحكومة المركزية ، ف ، ٤٨٥ ل وثيقة ١٢٤٣، ص ١٥ ·

كانوا يفهمون جيدا بأن الحكومة التركية تحاول جر الاكراد الى جانبها ، لانها استوعبت انتفاضة يزدانشير ، اخذا بالحسبان كل هذه ، نوه الجنرال الروسي ايغناتوف في مراسلته بتاريخ ٢٣ تشرين الاول عام ١٨٧٦ ما يلي :

« من الضروري على قيادة القفقاس كسب عطف الاكراد واقامة اتصالات سرية معهم اسوة بالحروب السابقة ، والا فانه يتسنى لتملق الادارة التركية ومكائد الانكليز في جمع السكان الاكراد المسلحين ضدنا » (١٧) ٠

في بداية الحرب التركية ـ الروسية اضحى واضحا للعيان عدم استعداد الجيش التركي لها : نقص في الجنود ، شعور بنقص زائد في اللباس ، في الذخائر ٠ ووجد قائد الجيش فائق باشا الجيش النظامي ، في هذا الوضع لدى وصوله الى وان ٠ وبعدئذ كتب ما وجده في وان : ان ٣٧٠ جنديا كانوا شبه مكتملي اللباس من أصل الجيش المؤلف والذي يبلغ قوامه ٦٠ الف عسكري ، كما ان فرق الخيالة ينقصها عدد كبير من الخيول ٠ ويوجد مدفع واحد » (١٨) ٠

وتغير الوضع كثيرا حينما أعلن الزعيم الكردي الشيخ عبيد الله ذو النفوذ القوي عن موافقته الاشتراك في الحرب عام ١٨٧٧ ٠ فوقف الكثيرون من الاكراد الى جانب تركيا وكما اشار القنصل الروسي في ارضروم ايغناتوف في مذكرته عن اكراد بوتان ، لا عبيد الله ولا جده الشيخ حسين ولا أبيه ، اظهروا في أي وقت من الاوقات موقفا معاديا نحو روسيا بل بالعكس كانوا دائما في موقف معارض لتركيا « وكانوا يقومون بحماية ومحافظة الذين ثاروا ضد الحكومة » (١٩) ٠

حينئذ كيف نفهم موافقة عبيدالله على اشتراكه في الاعمال الحربية ضد الروس ؟

لقد اعانت تركيا الحرب المقدسة في سبيل العقيدة ، وذلك لكي لا تسمح بتقوية النفوذ الروسي بين سكان المناطق الشرقية من الامبراطورية ٠ لذا فان الشيخ عبيد الله لم يستطع الا الاستجابة لهذه الدعوة ، لكونه رئيسا لأحد اكبر التجمعات الاسلامية ٠ وتوجه مع ثلاثمائة من مريديه المخلصين نحو الشمال بالقرب من مواقع الجبهة ، حيث سرعان ما نشبت المعارك الحربية ٠ ومن المحتمل ان تكون أعمال الشيخ هذه مشروطة بدوافع سياسية: الرغبة في استخدام الحرب بين روسيا وتركيا في سبيل توسيع

---

١٧ ـ ب٠ ي٠ افريانوف ، الاكراد في الحروب الروسية ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر ٠ ملحق ، ص ٩٨ ٠

١٨ ـ دراسات لتاريخ الحرب اعوام ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ في اسيا التركية : سيرة فائق باشا قائد القطعات في وان وبياز ، مترجمة عن التركية ١٨٧٩ ـ ص ٤٦

١٩ ـ ب٠ ي٠ افريانوف ، الاكراد في الحروب الروسية ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر ، ملحق ، ص ٩٠ ٠

نفوذه ، وكذلك سعيه في ان يكون على رأس الفرق الكردية لكي يستخدمها في المقاومة ضد تركيا ٠

لاقت السلطات التركية صعوبات كبيرة في امداد الجيش ، فسعت الى استخدام المناطق المحاذية للجبهة في امداد الجيوش بالمواد الضرورية ٠ فكان يترتب على اكراد منطقة بيازيد تنفيذ جميع الواجبات الضرورية دون اعتراض ، وايضا تزويد الجيش التركي بالمواد الغذائية ٠ كتب الجنرال بير ـ غوسكاسوف الى اوريس ميايكوف : يتوجب على كل عائلة تسكن سنجق بيازيد ان تقدم الى الاشخاص الذين تم تعيينهم من القيادة لصالح الجيوش الموجودة ما يلي : الاكراد ـ اعطاء خروفين ، وبرطمان من السمن وزوج من الجوارب الصوفية ٠ اما السكان الحضر ان لم يستطيعوا تقديم المواد المطلوبة فعليهم التسديد نقدا » (٢٠) ٠

وظهرت اثناء الحرب فريضة صعبة اخرى وهي اسكان الجنود وتوزيعهم على بيوت الفلاحين وكان توزيع الجنود على البيوت للمبيت من مهام القمائمقامين ٠ وكان عدم تزويد الجيش بالمواد الغذائية بانتظام وتأخير دفع رواتب الجنود والضباط من اسباب انتشار السلب والنهب ٠

اضحت الخزينة الحكومية خالية من النقود من جراء مصاريف البلاط السلطاني الطائشة وفي نتيجتها توجهت السلطات لفرض الديون ٠ ولقد كان القادة الحربيون مضطرين للتوجه نحو اليسورين من سكان ارضروم، لاستدانة الاموال منهم حتى يدفعوا الرواتب الجنود ٠ (٢١)

كانت السلطات التركية تلجأ عمدا في بعض الاحيان الى سلب السكان عن طريق استخدام الجيوش المنظمة والتخويف ومعاقبة الذين اظهروا مقاومة ضدها ٠ ولهذا الغرض حاولت ايضا استخدام الجيوش اللانظامية ، وبشكل اساسي الفرق الكردية ٠ ففي برقية لمختار باشا الى قائد الجيش فائق باشا ، اشار فيها بوضوح الى ضرورة اغراق ريف يريفان بالجيوش التركية اللانظمية والتي كانت مشبعة «بروح السلب» (٢٢) ٠ وما عدا هذا فان الجيوش اللانظامية استخدمت ايضا للقيام بغارات مفاجئة على الاجنحة والفرق الروسية المتقدمة ٠ غير ان الاشتراك في العمليات الحربية لم يتجاوب وآماني الاكراد ، ولهذا السبب ومنذ الايام الاولى للحرب خرج الاكراد عن طاعة قادتهم وشيوخهم ، وغادروا ارض المعركة في الوقت المناسب آخذين معهم السلاح والذخيرة الحربية ٠

---

٢٠ ـ المصدر السابق ص ١٧٦

٢١ ـ س٠ و٠ كيشميشوف ، الحرب في ارمينيا التركية عام ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ ، طبعة ١٨٨٤ ، ص ٢٢ ٠

٢٢ ـ ب٠ ي٠ افريانوف ، الاكراد في حروب روسيا ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر ص ١٩٥

كانت برقية فائق باشا المرسلة بتاريخ ١٧ تموز عام ١٨٧٧ الى مختار باشا مشحونة بقلق كبير حول ان الاكراد الموجودين تحت قيادة الشيخ عبيد الله عزموا على التفرق بسبب نقص المواد الغذائية وغياب الخيام ، تاركين سلاحهم القديم ، واخذوا معهم الاسلحة الجديدة بالاضافة الى بعض الاشياء الاخرى ·

وسرعان ما ترك الجيش بشكل جماعي فرق كاملة ، ففي ١٧ تموز خرج من ضواحي بيازيد ١٥٠٠ شخص طوعا · وانضم اليهم ١٠٠٠ كردي من مناطق أخرى · (٢٣) وبقي تحت أمرة عبيد الله أثناء حصار قلعة بيازيد ١٤٤٣ من أصل ٥٠٠٠ محارب كانوا في عداد الجيش اللانظامي · (٢٤) أي أقل من السابق بثلاث مرات · مما ارغم الشيخ على ترك الحصار والعودة طواعية الى بارغيري ·

وتوجد بعض الحوادث تدل على رفض الاكراد علنا القتال الى جانب الاتراك · وطالبوا من الروس مرارا قبولهم في الجيش الروسي · (٢٥) فقد كتب بأسف شاهد عيان للمعارك الحربية في جبهة القفقاس النقيب الانكليزي نورمان في بحثه المكرس للحرب الروسية التركية عامي ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ ما يلي : ان الاكراد خيبوا آمال الاتراك لمشاركتهم السلبية في الحرب · (٢٦) وبعد ان فقدت السلطات التركية زمام السلطة على القوات الكردية عمليا ، أوقفت في العام الثاني من الحرب مؤقتا تشكيل أقسام الجيش اللانظامي ·

ان النجاحات التي أحرزتها الجيوش الروسية في ضواحي قرص ، بيازيد وغيرها من المناطق أظهرت تأثيرا كبيرا على الوضع السياسي في كردستان ، حيث ارتفع روح العداء للاتراك بين صفوف السكان· وأبلغ القنصل في ارضروم ايفانوف في رسالة له بعد سقوط قرص مباشرة « ··· واثق ··· من أن كردستان مشغولة الان في التخطيط للانتفاضة وتستعد لذلك » (٢٧) ·

ان الاحداث المتتالية التي وقعت في منطقة ديرسيم الجبلية اعظم برهان على كلمات القنصل الروسي ·

واذا استطاع الباب العالي مع ذلك جر بعض الفرق الكردية أثناء الحرب

---

٢٣ ـ المصدر السابق ·

٢٤ ـ ز· ب· كوليوباكين ، الحرب الروسية ـ التركية ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ في القفقاس واسيا الصغرى ، القسم ١ ، طبعة ١٩٠٦ ، ص ٦٧ ·

٢٥ ـ « ميرسكوي سلوفا » ١٨٧٧ ، عدد ١٨ ، ص ١٣٨ ·

٢٦ ـ Norman, Armenia and the Campaign of 1877 - London - Paris - New york 1878, p. 292

٢٧ ـ ب· ي· افريانوف ، الاكراد في الحروب الروسية ضد الفرس وتركيا في القرن التاسع عشر ، ملحق ، ص ٨٧ ·

وضعها الى جيشه وكذلك بعض القبائل شبه الرحل والباحثين في هذه الحرب عن الذهب والسلب ، لكن ديرسيم كان كالبرميل المشحون بالبارود ، تلزم فقط الفرصة المناسبة لكي ينفجر ٠

رفض البك قوزان صاحب النفوذ تجنيد جيش الحكومة قوامه ١٢٥ الفا ، وحينما طلب الباب العالي بالسماح للجيوش العثمانية بالمرور الى ساحة المعارك الحربية ، أسرع ، وبمساعدة الاكراد الى احتلال الطرق المؤدية الى قرص ، توكت ، سيفاس ، وارضروم ، لاعاقة تقدم الجيوش ٠ (٢٨) ولقد كان الوضع خطيرا في ديرسيم لدرجة ان الباب العالي رأى من الضرورة ارسال جيش الى هناك « لاعادة النظام » الا انه لاقى مقاومة عنيفة من السكان ٠

من الطرافة التنويه ان نائب القنصل الانكليزي في ترابزون بيايوت بالرغم من موقفه العدائي لاكراد ديرسيم بشكل عام ، اضطر الى الاعتراف في احدى مراسلاته بأن الاكراد ثاروا لهدف « الاستقلال » وان الاحداث الجارية في ديرسيم لا يجوز ربطها بحوادث السلب ٠ (٢٩)

قاد العمليات الحربية ضد الثائرين الديرسيميين بشكل اساسي الجيش التركي الرابع والذي انضم اليه بعض الفرق التركية المحلية ٠ وجرت المعارك الرئيسية على سفح جبل توشيك وخوت ، حيث تجمع هناك جميع السكان الهاربين من الجيوش التركية ٠ (٣٠)

اتسمت مقاومة الاكراد بطابع منظم ٠ فلقد أخذ سكان قرى ديرسيم الواقعة على طرق تقدم الجيوش التركية اموالهم، وسكنوا في جبل توشيك، وهناك استعدوا للعمليات النشيطة ٠ حينئذ تقدم الجيش التركي الرابع من جهة خازات نحو توشيك ، حارقا في طريقه القرى المهجورة من السكان ٠ وبدأت المعارك التي استمرت لمدة ثلاثة أيام٠ توجه الاكراد لطلب المساعدة من القبائل المجاورة ، الا ان تلك القبائل ذاتها كانت في وضع صعب ٠ وفي ذلك الوقت العصيب جاء اكراد حراني وارمن ميراغ لمساعدة المحاصرين ٠ وأجبرت القوات الموحدة من الارمن والاكراد ، الاتراك على التراجع الى سهل باخ (٣١) الا أن القوات التركية واصلت هجومها بعد وصول التعزيزات ، وجرت المعركة والتي لجأ نتيجتها الاتراك الى الهرب فأرسلت السلطات التركية بعد هذه الهزيمة قوات جديدة للقضاء على مقاومة أكراد توشيك ٠ وأخبر أندرانيك أحد المشاركين في هذه المعارك ما يلي : ومرت خمسة ايام فقط من يوم النصر،

٢٨ـ أرشيف السياسة الخارجية الروسية، ف، السفارة القسطنطينية، ١٨٨٣ ـ ١٨٨٥٠

٢٩ ـ « Further Correspondence respecting the affairs of Turkey. Turkey , N. 54 (1878) », p. 87.

٣٠ ـ ان كتاب اندرانيك « ديرسيم » ، يعتبر المصدر الوحيد بالنسبة اذا حيث يصور فيه بالتفصيل هذه الاحداث الا انه اثناء عرضه لهذه الاحداث فهو لا يشير الى التواريخ٠

٣١ ـ انتشرت بين صفوف الشعب اغان كثيرة عن هذه المعركة ٠

حين عادت القوات التركية من جديد وبدأت بهجوم شرس · قام الاتراك بقصف مكثف على الجبل واستمرت المعارك خمسة عشر يوما ، وقاوم كلا الطرفين ببسالة · ولكن بعد ان رأى الاتراك بانهم لن يستطعوا قهرنا بقوة السلاح ، قرروا قطع المياه والمؤونة عنا لارغامنا على الاستسلام · (٣٢)

نشأت في هذه الظروف خلافات في وجهات النظر بين صفوف المحاصرين حول كيفية وسائل النضال اللاحق ، فمنهم من قال بالانسحاب من توشيك والتحصين في خوت ـ تيرس وقال القسم الآخر بأن هذا الطريق يمكن ان يكون سببا الفشل ·

ونتيجة الخلافات في وجهات النظر فان قسما من المحاصرين فك الطوق وانتقل الى خوت ـ تيرس ، فانتهزت الجيوش التركية ضعف قوة الديرسيميين ، فقامت بهجوم واسع واحتلت توشيك وارتكبت اعمالا وحشية ضد الثائرين ، غير ان الاكراد لم يلقوا السلاح بعد سقوط توشيك ، بل خاضوا حرب الانصار في منطقة ايرزيندجان ·

اثرت نجاحات الجيش الروسي على جبهة القفقاس تأثيرا كبيرا على مجرى انتفاضة اكراد ديرسيم ·

ولقد توجه زعماء الاكراد مرارا باقتراحات الى الروس للقيام بأعمال مشتركة ، وكتب بيليوتي في تقرير آخر له : « لقد علمت من مصدر موثوق بان اكراد ديرسيم بعد عودتهم من جيش مختار باشا اقاموا اتصالات مع الجيش الروسي ، وثاروا آملين بزحفهم نحو ايرزيندجان (٣٣) ·

الا ان محاولات الثائرين توحيد قواتهم مع الجيوش الروسية الزاحفة لم تتحقق لأسباب عديدة · وفي غضون ذلك كانت الجيوش التركية تواصل تقدمها في أراضي ديرسيم ، وركزت هجومها على غابة في خوتي ـ تيرس كانت مركزا لتجمع الثائرين الارمن والاكراد ·

الحق الثائرون في وادي مذزور هزيمة ساحقة بالاتراك ، وارغموهم على وقف الهجوم· ونتيجة لهذه الهزيمة وغيرها من النكسات فان السلطات التركية اضطرت من جديد للاقلاع عن فكرة السيطرة الكلية على ديرسيم ·

استطاع سكان ديرسيم الحفاظ على استقلالهم النسبي ثمنا الدماء المراقة من الاف المحاربين الشجعان من الأرمن والاكراد · وترك الاتراك وراءهم بعد انسحابهم من المناطق المحتلة الدمار وحده ·

ان احدى لصفات المميزة لانتفاضة الديرسيميين هي طابعها الجماهيري ، فلقد شارك فيها ممثلو القبائل والشعوب والطبقات المختلفة ـ جميع السكان

---

٣٢ ـ اندرانيك « ديرسيم » ص ٢٢٢

٣٣ ـ « Further correspondence respecting the affairs of Turkey. Turkey, N. 54 (1878) », p. 86.

INSTITUT KURDE de PARIS · BIBLIOTHEQUE ·

صغارا وكبارا ، رجالا ونساء · فمثلا أشار الضباط الاتراك الذين قاتلوا ضد سكان ديرسيم الى ان الرجال والنساء كالعادة قاتلوا بشجاعة نادرة · (٣٤)

اثر النضال التحرري في ديرسيم على النضال في الاقسام الاخرى من كردستان ، وخاصة في مناطقها المركزية ـ هاكاري ، بوتان ، والجزيرة ·

ان انتفاضة ديرسيم الداشئة عفويا كنتيجة لمحاولات السلطات التركية دفع الاكراد ضد روسيا اثناء الحرب الروسية ـ التركية ، انتهت بأن الاكراد حافظوا على وضعهم المستقل · وهذا ما لعب دورا هاما في المرحلة القادمة من تاريخ حركة الشعب الكردي ضد الاتراك ·

ان المحادثات التي بدأت في ربيع عام ١٨٧٨ بين تركيا وروسيا الصلح ، أوقفت التقدم الناجح للجيش الروسي في عمق المناطق الشمالية ـ الشرقية للامبراطورية ·

وبالرغم من المكانة الكبيرة التي احتلها الاكراد في سياسة تركيا ، بريطانيا ، روسيا وغيرها من الدول العظمى · فان المسألة الكردية لم تعرض على بساط البحث ولم تناقش على حدة لا في مرحلة الحرب ولا اثناء محادثات سان ـ ستيفانسكي السلمية ولا في مؤتمر برلين ·

٣٤ ـ F. Millingen, The wild life among the Koords, London, 1870, p. 150.

مقدمات انتفاضة الاكراد عام ١٨٨٠

ان الازمة السياسية في تركيا ، الناشئة نتيجة الحرب الروسية ـ التركية ، رافقها تدهور شديد في اقتصادها · كما اثرت العمليات الحربية تأثيرا بالغا على الوضع الاقتصادي في المناطق الشرقية للامبراطورية العثمانية ·

ادى تجنيد السكان القادرين على العمل من الرجال في الجيش التركي الى نقص شديد للقوى العاملة في الزراعة ، فاثار عدم الارتياح وقيام اضطرابات جماهيرية فلاحية ·

وقع اقتصاد البلاد نتيجة الحرب في تبعية كبيرة الرأسمال الاجنبي· ففي عام ١٨٧٩ افلست الامبراطورية العثمانية نهائيا · واصدر السلطان بالحاح الدول الغربية العظمى ، «مرسوم محرم» (١) ولم تكن هذه الاتفاقية متكافئة بين تركيا ودائنيها ، ففي عام ١٨٨١ تم وضع تركيا مع مؤسسة « ادارة ديون الحكومة العثمانية » رسميا تحت مراقبة مالية دولية · وحصلت الدول صاحبة القروض (بريطانيا ، فرنسا ، المانيا ، النمسا ـ المجر ، وايطاليا) على حقوق وامتيازات خاصة في تركيا ·

رفعت الحكومة الضرائب لكي تملأ الخزينة الفارغة ، ورافق جبايتها اضطهاد وتعسف من المستوطنين الاتراك والاقطاعيين المحليين · وكانت السلطات التركية تطلب مرارا الحبوب على حساب محصول العام الثاني (٢) · وهذا ما حدث في منطقة باشكال على سبيل المثال · وبالرغم من النقص الشديد في عدد المواشي في بعض المناطق ، جمعت السلطات ضريبة الاغنام حسب التسجيل القديم (٣) · وعلاوة على ذلك فان السلطات رفعت من مقدار الضرائب بفظاظة ، مقصرة فترة جبايتها · وضاعفت لعدة مرات ضريبة

---

١ ـ محرم ، الشهر الاول من السنة الهجرية ·

٢ ـ « Correspondence respecting The condition of The populations in Asia Minor and Syria. Turkey, N. 4 (1880) », London, 1880, p. 76.

٣ ـ « وضع الارمن في تركيا حتى تدخل الدول سنة ١٨٩٥ » ، ص ٧٦ ·

الاغنام وضريبة الاملاك ، وضريبة الارض وغيرها من الضرائب الكثيرة (٤) ٠

ونتيجة لابتزاز الاموال الطائلة ، تدمرت نهائيا زراعة الفلاحين الارمن والاكراد التي كانت ضعيفة اقتصاديا ومتقلبة ٠ فالكثيرون من الفلاحين الذين اصابهم الافلاس تحولوا الى اجراء لدى كبار الملاكين ، والبكوات والخانات الاكراد ، او انتقلوا الى المدن الكبيرة للعمل ٠ وطاف الفلاحون المهاجرون في الاماكن القريبة شهورا كثيرة وحتى سنين ٠ وهاجر الاكراد الوطن من مناطق مختلفة من الامبراطورية العثمانية فوصلوا الى تفليس وباكو وغيرها من المدن ٠ فمثلا ، القسم الاعظم من الاكراد الذين استقروا في تفليس جاؤوا من منطقة موش ٠ « ٠٠٠ اذا لم يسألوا من هم هؤلاء ــ جاء في خبر نشرته جريدة « المشاك » ــ كان من الصعوبة بمكان معرفتهم اكرادا وايسوا ارمنا ٠ هكذا قاربهم بقوة ، وسواهم ، ووحدهم ، وجعلهم اخوة الوضع المتشابه ، والعمل المشترك » ٠ (٥)

لم تكن الادارة التركية في وضع يمكنها من الحفاظ على النظام في البلاد ٠ فسادت الفوضى كل مكان ٠ وقد أبلغ القنصل الروسي في دياربكر ياكيمانسكي في احد تقاريره الاولى ، متعجبا عن تفسخ الادارة التام ٠ وعلى حد قوله فان الحاكم العام عزت باشا كان سبب الاضطهاد والتعسف « فهو رجل عسكري ، دون اي تأهيل علمي ، وحاكم ليست له تجربة على الاطلاق ، بالاضافة الى انه اشتهر كمرتش مفضوح » (٦) ٠

ساهمت اعمال المحافظين في زيادة تعديات الموظفين الصغار وسوء استعمالهم للسلطة٠ وفسدت كليا الدوائر القضائية في منطقة دياربكر٠ فقد كان باستطاعة المجرمين التخلص دوما من العقاب مقابل رشوة كبيرة ٠ وكانت الاحكام في المسائل المختلف عليها كقاعدة عامة تصدر لصالح من يدفع رشوة اكبر وبسرعة اكثر ٠

ولكي تصبح حاكما (قاضيا) فمن الضروري اعطاء رشوة غير قليلة ٠ ان شعور القاضي بقصر عمره في هذا المنصب ، جعله يسعى للحصول على المال بجميع الوسائل ٠

ولم يكن الوضع بأحسن في قوات الامن والجندرمة ٠ فلقد فقدت اقسام من الجيش التركي بعد الحرب قدرتها القتالية ٠ وأضحى نهب وسلب السكان عادا على طريق تقدم الجيوش أمرا طبيعيا ٠ تقدم سكان منطقة دياربكر في

---

٤ ــ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي ــ ف ــ ١ » ، ١٨٨٠ ــ اوب ــ ١٨١ ، وثيقة ١٠٩٥ ــ ص ٢٤ ٠

٥ ــ (« مشاك ») ١٨٨٠ عدد ١٠٣

٦ ــ ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، « السفارة في القسطنطينية » : ١٨٧٩ و١٨٨٠، وثيقة ٩ ، ١٠ ص ٩

نيسان عام ١٨٧٩ بشكوى الى السلطات التركية ، على استبداد وتعسف الجيوش النظامية واللانظامية · وكان من اسباب فقدان الطاعة العسكرية : غياب الثكنات، والملابس ، وعدم دفع الرواتب بانتظام ·

ورغم الوضع المالي الصعب الذي كانت تمر به البلاد فان بلاط السلطان كان يصرف كثيرا من الاموال على ملذات الحاشية · فقد استلم محافظو المناطق الشرقية مرارا برقيات مستعجلة من استانبول تطالبهم فيها بتقديم مبلغ معين من المال الى الباب العالي وذلك لتلبية حاجة من حاجات القصر · فمثلا ، استلم والي ارضروم في عام ١٨٨٠ برقية تطلب منه ان يرسل الى البلاط ١٥ الف ليرة تركية ، فيما كان الجوع سائدا في المنطقة · كما ارسلت برقية مماثلة الى ترابزون (٧) ·

لم يستلم الجندرمة والبوليس الرواتب لأشهر عديدة ، نتيجة خلو الخزينة من الاموال (٨) · ولم يظهروا نشاطا في القاء القبض على اللصوص وقطاع الطرق · ولا سيما انهم كانوا يعرفون جيدا ارتشاء القضاة ·

وعدت السلطات التركية في ظروف البلاد المالية الصعبة ، وسخط السكان، بالقيام بالاصلاحات في المناطق الشرقية للبلاد ، بالحاح من الدول الغربية بالاضافة الى ان سكان هذه المناطق الذين اصابهم الدمار نتيجة الحرب والجفاف، وسئموا من تعسف السلطات ، علقوا امالا كبيرة على الاصلاحات ·

ارسلت السلطات في النصف الاول لعام ١٨٧٩ القوميسارين عبدين باشا وماناس افندي الى أرضروم وخاربوت لدراسة الوضع في المنطقة ورسم مخطط للاصلاحات فيها ·

الا ان هذين القوميسارين ابديا خمولا تاما ، بالاضافة الى ان الكثير من المصاريف قد صرفت على جولة القوميسارين وحاشيتهما ، وكانت عبئا ثقيلا على كاهل السكان المحليين ·

لدراسة الوضع في منطقة دياربكر ارسل اليها بكر باشا واسكندر بك · وكان يدخل في عداد حاشية بكر باشا ، سعيد باشا (متصرف طراباس سابقا) ، سليمان باشا (النقيب من الدرجة الاولى ياور السلطان) ، العقيد شاكر بك الخادم في الجيش الفرنسي ، العقيد طاهر بك ، خدم ست سنوات في قوات البوليس في الهند ، وسنتين في الصين ، والنقيب مافروكورداتوس ، الملازم يوسف بك ، الانكليزي شيفر والسكرتير غ· بيرغيب (٩) · ان اللجنة

---

٧ ــ « وضع الارمن في تركيا قبل تدخل الدول العظمى في عام ١٨٩٥ » ص ٧٨

٨ ــ كانت الحكومة مرارا تعطي حوالات بدلا من النقود ، لموظفيها ، كان الموظفون بدورهم يبيعونها للتجار او المرابين بنصف الثمن ·

٩ ــ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « السفارة القسطنطينية » ·

التي وصلت في بداية شباط عام ١٨٨٠ الى دياربكر لم تنفذ مهمتها عمليا ، ومكثت فيها ثلاثة أسابيع ومن ثم توجهت الى بغداد عن طريق الموصل ، لاعداد أعضاء اللجنة بالاموال لمصاريف الطريق . التجأ الحاكم العام الى اتخاذ الاجراءات اللازمة لجمع « الضرائب المتبقية » من السكان ، بسبب ان الاموال الموجودة في خزينة الولاية لم تكن كافية (١٠) .

وبشهادة نائب القنصل الروسي ياكيمانسكي في دياربكر ، فان غالبية اعضاء اللجنة لم يكن في نيتهم تحسين الوضع في هذه المنطقة على الاطلاق . ولكن كانت لهم وبارشادات من الانكليز اهداف استراتيجية كبيرة (١١) .

ويجب التنويه ان الانكليز حاولوا بنشاط في هذه الآونة التدخل في شؤون الجيش التركي والجندرمة . وتذرعا بالمستوى المتدني للقدرة القتالية للجنود وارتشاء الجندرمة ، عرض الانكليز خدماتهم في اعادة النظام الى الجيش . ولاقى هذا العرض التأييد من البلاط . ففي شباط من عام ١٨٨٠ توجه النقيب الانكليزي نورتون الى بدليس مارا في موش ، اما العقيد الانكليزي كولب فاتجه الى ارضروم لتسلم منصب رئيس المراقبين للجندرمة في هذه المناطق (١٢) .

لا محاولات الانكليز ولا اعمال اللجنة لم تستطع وقف التفسخ المتزايد للادارة ، والتدهور الاقتصادي للامبراطورية العثمانية . ففي شتاء عام ١٨٧٩ ـ ١٨٨٠ ساد جميع المناطق الشرقية تقريبا غلاء فاحش . ونشرت جريدة « تايمز » في آذار عام ١٨٨٠ من مراسلها في استانبول ما يلي: كارثة جسيمة في دياربكر والموصل ، وان سكان مقاطعة الموصل فقدوا نهائيا وسائل العيش الا انهم يأملون في ان المحصول الثاني من الممكن أن يحسن وضع المعذبين (١٣) .

ارتفعت كثيرا اسعار الخبز نتيجة الجفاف، وسعت السلطات المحلية محتكرة الحبوب لامتصاص دماء السكان بشكل اكبر . فمثلا ، غسان باشا حاكم هاكاري ، الذي كان يحوزته ١٢ الف قلة (١٤) من القمح في مخزن وان الحبوب رفض طلبا من السكان ببيعهم الحبوب المخزونة بالاستدانة . ومع هذا فقد باع القمح بسعر زهيد الى السماسرة والمهربين بعد أن أخذ رشوة كبيرة (١٥) .

---

١٠ ـ المصدر السابق ، ص ٥ .

١١ ـ المصدر السابق ، ص ٢ .

١٢ ـ « Further correspondence respecting the condition of the populations in Asia Minor and Syria, Turkey N 23 (1880) » London, 1880, pp. 26, 28.

١٣ ـ « Times », 12 , 111, 1880, p.5 .

١٤ ـ القلة تساوي ٢٨٠ كيلوغراما تقريبا وكان مقدارها يختلف من منطقة لاخرى .

١٥ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية . سفارة في القسطنطينية ، ١٨٠٠ .

كما كان يلاحظ سوء استعمال السلطة من هذا القبيل في بعض المناطق الاخرى من البلاد · فمثلا ، باع الموظفون الاتراك في خاربوت ٣٠ الف قلة من الحبوب للسماسرة المحليين ، والذين بدورهم باعوا الحبوب المشتراة في السوق بأغلى من ثمنها مرتين واربع مرات (١٦) ·

جاء ارتفاع اسعار الخبز نتيجة للحرب والجفاف · وانتشرت الأوبئة في المناطق الشرقية نتيجة الجوع والفقر · فهاكاري مثلا ، اجتاحتها الديسانطاريا · وأرسلت السلطات التركية خشية منها لانتشار الوباء ، الطبيب لانواني من ارضروم الى هناك ، والذي اكد انه مات في هاكاري اكثر من ١٠ آلاف انسان بسبب الجوع · وعانى من ذلك السكان الاكراد خاصة (١٧)·

كانت جريدة « مشاك » التفاليسية تنشر في عام ١٨٨٠ على صفحاتها يوميا على وجه التقريب اخبارا من مناطق مختلفة في تركيا وايران ، تتحدث بقلق كبير عن الوضع البائس للاكراد والارمن ، وكتبت تقول « الجوع يزداد فالناس منهوكو القوى وهائمون في كل مكان وتحولوا الى هياكل نتيجة الجوع والمرض ، يطوفون في الشوارع بلا هدف · يشكون من الالم ويطلبون المساعدة دوما ولقد مات كثيرون جوعا » (١٨) ·

مات في منطقة باشكال ١٠ آلاف انسان على الأقل · ومن ٢ ــ ٣ آلاف ماتوا في اطراف بيازيد والاشكيرت ، ومثل هذا العدد في مناطق مديار ، بوتان الجزيرة دون حساب المئات الذين ماتوا على الطرقات (١٩) ·

تعرض اقتصاد وسكان كردستان وارمينيا من الحضر وشبه الحضر الى خطر جدي خاصة بعد اصدار الباب العالي في الاشهر الاولى من عام ١٨٨٠ قانونا بخفض قيمة العملة · وترك هذا القانون انطباعات مروعة على السكان الجائعين والمنهوكين ، كتب ياكيمانسكي من دياربكر ما يلي : « عندئذ يجب التنويه على ان سكان الريف في كردستان وخاصة الرحل منهم ما زالوا يستخدمون في التبادل هذه العملة التركية شبه المزورة بشكل خاص ولا يقبلوا لا الذهب ولا الفضة » (٢٠) ويجب الاشارة ايضا الى ان الصناديق المالية الحكومية في الارياف تم تحذيرها سرا عن الاستعدادات التي تجري لتخفيض قيمة العملة النقدية ، فأفلحت في استبدال القطع المعدنية التي كانت بحوزتها قبل نشر القانون · ولهذا السبب لم يبق في الخزائن الحكومية قطع نقدية معدنية تقريبا حين اعلان تخفيض قيمة العملة · بالاضافة الى ذلك كانت

---

١٦ ــ ن· آ خالفين ، النضال من أجل كردستان · ص ١١٠

١٧ ــ الارشيف الحربي ــ التاريخي للحكومة المركزية · ف٤٥٠ ، و٩٢، ص ١١٧ · ارشيف السياسة الخارجية الروسية « سفارة في القسطنطينية · ١٨٨٠

١٨ ــ مشاك ، ١٨٨٠ ، عدد ٨٤ ·

١٩ ــ وضع الارمن في تركيا قبل دخول الدول العظمى عام ١٩٨٥ ، ص ٧٥

٢٠ ــ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « سفارة في القسطنطينية» عام ١٨٨٠ ·

الصناديق تقبل النقود من السكان بنصف القيمة وحتى شهر نيسان فقط وبهذا الشكل فان التلاعب بالقطع النقدية المعدنية ، تحقق كاملا على حساب الشعب الكادح ٠

رد السكان على هذه الخديعة الحكومية الواضحة بتحركات نشيطة ، والتي تحولت في بعض المناطق الى اصطدامات مسلحة ٠

هجم الجائعون من الاكراد بالسلاح على مستودعات الحبوب ، فقتلوا الموظفين الاغنياء ، وقاوموا باستماتة الجنود الاتراك الذين جاؤوا لقمع العصاة ولاجل جمع الضرائب ٠ فمثلا ، اخذ اكراد ماردين عنوة ٥٠ قلة قمح من جاو سمسار الحبوب ، مبدين في ذلك مقاومة عنيفة ضد الجنود الأتراك (٢١) ٠

ولم يكن وضع سكان الموصل ، الجزيرة ، دياربكر ، وغيرها من المناطق بأحسن من هذا ٠ فلقد كتب ياكيمانسكي في تقاريره الى السفير في استانبول بأن السكان اضطروا الى أكل لحم الحمير والأعشاب المختلفة نتيجة قلة الخبز (٢٢) ٠

قامت السلطات المحلية في دياربكر باعاقة الهجمات على مستودعات القمح وبيوت السماسرة ، وذلك خشية منها من ان تتحول الاضطرابات الجزئية الى انتفاضة عارمة فوضعت بيوت جباة الأتاوات تحت حراسة الجندرمة ٠ وشددت الحراسة على مداخل المدن ، وفرضت امرا على الضواحي بعدم السماح للاكراد الجائعين في الدخول الى المدينة والذين جاؤوا الى هنا من مختلف الجهات

كما أصاب الجوع بشكل شديد السكان الرحل وشبه الرحل ٠ فلقد اضطر الكثيرون ممن عملوا في تربية المواشي بعد فقدانها الى ترك الجبال والذهاب الى المدن او البحث عن عمل موسمي للعيش من ورائه وذلك بصفة رعاة أغنام لدى الاقطاعيين المحليين ٠

ترك الالوف من الاكراد الذين كانوا في وضع بائس كل ما لديهم ، نتيجة الجوع والفوضى ، وتوجهوا الى القنصلية الروسية لمساعدتهم ٠ وهكذا ففي ايار عام ١٨٨٠ قابل ممثل البطريركية الاشورية في هدياد نائب القنصل الروسي ياكيمانسكي في دياربكر وذلك لكي يحصل على اذن باسم عشرة آلاف كردي مسلم لقبولهم تحت الحماية الروسية او السماح لهم بالهجرة الى روسيا » (٢٣) ٠

توجه الكثيرون منهم نحو الشمال صوب الحدود الروسية آملين الحصول على مأوى وقطعة خبز ٠ وكتب شهود عيان ان جميع الطرقات حول جبال

---

٢١ ــ ن٠ن٠ خالفين ، النضال في سبيل كردستان ، ص ١١٠

٢٢ ــ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « سفارة في القسطنطينية » ١٨٨٠

٢٣ ــ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٠

آرارات كانت مكتظة بالمتسولين والجائعين من الاكراد • حيث مات الكثيرون منهم بعدما انهكت قواهم (٢٤) •

ان الاوضاع القاسية لسكان المناطق الشمالية ـ الشرقية من الامبراطورية العثمانية لفتت انظار الرأي العام الأرمني • فقدمت العديد من المنظمات الأرمنية في روسيا مساعدات مالية ومادية كبيرة للجائعين في تركيا • وقد اعطوا قسما من هذه الاموال للاكراد • وكما جاء في خبر نشرته جريدة « مشاك » فان الارمن قدموا للاكراد ٢٥٪ من الاموال والمواد التي استلموها (٢٥) •

انتشرت في أعوام ١٨٧٧ ـ ١٨٨٠ مجاعة شديدة في مناطق كردستان الايرانية مثل هويا ، سودجبولك ، اورمية ، سنه وغيرها • وكان من الممكن رؤية حشود الجائعين اللاجئين الذين جاؤوا من تركيا الى هذه المناطق على امل النجاة • وانتشرت في هذه السنوات في العديد من مناطق ايران تجارة الاطفال بشكل واسع • وكانت مدينة ديلمان من المراكز المشهورة لتجارة الرقيق ، فعلى ساحاتها باع الكثيرون من الاكراد اطفالهم بثمن بخس ـ وأصبحت هذه ظاهرة طبيعية (٢٦) •

وعلاوة على ذلك ، فكما ابلغ القنصل الانكليزي العام أبوت في تبريز فانه مات في بعض القرى الكردية والايرانية جميع السكان وفي البعض الاخر لم يبق على قيد الحياة سوى النساء والاطفال (٢٧) •

شكل الاكراد الجائعون خطرا على الموظفين والمزارعين الايرانيين الميسورين • وهددوا علنا بنهب مستودعات الحبوب في المدن ، بالرغم من الحراسة المشددة • وكتبت جريدة « مشاك » بهذا الصدد ما يلي : أدى الجوع بالسكان في العديد من المناطق الى جنون عنيف • فهم لم يعودوا يأتفون لا الى القوانين ولا الى الحراسة ، يهجمون جماعات على مستودعات القمح وينهبوها (٢٨) •

الا أن الاكراد انتقلوا بالتدريج من الهجوم العفوي على مستودعات الحبوب الى نضال مسلح منظم ، والذي تحول في عام ١٨٨٠ الى انتفاضة شعبية واسعة •

---

٢٤ ـ «مشاك» ١٨٨٠، عدد ١٤ •

٢٥ ـ « مشاك » ١٨٨٠ عدد ١١٣ • انتهزت الحكومة البريطانية المجاعة في الاناضول ، فحاولت جر السكان السيحيين الى جانبها ، مقدمة لهم المساعدات المالية • ولهذا الغرض استلم نائب القنصل الانكليزي كايتون من حكومته حوالي ٤٠٠ ليرة • و ١٥٠ ـ ق الى نائب القنصل في أرضروم النقيب ايفرست • أرشيف السياسة الخارجية الروسية « سفارة في القسطنطينية » ١٨٨٠ •

٢٦ ـ « مشاك » ١٨٨٠ عدد ٨٤

٢٧ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », London, 1881, p. 35.

٢٨ ـ « مشاك » ١٨٨٠ عدد ٤٨

انتفاضة عثمان بك وحسين بك في الجزيرة عام ١٨٧٨★

شاركت في الاضطرابات الناشئة العامة ، حتى العديد من القبائل الكردية التي عرفت بمواقفها السلبية سابقا ٠

قامت السلطات التركية باشعال نار الفتنة القومية بين الارمن والاكراد سعيا منها لصرف انظار الاكراد عن النضال التحرري ٠ غير ان هذه المساعي باءت بالفشل ٠ فاستمر نمو السخط بين صفوف الارمن والعرب ٠ ان المعاهدة التي ابرمت في سان ـ ستيفانو والتي اعيد النظر فيها فيما بعد في براين عقب الحرب الروسية ـ التركية لم تتجاوب حتى مع المطالب الدنيا للشعب الارمني ٠ فحمل الارمن القاطنون في مناطق موش ، وان ، وزيتون ، السلاح فاقدين الامل في الحكم الذاتي ٠ وساعدت هذه السلطات التركية ادرجة كبيرة في اصدار قرارها الجديد بدعوة الارمن الى الخدمة في الجيش التركي النظامي ٠

في خريف عام ١٨٧٨ شملت الاضطرابات مناطق وان ، موش، بيدليس ٠ ولعبت القبائل الكردية موتكاذلي رشكوتاذلي ، سالكي دورا فعالا فيها (١) ٠ اتسعت الحركة المعادية للاتراك على نطاق واسع ، منتشرة في مناطق بوتان وهاكاري ٠ وبدأت الاضطرابات العفوية في هذا الوقت تكتسب طبيعة النضال المنظم ، بقيادة وادي بدرخان بك المشهور وهما : عثمان بك وحسين بك حيث كانا يخدمان قبل هذا الوقت في قيادة الركن الجيش التركي في استانبول ٠ أصبحت بوتان مركزا للانتفاضة ، وجاءت اليها الفرق الكردية المسلحة من شتى مناطق البلاد ٠ انقسم الاكراد الثائرون الى معسكرين : الجنوبي بقيادة عثمان بك والشمالي بقيادة حسين بك ٠

كان ينبغي على حسين بك احتلال الجزيرة ٠ وعندما تقدم الثائرون نحو المدينة فرت الحاميات التركية وجميع ممثلي السلطات الى سيرت خوفا ٠ فاستولى الاكراد على الجزيرة دون مقاومة٠ فأخذوا الذخيرة وجميع احتياطات

.....

★ يقصد الكاتب هنا جزيرة ابن عمرو الواقعة في تركيا بالقرب من نهر دجلة ٠ (ملاحظة من المترجم)

١ ـ ب٠ ي٠ افريانوف ، الاكراد في الحروب الروسية ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر ، ص ٢٢٤

الحبوب · امتدت الانتفاضة بالتدريج الى المناطق الاخرى ، فانضمت فرق كردية مسلحة جديدة الى الثائرين · وبعد استيلاء الثائرين على مكان صغير يسمى دخ وقعت في أيديهم الخزينة المحلية ومستودع كبير للأسلحة ·

وفي مثل هذا الموقف عبر العديد من الزعماء والاقطاعيين الاكراد والمتذمرين من السلطة التركية عن اعترافهم بأولاد بدرخان بك · وكما يشهد المؤرخ بلهج شيركوه فان الثائرين استولوا على مدن : دجولامرك ، زاخو ، عمادية ، ماردين ، نصيبين وغيرها (٢) ·

اعلنت مناطق الحركة الكردية مع مركزها في الجزيرة استقلالها عن الامبراطورية العثمانية ونصب عثمان بك نفسه اميرا · وقرأوا اسمه في المساجد اثناء خطبة الجمعة بدلا من اسم السلطان ·

اتخذت السلطات التركية التي اصابها القلق من انتشار الانتفاضة الاجراءات السريعة للقضاء عليها · فأرسلت القوات النظامية لمحاربة الثائرين من سيرت ، دياربكر ، ارزيندجان ، وارضروم وكان مجموعها سبع عشرة كتيبة ، ومن الجنوب ارسلت فرقا عربية من ولاية بغداد ·

ان الكتائب الثلاث المرسلة من سيرت لم تلق مقاومة في طريقها ، فدخلت في المكان الذي يسمى بـ دخ ونكلت بوحشية بالسكان الامنين · وحاربت فرقة كردية بقيادة حسين بك ضد هذه الكتائب الثلاث وحققت نصراعليها ، وأرغمتها على الاستسلام والوقوع في الاسر · أصبحت النجاحات الاولى الأكراد بمثابه دافع لانضمام فرق كردية جديدة الى القوى الثائرة · فجهزت قوات مدنية كبيرة في هاكاري نفسها للانضمام الى الانتفاضة (٣) ·

وصلت أنباء نجاحات الاكراد وهزيمة الاتراك الى أبعد المناطق في كردستان واشتدت الروح المعادية للاتراك · عندئذ بدأت القيادة التركية باتخاذ اجراءات مستعجلة ، فبدأت بنقل سريع للقوات من بايبورت وارزيندجان الى موش وذلك لغرض ابعاد امكانية توحيد الثائرين في ديرسيم والجزيرة (٤) ·

عين عزت باشا لقيادة العمليات الحربية ضد الثائرين ، وخولت له صلاحيات كبيرة · وحسب بعض المعلومات فان راتبه كان يصل الى ٥٠ الف قرش ، بينما كان راتب والي دياربكر بالذات يصل الى ٢٥ الف قرش (٥) ·

شددت السلطات التركية بعد هذه الاجراءات اضطهادها على السكان الاكراد · فبعد نقل القوات الى مناطق الانتفاضة ، استطاع الاتراك وقف

---

٢ ـ الدكتور بلهج شيركوه ، القضية الكردية ، ص ٤٧

٣ ـ ب· ي· افريانوف ، الاكراد في الحروب الروسية ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر ، ص ٢٢٥

٤ ـ « Correspondence respecting the populations in Asia Minor and Syria Turkey, N. 10 (1879) » p. 7.

Ibid, p. 19.

انتشارها اللاحق ، وكذلك عزل الثائرين عن المساعدة الممكنة من جانب الاكراد في المناطق الاخرى ٠

ان اول خسارة الحقت بفرق الثائرين الاكراد كانت بالقرب من شرنخ ٠ فاضطر عثمان بك قائد المعركة للتراجع الى الجزيرة ٠ ولم يحالف حسين بك النجاح ايضا أثناء اصطدامه مع القوات التركية المرسلة من بدليس ، فرجع الى الجزيرة ٠ وشلت عزيمة الاكراد اثر الاخفاقات التي أصابتهم ٠ فاضطرت فرق الثائرين الى التراجع الى الجبل الذي كان صعب المنال للعدو وذلك نتيجة مضايقتهم من جميع الجهات ٠

وردا على هذا وعد السلطان من خلال ممثله الخاص في استنبول زعماء انتفاضة الاكراد بالحرية والاعتراف بسيادتهم على الاكراد ، فيما اذا وافقوا على الدخول في مفاوضات معه ٠ وأطلق من السجن سراح جميع أفراد عائلة بدرخان بك كدليل على عطف وعفو السلطان ودعا ممثل السلطان بشكل ديماغوجي الى عدم اراقة دماء المسلمين ، مشيرا الى ان المفاوضات هي الطريق الوحيد لحل الخلافات (٦) ٠ فدخل ولدا بدرخان بك في المحادثات مع السلطات التركية واثقين من ممثل السلطان ٠٠ وسرعان ما استطاعت السلطات التركية بخديعة اعتقال حسين بك وأرسلته الى استانبول ، أما عثمان بك فاضطر الى الاعتراف بالسلطة التركية (٧) ٠

وفي نهاية الانتفاضة تم القضاء عليها ، الا ان انتفاضة أولاد بدرخان بك كانت بمثابة نذير لانتفاضة شاملة جديدة ، تفجرت في عام ١٨٨٠ ٠

---

٦ ـ محمد أمين زكي ، تاريخ الكرد وكردستان ص ٢٥٤

٧ـ شاكر خصباك، الكرد والمسألة الكردية ، ص ٤٧

« Daily News » 13. I. 1879. p. 5.

INSTITUT KURDE de PARIS
BIBLIOTHÈQUE

الاضطرابات في منطقة هاكاري

ثار الاكراد بعد انتفاضة بوتان والجزيرة، في منطقة هاكاري الجبلية من كردستان والواقعة على الحدود التركية ـ الايرانية ·

دخلت الحركة الكردية منذ ذلك الوقت ، في مرحلة جديدة من الكفاح المنظم ضد الاتراك والايرانيين المستعبدين · ولعبت سلالة النقشبندي الدينية دورا هاما في التحضير للانتفاضة الجديدة · فكانت التكية أي بيت العبادة مركزا لنشاط هذه الجماعة ، والجماعات الدينية الاخرى (١) · وكان دور هذه الجماعات الدينية في المناطق الكردية لدرجة أن « الانتماء الى هذه الجماعة او تلك ، كان يربط انصارها فيما بينهم بروابط اقوى حتى من الروابط العائلية » (٢) ·

كان الشيخ عبيد الله المتمتع بنفوذ قوي ، الزعيم النقشبندي البارز بين الاكراد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر · وكان عبيد الله في عداد كبار الاقطاعيين الاكراد ، المهتمين بالتطوير الواسع للتجارة والقضاء على الفوضى والنهب في المناطق الكردية · ودعم عبيدالله آراءه السياسية بالحجج الدينية مستفيدا من السخط العام للجماهير الكردية نحو الموظفين الاتراك والحكام · وكان انصاره يجتمعون في التكية · فاقام الشيخ سلطته الدينية على الجماهير الكردية الواسعة عن طريق الخلفاء ، وممثليه الدينيين ، الواقفين على رأس تكيات متعددة · وتوجد معلومات قليلة عن حياة الشيخ عبيد الله ، وكذلك معلومات شيقة عن سلطته الدينية ، في مقالة نيكيتين « قصة الاكراد عن انفسهم » (٣) ·

١ ـ الاكراد المسلمون هم سنيون بشكل اساسي ، ومن المذهب الشافعي ، وان الطوائف الدينية بينهم نفوذا كانت تعد : النقشبندي ، القادري ، المولوي ·

٢ ـ مصطفى كمال ، طريق تركيا الجديدة جزء (١) ، موسكو ١٩٢٢ ، ص ٢٨٨ بشهادة العالم الامريكي المعاصر برناردلويس ، فان الاخوية النقشبندية في تركيا كانت تقف دائما في خط « المعارضة السياسية » للاوساط التركية الحاكمة ·
Bernard Lewis, The Emergence of Modern Turkey, New York, 1961. p. 403

٣ ـ B. Nikitine, Les Kurdes racontés Par eux-mêmes, pp. 148-157 .

وعن الشيخ عبيدالله انظر الى « قفقاس » ١٨٨٠ عدد ٢٩٨

وكما جاء في كتاب نيكيتين تفاصيل عن سلسلة النسب (٤) ٠ ٥

يقول كثير من الأنباء بأن نفوذ عائلة الشيخ عبيد الله بدأ يظهر في ظل حياة والده النشيط الشيخ طه ٠ وحصل الشيخ عبيد الله على بعض القرى بالوراثة عن والده ، والتي وهبها له السلطان والشاه ٠ لكن الشيخ عبيد الله زاد من عدد القرى التي تحت حكمه ووصل عددها الى ٢٠٠ قرية ، وعد واحدا من كبار الملاكين في كردستان ٠ وبالدقة فان تعزيز سلطة الشيخ الاقطاعية والدينية ومزاحمته للاقطاعيين المجاورين ، أعطت في ذلك الوقت حجة للشيوخ البرزانيين لنشر شائعات بين صفوف السكان بان شيوخ شمدينان (٥) خرجوا عن طريق الدين القويم ، والان فهم ليسوا زعماء دينيون بقدر ما هم حكام دنيويون (٦) ٠

كانت مزارع التبغ الرئيسية في هاكاري تابعة الشيخ عبيد الله ، وكانت منتوجاتها تلاقي طلبا واسعا في أسواق المدن ٠ وكانت الشركة الفرنسية « ريجي » من أقوى المنافسات الشيخ عبيد الله في انتاج التبغ ٠ أما نشاط الشيخ فكان منصبا على تقوية الامن على الطرق في المناطق الكردية ، كما أن نضاله العنيد ضد الفوضى والسلب في البلاد جرى لصالح تطور التجارة ٠

سعى عبيد الله أثناء الحرب الى توسيع نفوذه السياسي في جميع المناطق المأهولة بالاكراد مستهدفا اقامة كردستان مستقلة ٠ كما وان الظروف القاسية التي عاناها الاكراد حملتهم على مساندة محاولات الشيخ لاضعاف نهب الادارة التركية وتقوية سلطته على المناطق المجاورة لحكمه ٠

شارك بنشاط في الحركة المناهضة الاتراك ممثلو العائلات الكردية الفعالة مثل الراوندوزيين ، بهدينيين بدليسيين وغيرهم الفاقدة امتيازاتها واستقلالها ٠ وكان في عداد الاكراد المفعمين بروح العداء للاتراك كثير من الزعماء الدينيين ٠ وكان من أسباب عدم ارتياحهم هو سعي السلطات التركية القضاء على نفوذهم ٠ واتخذ الشيوخ الذين كان وضعهم الطبقي أقرب الى الطبقات الدنيا مواقف اكثر حزما من غيرهم ٠

اتخذ الشيخ عبيد الله بعد الحرب اجراءات اكثر حدة لتنظيم الانتفاضة ضد الأتراك ٠ وحينما علمت السلطات التركية بهذه الاجراءات ارسلت على الفور مفتي « وان » للمباحثات مع الشيخ ٠ الا ان مباحثات المفتي مع الشيخ والتي استمرت اكثر من اسبوع لم تأت بنتائجها المرضية ٠ وعرض الشيخ على المفتي جميع نواياه مشيرا الى أن سبب سخطه واستيائه هو سوء تصرف

---

٤ ـ B. Nikitine, Les Kurdes racontés par eux-mêmes.

٥ ـ شمدينان ـ مدينة صغيرة في منطقة هاكاري ، حيث عاش فيها الشيخ عبيد الله ٠

٦ ـ B. Nikitine, Les Kurdes racontés par eux-mêmes, p. 149 .

الادارة(٧) · ولقد كتب اللواء زيايني متطرقا الى مواقف الشيخ اثناء الحادثات، في تقريره لقيادة الركن التابعة لمنطقة القفقاس بتاريخ ١٥ شباط ١٨٨٠ ما يلي : « ان الشيخ ينوي الانفصال عن تركيا والحصول على الاستقلال التام ، منتهزا ضعف تركيا الحالي ، ومفترضا بانها ماضية نحو التفكك التام ... » (٨) ·

لاقت استعدادات الشيخ الاولى للقيام بالانتفاضة صدى بين صفوف السكان الاكراد وأصبحت المدن الايرانية مثل خوي ، سودجبولك، أورمية واوشين قواعد لامداد الثائرين بالذخيرة والسلاح ·

كتب القنصل الروسي كريبل في كانون الاول ١٨٧٩ ما يلي : في هذه الايام يخطط الشيخ لانتفاضة ضد الدولة العثمانية وعازما على تشكيل دولة مستقلة من كردستان تركيا ، ويقف هو على رأسها ، واختار مدينة الموصل مقرا لها (٩) ·

اعتمد عبيد الله في سياسته على روسيا اكثر من اعتماده على بريطانيا ، مفسرا موقفه هذا بانه « من الافضل ان تكون الى جانب الاسد بدلا من الثعلب » (١٠) وحاول الشيخ عبيد الله مرات عديدة كسب تأييد روسيا لانتفاضته عن طريق القنصل الروسي في ارضروم ابيرميلار · وزاد من نشاطه بشكل خاص بعد فتح وكالة قنصلية روسية في وان · وكتب كامساركان ما يلي : « بعد تولي منصب الاشراف على الوكالة القنصلية في وان ، فان الشيخ المعروف عبيد الله أرسل الي مرتين مبعوثه (يوسف آغا) باقتراحات ... » (١١)·

وعرض الشيخ عبيد الله أهدافه السياسية ، والاسباب الداعية لهذه الدوافع بالتفصيل ، عن طريق مبعوث آخر هو سعيد محمد سعيد والذي أرسل في شهر تشرين الاول للقاء مع كامساركان وأعلن سعيد محمد سعيد بأن الشيخ واثق كل الثقة من ان الامبراطورية ليس بمقدورها الحفاظ على امن الشعوب الموجودة تحت حكمها · وفي الوقت ذاته فان الامبراطورية تشكل خطرا على المحافظة على ضمان حياة وأملاك السكان ، ولهذا السبب فالشيخ يرى من واجبه الاخلاقي الدفاع عن الشعب ، الذي يرى في شخصه مدافعه الامين ·· (١٢) ·

رأى الشيخ أسباب زيادة النهب والفقر المدقع في الادارة الذاتية للسلطة التركية · وأعلن سعيد محمد سعيد فيما بعد أثناء عرضه لآراء عبيد الله : كما

٧ ـ الارشيف الحربي ـ التاريخي للحكومة المركزية ·
٨ ـ نفس المصدر السابق
٩ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، مهمة في فارس ، ١٨٧٧ـ١٨٩٦، ص ٤ ·
١٠ ـ الارشيف الحربي ـ التاريخي للحكومة المركزية
١١ ـ أرشيف السياسة الخارجية الروسية « سفارة في القسطنطينية » ·
١٢ ـ المصدر السابق

يبدو فان الادارة المفروضة هي سبب جميع الشرور ، بدءا من ممثليها الصغار وانتهاء بالكبار ، فالجميع يمتصون دماء السكان الذين فقدوا الصبر · وليس المسيحيون وحدهم بل هم (الاكراد) ايضا مغلوبون على امرهم · واذا ما قام الاكراد بأعمال السلب فسببه يعود فقط الى استهتار الادارة ذاتها (١٣) ·

لفت سعيد محمد سعيد اثناء حديثه مع كامسـاركان ، انتباهه الـى ان الشيخ فيسياسته المعادية للاتراك يفضل الحماية الروسية· وعلل الشيخ توجهه نحو روسيا بما يلي : فضلا عن ان روسيا مجاورة اتركيا ، فهي تمتعت دائما باحترام كبير اكثر مـن بريطانيا مـن جانب الاكراد (١٤) وأثناء الحديث لفت سعيد محمد سعيد انظار نائب القنصل الى الوضع الاستراتيجي الهام الذي يحتله الاكراد ، والى أنه في حالة حرب روسيا ضد تركيا أو ضد انكلترا « فان الاكراد ··· بامكانهم أن يؤثروا تأثيرا كبيرا على مجرى الاحداث ، وذلك لأن الممرات الجبلية الهامة في ولايتي وان وديار بكر تقع في أيديهم » (١٥) ·

لقد كتب كامساركان مفصلا عن هذا اللقاء في تقرير دوري له الى السفير في القسطنطينية واوصى برفض طلب الاكراد، والاعتماد علىالسكان المسيحيين في شرق الاناضول ، وكما يرى ف· أ· خالفين فان هذه النظرة كانت انعكاسا النهج السياسي للوزارة الخارجية القيصرية (١٦) ·

أولى الشيخ عبيد الله أهمية كبيرة الى انتفاضة الشعب الكردي في تركيا وايران في آن واحد · والى سخط الشعوب الاخرى مثـل الأرمن والاشوريين والعرب على الاضطهاد التركي · ولكي يضمن عبيد الله دعم الشعوب المجاورة لانتفاضته ، اقام اتصالات مع مارشمعون زعيم الاشوريين ومع شريف مكـة وخديوي مصر (١٧) · واعلن العرب في ولاية بغـداد وعلى رأسهم فرحان باشا عن تأييدهم لعبيد الله · وحسب الاتفاق كان على الفـرق الكردية الثائرة الاتحاد مع القوات العربية وذلك بعد استيلاء الاكراد على الموصل ·

اشترط تطور الانتفاضة بالاتجاهات التاليـة : قسم من الثائرين بقيادة الابن الاصغر للشيخ ، عبد القـادر مـع القبائـل الكرديـة مانغور ، وماماش (ايران) عليهم الاستيلاء على مدينتي العمادية والموصل ، أما عبيد الله فكـان عليه مع بقية القوات الاستيلاء على المركز الاداري في وان · لقد كان عبيد الله شخصيـة سياسيـة ذو نظـرة بعيدة ، اذلك أعطى أهميـة كبيرة ايضا لتأييد الدول الاوروبية وبذل جهودا كبيرة في هذا المجال لجرها الى جانبه ·

لفتت الاستعدادات الاولى التي أعدها الشيخ القيام بانتفاضتـه وكـذلك

---

١٣ ـ الارشيف الحربي ـ التاريخي للحكومة المركزية

١٤ ـ المصدر السابق

١٥ ـ أرشيف السياسة الخارجية الروسية « سفارة في القسطنطينية »

١٦ ـ ن·ا· خالفين ، النضال في سبيل كردستان ، ص ١١٨

١٧ ـ المصدر السابق ، ص ١١٦ ·

بعض الاضطرابات التي جرت في ولاية « وان » ليس أنظار السلطات التركية فحسب بل وأنظار الديبلوماسيين الانكليز · فقد قام الانكليزيان الملازم كرفدر والكاهن فوزر عام ١٨٧٩ بجولة لغرض دراسة الوضع كما هو وتدقيق المعلومات حول الاستعدادات للانتفاضة في المناطق الشمالية ـ الشرقية من البلاد · وكان طريقهم يمر عبر صامصون ، اماسيو ، سيفاس ، ايرزيندجان ، موش ، بيداليس ووان · ورجعوا ايابا عبر مالازغيرت وارضروم ·

في الوقت الذي جرت فيه الاستعدادات لانتفاضة عبيد الله ، بدأت في شهر آب عام ١٨٧٩ وفي الشمال ـ الشرقي لبحيرة « وان » اضطرابات عفوية معادية للأتراك بين صفوف قبيلة حيدراني الكبيرة · وكما خبر القنصل الانكليزي في أرضروم الملازم تورتر فان احد الاسباب الرئيسية لانتفاضة اكراد حيدراني هي الفقر ، الحاجة ، الخبز والمسكن (١٨) ·

ساند الشيخ عبيد الله بنشاط انتفاضة الاكراد من قبيلة حيدراني · الا ان مخططات الشيخ البعيدة المدىكانت تشكل خطرا كبيرا على السلطات التركية اكثر من اضطرابات قبيلة حيدراني التي توقفت مع حلول الشتاء ·

قام الباب العالي باتخاذ الاجراءات اللازمة حينما علم باستعدادات الشيخ للانتفاضة · ففي خريف عام ١٨٧٩ عين سامح باشا في منصب قائد جيش الأناضول خلفا لدرويش باشا ، ومنحت له صلاحيات واسعة · وصل سامح باشا مع جيوشه الى وان · ومن ثم تقدمت قوات من أرضروم متجهة نحو وان ، كانت من المشاة وبصحبتهم بطاريتين مدفعيتين وذلك لمساندة الجيوش الموجودة · علاوة على ذلك قام سامح باشا بحشد الكتائب التركية حول هاكاري من المدن المجاورة : ارضروم ، ارزيندجان ، الموصل ، دياربكر ، وان ، لكي يغلق الممرات التي تربط المناطق الكردية المجاورة مع هاكاري · وابلغ اشوريان القنصل الانكليزي النقيب كليتون ما يلي : ان الاكراد المجاورين ليس بمقدورهم الانضمام الى الشيخ الثائر وذلك لأن الممرات الجبلية احتلت من قبل الجيش (١٩) · وفور وصول سامح باشا الى وان أرسل ياور السلطان عبد الحميد الثاني، بحري بك (٢٠) لاجراء محادثات مع الشيخ· وقد كان بحري بك مكلفا بصرف الشيخ عن التفكير في الانتفاضة وذلك بأية وسيلة كانت ـ بالهدايا والوعود · كتب زيادني في تقريره « مع هذا يؤكدون بان الحكومة خصصت راتبا تقاعديا لعبيد الله ، وكما لو ان بحري بك المذكور آنفا جلب للشيخ (سيفا ووساما) هدية من السلطان » (٢١) ·

---

١٨ ـ « Correspondence respecting the condition of the populations in Asia Minor and Syria. Turkey, N. 4 (1880) », p. 67.

١٩ ـ Ibid. p. 79

٢٠ ـ واحد من اولاد بدرخان بك المشهور ·

٢١ ـ الارشيف الحربي ـ التاريخي الحكومة المركزية ·

غير ان وعود ومحاولات بحري بك باءت بالفشل ايضا · امر الشيخ الاكراد الموجودين تحت حكمه بعدم دفع الأتاوة الحكومة ، وأشار الشيخ شارحا موقفه هذا للسلطات الى المبلغ الكبير والمجحف للأتاوات المقرر من قبل الحكومة (٢٢) ·

وفي بداية آب عام ١٨٧٩ رفض اكراد غيراكلي دفع الضرائب للقائمقام التركي· عندئذ ارسل القائمقام فرقة قوامها ٤٠٠ رجل من غيفر لمحاربة الاكراد· واثناء الاصطدام تكبد الاكراد خسائر جسيمة ورجع الاتراك الى غيفر ومعهم ٤٠ أسيرا كرديا ·

هب الشيخ عبيد الله للدفاع عن اكراد غيراكلي· فأرسل مبعوثيه بنداء الى زعماء الاكراد المجاورين يناشدهم فيها المشاركة في الانتفاضة وجاء في النداء بأن المناطق الكردية لم تكن تابعة للسلطات التركية سابقا ، وأبلغهم عن الاستعدادات الهجوم على مدينة العمادية ·

ارسل حاكم الموصل ٢٠٠ جندي الى بالك لجمع الضرائب · حينئذ بعث عبيد الله فرقة غير كبيرة من الاكراد بقيادة ابنه عبد القادر ضد جباة الضرائب· الا ان هذه الفرقة هزمت في معركة اياية مع الاتراك · وفي آن واحد طلب حاكم باشكال عن طريق مبعوثه من الشيخ دفع الضرائب والتبعية الكاملة · الا ان الشيخ اعتقل المبعوث ووعد باخلاء سبيله شريطة ان يقوم الاتراك باطلاق سراح ٤٠ معتقلا من الاكراد ـ الغيراكلي · وبدوره ارسل والي وان مبعوثه الى مقر الشيخ والذي كان عليه شرح الموقف ويطلب من الشيخ ايضاحات ·

برر الشيخ تدخله في الصراع في مذكرة له الى حاكم وان جاء فيها : ان الجيوش التركية قامت بنهب وحرق عدة قرى في منطقة العمادية ، وقتلت سكانها وانتهكت اعراضهم · وكتب عبيد الله :« لقد استلم ابني امرا مني فور وصوله الى المكان بأن يبذل جهوده لمصالحة الطرفين المتخاصمين ·· »(٢٣)

ومن الجدير بالذكر ان الجنود الاتراك لم يرغبوا أحيانا في محاربة فرق الشيخ ، وحسب شهادة كليتون فان هذا بين على ان الشيخ كان يتمتع بنفوذ قوي بين المسلمين ، ويعتبر انسانا مقدسا (٢٤) ·

قدم الاشوريون دعما كبيرا للاكراد اثناء هذه الحوادث · فلقد ابلغ النقيب كليتون في ٦ ايلول عام ١٨٧٩ في تقريره الى الرائد تروتر بقلق ما يلي : اقسام مارشمعون والعديد من المسيحيين اصحاب النفوذ القوي في هذه المدينة (وان) اتصالات مع الاكراد الثائرين (٢٥) ولقد وقف الاشوريون في كثير من الأماكن

---

٢٢ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « بعثة في بلاد الفرس » (١٨٧٧ـ١٨٩٦)·

٢٣ ـ « Correspondence respecting the condition of the populations in Asia Minor and Syria. Turkey, N. 4 (1880) », p. 79.

٢٤ ـ Ibid. p. 62

٢٥ ـ Ibid.

موقفا عدائيا من المبشرين الامريكيين · كما اتخذوا جميع الاجراءات الضرورية لعدم السماح للامريكيين بالدخول في منطقة اورمية والموصل وذلك لدراسة الطرق والممرات فيها · وكانت هذه الاجراءات موجهة في آن واحد ضد الانكليز الذين ناصروا هؤلاء المبشرين ·

ايد مارشمعون علنا الاضطرابات في هاكاري ، وانضم الى حزب المعارضين (٢٦) · ويدل موقف زعيم الاشوريين هذا على المعاملة الحسنة التي كان الشيخ يمارسها نحو السكان الاشوريين المحليين ، وجاء في الوثائق الانكليزية بأن الشيخ لم يؤيد اعمال السلب والنهب التي تعرض لها الاشوريون من جانب بعض الفرق الكردية ، واتخذ الشيخ اكثر من مرة اجراءات تقضي باعادة المواشي التي سلبت من السكان بالقوة الى اصحابها ·

ان الموقف الحسن الذي اتخذه الاشوريون من الحركة الكردية ، اقلق ممثلي بريطانيا في تركيا وايران · وهكذا كان «ابوت» يطرح على نفسه السؤال التالي: هل من الممكن ان يقوم الاشوريون الجبليون في نهاية المطاف بالانحياز الى الثائرين الاكراد ، اذا سارت انتفاضة الاكراد الى الامام بهدف خلع النير التركي ؟ » ·

مجاوبا على هذا السؤال بالنفي ، فهو في الوقت ذاته اعتراف بالدور الهام الذي اولاه الانكليز للاشوريين في شؤون الشرق الاوسط · كتب ابوت « لا يمكن ان يكون هناك ادنى شك في ان يصبح الاشوريون طائفة سعيدة ومزدهرة في ظل الحماية البريطانية ، وكذلك في ان يكونوا مساعدين نافعين للباب العالي في حل قضايا التذمر في كردستان » (٢٧) ·

كان لاضطرابات اكراد هاكاري صدى بين اكراد ايران ، وتوجه عبيد الله بنداء خاص اليهم يدعوهم الى العمليات النشيطة · وكانت عشيرة شيكاك الاولى التي استجابت لهذا النداء ، وعبرت جماعة مسلحة كبيرة منها الحدود التركية للانضمام الى قوات الشيخ (٢٨) ·

هددت الانتفاضة في هاكاري بالانتشار في كثير من مناطق كردستان في تركيا وايران · ولهذا السبب فليس مستغربا ما ابداه الانكليز من اهتمام لخنق الانتفاضة ، فلقد اتهم القنصل الانكليزي في ارضروم الرائد تروتر في تقريره الى السفير في استانبول ، سامح باشا في انه « لا يقدر اهمية الانتفاضة »(٢٩)

---

٢٦ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، الارشيف الرئيسي ، ١٨٧٩

٢٧ ـ « Correspondence respecting The condition of The populations in Asia Minor and Syria. Turkey, N. 4 (1880) », p. 102.

٢٨ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، بعثة في بلاد الفرس ، ١٨٧٧ـ١٨٩٦ ·

٢٩ ـ « Correspondence respecting the condition of the populations in Asia Minor and Syria. Turkey, N4 (1880) » p. 77

وحسب تروتر انتفاضة الاكراد خطيرة للغاية ، لدرجة انه مكث في ارضروم مده طويلة واشترك شخصيا في التحضير لسحق انتفاضة الاكراد . وعلاوة على هذا فان المعلومات التي كان يحصل عليها الانكليز عن كردستان من عملائهم ، كانوا ينقلونها الى سامح باشا ليكون مطلعا على جميع تحركات الثائرين ويستطيع بسرعة الإلمام بالموقف · اراد سامح باشا اللقاء شخصيا مع الشيخ ليطلب منه شرحا لنشاطاته ، الا ان عبيد الله رفض اللقاء · اما في محاربته القوات التركية المرسلة من الموصل ، اوضح الشيخ ضرورة الدفاع عن السكان الآمنين من « معاملة الجنود السيئة » ·

ابلغ كايتون مسؤوله بعد انتفاضة الاكراد الفاشلة وبمشاركة عبيد الله فيها « نبأ حسنا » وخاصة « بشكل عام يبدو وكأنه زال في الوقت الحالي ، الخطر الحقيقي لانتفاضة كردية متحدة » (٣٠) ·

وبالفعل اتخذ عبيد الله في هذا الوقت موقفا تكتيكيا مساوما · فهو لم يغامر في الدخول في معركة ضد الجيش التركي المسلح تسليحا جيدا ، بينما لم ينجح بعد في توحيد قوى زعماء الاكراد المنضمين الى الانتفاضة · ومع حلول الشتاء اصاب الشلل نشاط الثائرين ·

بعد ان تأكد عبيد الله من ان اكراد هاكاري لايستطيعون لوحدهم تحقيق النجاح في نضالهم ضد الاتراك · اقام اتصالات مباشرة مع الزعماء الاكراد الاخرين بهدف تشكيل اتحاد قبلي ·

لم يستطع الباب العالي منع قيام مثل هذا الاتحاد في تلك المرحلة ، خشية انفجار السخط في صفوف الاكراد ، وعلاوة على ذلك فقد قرر الباب العالي استخدام اتحاد القبائل الكردية ضد الشعب الارمني . ومشيرا على حد زعمه باتجاهه المعادي للارمن · وسعى الباب العالي الى كسب تأييد الدول الاوروبية اثناء قمع الحركة الكردية ·

اتهمت الجريدة التركية « عثماذلي » الصادرة في القسطنطينية الارمن في خطة مجرمة وهي ارمنة « الاكراد عن طريق نشر المسيحية » ·

كان السبب الذي دعا بالجريدة لنشر مثل هذا التلفيق هو قيام الارمن بتدريس اطفال الاكراد في مدارسهم · وكتبت الجريدة بديماغوجية ما يلي :«اذا ثار البلغار ضد الاتراك وقتلوهم فان الارمن يقومون بأعمال اكثر خطورة، محاولين ارمنة الاكراد وتلقيحهم بثقافتهم ·· الخ » (٣١) ·

بدأت جريدة « وقت » ، و « حقيقت » تنشران مقالات في الدفاع عن الاكراد « الفقراء » الذين على حد زعمهما « سيقتلون بوحشية » من قبل الارمن ·

حاول الديبلوماسيون الانكليز ، بكل السبل اعاقة تشكيل الاتحاد الكردي ، وقاموا بدعاية واسعة في هذا الاتجاه بين صفوف الارمن · وكتب تروتر حول

---

٣٠ ـ Ibid, p. 78.

٣١ ـ جاء هذا الاستشهاد في جريدة « مشاك » ١٨٨٠ عدد ١١٦

اتحاد الاكراد الى سفيره الانكليزي في استانبول غوشين : « اني لا اكاد اصدق ان الحكومة التركية مسؤولة عن حماقة مثل تشكيل اتحاد » · واكد ايضا بأن هذا الاتحاد « سيكون موجها ضد الحكومة نفسها » (٣٢) ولقد اقلق تشكيل اتحاد القبائل الكردية بريطانيا ادرجة ان النواب في البرلمان الانكليزي اسرعوا في طرح هذه المسألة على بساط البحث (٣٣) ·

كانت سياسة الباب العالي موجهة نحو اثارة العداوات الدائمة بين القبائل الكردية من جهة وبين الارمن والاكراد من جهة ثانية · ولهذا السبب بالضبط استطاعت تركيا القضاء على الاضطرابات دائما ·

فضح الرأي العام الارمني نوايا تركيا الحقيقية حول تشكيل الاتحاد الكردي ، على عكس الجرائد التركية التي ذرفت دموع التماسيح « في الدفاع » عن الاكراد · كتب الكاتب الارمني في مقالته الاتحاد الكردي ما يلي : « كان الاتراك منذ فترة غير بعيدة قد طلبوا القضاء كليا على الاكراد كعناصر غير مرغوب فيها وضارة ، ولكي تتخلص والى الابد المناطق الشرقية لاسيا التركية من غزوات هؤلاء « قطاع الطرق »المستمرة (٣٤) ·

توجد مصادر كثيرة تتحدث عن العلاقات المتبادلة بين الارمن والاكراد ونظرا لعدم دراسة هذا الموضوع بشكل مستفيض ، فاننا نرى من المفيد عرض بعض الوقائع عن علاقات الصداقة الناشئة بين الشعبين الارمني والكردي · والادلة في هذا الصدد هي اراء الرأي العام الارمني التقدمي حول المسألة الكردية ·

طرح الرأي العام الارمني التقدمي الخطة التالية للتطور اللاحق للعلاقات الارمنية الكردية : انشاء اتحاد اخوي بين الارمن والاكراد ضد الباب العالي وضرب كل المحاولات التي تحاول صهر الاكراد · ان قيام الانتفاضة المشتركة للارمن والاكراد ممكنة فقط بالتحضير الدقيق للانتفاضة · واقترح نوراتونكيان في احدى رسائله الى الارمني المعروف بشؤون الفولكلور سرفاندزتيان القيام ، مثلا ، بدراسة الاكراد · فكتب يقول : ان المسألة الرئيسية بالنسبة للارمن هي الاطلاع والبحث عن الطرق لاقامة علاقات مع الاكراد ·

عندما اثارت الصحف التركية والاوروبية ضجة حول انتشار الاتحاد الكردي ، انتقدت الجريدة الارمنية « ارفيليان مامول » في احدى افتتاحياتها الرئيسية بعض « الديبلوماسيين » الارمن ومشيرة الى المواقف الودية للارمن نحو الشعوب المجاورة ، مقترحة توسيع وتقوية الصداقة مع الاكراد ·

---

٣٢ ـ «Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 16.

٣٣ ـ «Hansard's Parliamentary debates third series: commencing with the accession of William IV...», vol. CCLVI, London, 1880, p. 1405.

٣٤ ـ « مشاك » ١٨٨٠ عدد ١٦٧

قدر المفكرون الارمن التقدميون تقـــديرا صحيحا دور روسيا في تحرير الارمن وعقدوا الامال علىهذه البلاد خاصة فيمسألة تحرير الاكراد · وكانالناس التقدميون الارمن يتفهمون مصير الشعب الكردي ، الـذي يربطه مع الشعب الارمني منذ زمن بعيد علاقات اقتصادية ، واجتماعية قوية بالاضافة الى معاناته للظلم التركي · وخلافا للمؤرخين البورجوازيين الارمن والساعين لاظهـــار الاكراد كشعب تعلم على نهب واستعباد الارمن دائما، فانالمفكرين الديمقراطيين الارمن رأوا في الاكراد امة مظلومة ومستعبـدة مثل الامة الارمنية · فكـانوا يتعاطفون مع وضع الفلاحين الاكراد الذين خنقهم الظلم القومي والاجتمـاعي واستاؤوا من فساد وتعسف الموظفين الاتراك ، الذين سلبوا الاكراد الفقراء ·

قام في عام ١٨٦٠ لفيف من الشخصيات الارمنية وعلى رأسهم الكاتبان الاجتماعيان المعروفان ، غاريغين سفادجيان وم · مومدجيان بتشكيل جمعية تحت اسم « جمعية الثقافة الشرقية » وكانت اهدافهـــا الرئيسية ، نشر التعليم بين صفوف الاكراد · وساهمت اعمال هذه الجمعية في تكوين الفكر السياسي في كردستان وتقوية علاقات الصداقة بين الاكراد والارمن ·

استمر الناس التقدميون في ارمينيا في هذا النشاط حتى اعوام السبعينات والثمانينات·ولقد اورد المؤرخ السوفياتي نرسيسيان في كتابه «النضال التحرري الشعب الارمني ضد الاستبداد التركي في اعوام ١٨٥٠ ــ ١٨٧٠ » النبأ الهـــام التالي : « حسب احاديث عالم اللغة الارمني المعروف ستيفانوس مالخاسيان فقد انتقل في بداية عام ١٨٨٠ بعض زعماء الحركة الوطنية التحررية الارمنيـة مما وراء القفقاس الى تركيا واجروا محادثات سرية مع الكردي سيمكو ــ بيك مع العلم ان الاخير وعد بأن ينهض الاكراد سوية مـع الارمـن للنضـال ضـد الحكـومة العثمانيـة » ·

جرى في عام ١٨٨٠ نقاش حاد بين جريدتي « ميغوهايستان » و « مشاك » حول المسألة الكردية ، فدعا انصار « ميغوهايستان » الارمن للصداقة مع الاكراد منتقدين تناقضات « مشاك » في المسألة الكردية (٣٥) ·

ويسترعي الاهتمام المقالة المنشورة في جريدة « ميغوهايستان » في شهر تشرين الثانيعام١٨٨٠ بعنوان «الارمن والاكراد» فلقد سعىكاتب المقالة اثبيان علاقات الصداقة المستمرة بين الارمن والاكراد على اساس تاريخي ، وانتقـد تلك الشخصيات البورجوازية التي رأت في الاكراد فقط قوة معاديـة للارمن ، واشار ايضا ان التباين في العقيدة الدينية ، لا ينبغي ان يكون سببـا للعداوة ، وفي الوقت ذاته حاول كشف الدوافع الاقتصادية والاجتماعية التي ترغم الكثير من الاكراد على القيام بأعمال النهب والسلب · وعبر كاتب المقالة عن عطفـه العميق حيال الفلاح الكردي البسيط وفي الوقت ذاته وصف الاقطاعيين الاكراد،

٣٥ ــ « ميغوهايستان » ١٨٨٠ ، عدد ٥٧ ــ ٦٠ ·

والشيوخ ، والبكوات كاناس لا يمثلون الشعب الكردي ولم يمثلوه يوما ما(٣٦) كما دعا الارمن الى اقامة صداقة وطيدة مع الاكراد ، مشيرا الى الفائدة الكبرى التي تجلبها هذه الصداقة على الشعبين · واورد الكاتب على سبيل المثـــال النجاحات التي حققها الارمن في منطقة يرزنك ·

كتبت جريدة « مشاك » معلنة عن المحاولات الاولى لاتحاد كردي ــ ارمني ــ اشوري ، ما يلي : « واخيرا ظهرت بوادر الوفاق بين شعوب ارمينيا التركية ··· وفي نهاية المطاف بدأ الارمن والاشوريون والاكراد يفهمون بأن لهم مصالح واحدة · وان العبء الذي وضعته تركيا على كاهلهم يحملونه بالتساوي »(٣٧)·

الا ان الحديث عن الاتحاد في ذلك الوقت كان سابقا لاوانه · فقد لعبت تركيا دورا لا يستهان به في تفرقة الشعبين : الارمني والكردي · لانها رأت في تضامنهما خطرا يهدد وحدة الامبراطورية ، كما كانت بريطانيا غير راغبة في مثل هذه الوحدة (منتهجة موقف « الصديق » و « المدافع » عن الارمن ، وكانت الديبلوماسية الانكليزية تميل الى تأييد الاصلاحات الطفيفة العديمة الشأن) ·

استعدت الشعوب الاخرى القاطنة في القسم الشرقي من الامبراطوريـــة العثمانية مثل الاشوريين في منطقة دجولامرك ، للنضال ضد الغزو التركي· فمنع مارشمعون ، الذي كان على راســس الحركة الاشورية ، بشدة جميع العمليات الحربية مهما كانت نوعهـــا ضد السكان الاكراد الآمنين · واعلن مشيرا الى اهمية العلاقات الودية مع القبائل الكردية المجاورة « بأنه سيبقى مقدسا بالنسبة لنا حقوق جميع المواطنين وشرف كل مواطن في وطنه بصرف النظر عن الديانة التي يعتنقها والامة التي ينتمي اليها (٣٨) ·

وقد بعث مراسل الجريدة الغينية « المراسل السياسي » من ارضروم ، بأن مارشمعون اثنـــاء خطابة امام قواد الثـــائرين المسلحين لفت انتباههم الى ان الحرب البادئة تخاض في سبيل انقاذ الشعب . واعلن قائلا « ان نضالكم يجب ان يكون موجها فقط ضد الجنود والباشوات الذين يمثلون السلطة » (٣٩) ·

اصبح معروفا من نبأ نشرته جريدة « مشاك » الصادرة في ١٤ ايلول ، بأنه جرت في شهر ايلول حوادث توحيد الفرق الارمنية والاشورية المسلحـــة الثائرة · وفي آن واحد اشتدت الاضطرابات بين صفوف القبائل الكردية ·

كان الشيخ عبيد الله يرى بأن الاكراد لن يحققوا النصر ، طالما زعماؤهم لم يتحدوا فيما بينهم · ان ضمانة النجاح يمكن ان تكون فقط في وحدة جميع الاكراد والاستعداد بشكل جدي للانتفاضة ، وقدر الشيخ عبيد الله اهمية هـذه المسألة فأرسل بمبعوثيه الى جميع مناطق البـــلاد بنداء الى الزعماء الاكراد

---

٣٦ ــ « ميغو هايستان » ١٨٨٠ ، عدد ٨٨ ·
٣٧ ــ « مشاك » ١٨٨٠ عدد ١٦٢
٣٨ ــ « مشاك » ١٨٨٠ عدد ١٦٢
٣٩ ــ « ميغو هايستان » ١٨٨٠ ، عدد ٧٢ ·

يدعوهم فيه الى النضال المشترك ضد المستعبدين الاتراك والايرانيين · واشار عبيد الله في رسائله الى اوضاع الشعب القاسية ، والى ان تركيا وايران لا تملكان اي حق في حكم الاكراد · ودعا عبيد الله الى الانتفاضة ، مؤكدا على انه في حالة التأييد التام من جميع زعماء الاكراد ، فمن الممكن القول بأن نجاح الانتفاضة مضمون · والى جانب النداءات المكتوبة الى الزعماء الاكراد ، ارسل الشيخ اليهم الناس القادرين على عرض مخططاته بصورة واقعية واذا اقتضى الامر فالتأثير عليهم واستمالتهم · ولقد وصل رسل الشيخ حتى الى روسيا(٤٠) وطلبوا باسم الشيخ من الزعماء الاكراد المحليين الانضمام الى انتفاضة الاكراد الشاملة · وكانت السلطات المحلية في روسيا تراقب رسل الشيخ ، ففي مذكرة سرية لمسؤول قضاء اتشمياذزين جاء التحذير التالي : « نظرا الى ان الحركة الكردية في تركيا تتسم دون شك بطابع سياسي ، وديني أيضا ، أطلب من معاليكم اعارة الانتباه الخاص للاكراد القاطنين في قضائكم ، ولكي لا يستطيعوا ابدا اتخاذ اجراءات المشاركة في الانتفاضة المرتقبة · لا اشتراكا شخصيا ولا ماليا ولا غيرها من المساعدات » (٤١) وبغض النظر عن هذه الاجراءات الشديدة فان الشيخ عبيد الله كان يتمتع بنفوذ كبير بين صفوف الاكراد في ما وراء القفقاس ومشروعه في القيام بالانتفاضة في تركيا وايران لاقى التأييد من ادنهم·

ويستحق الاعتبار المثل الشخصي لعبيد الله في قيادته للمناطق التي كان يديرها ، فقد كان هو او ابنه يستقبلان الزوار وبأي موضوع كان ، بغض النظر عن وضعهم الاجتماعي · وكما ابلغوا القنصل الانكليزي العام ابوت من اورمية فان عبيد الله استقبل يوميا المئات من الناس · وجاء في التقرير بتاريخ ٨ تموز ١٨٨٠ بأن « شخصيته تختلف كليا عن الشخصيات التي رأوها في المحافل التركية والايرانية الرسمية » (٤٢) ·

وباعتراف شاهد عيان كان الشيخ يقود مثل حاكم حقيقي ، وليست اقل اهمية تلك الحقيقة القائلة بأن الشيخ اقام في مدينته قواعد معينة للسلوك الاجتماعي وفرض عقوبات على اي اغتصاب او اضطهاد ضد السكان ، كما حرم بشدة تعاطي المشروبات الكحولية ·

تمتع الشيخ عبيد الله باحترام كبير بين صفوف السكان الموجودين تحت حكمه ، وذلك لعدله وبساطة حياته · « فهو لم يأخذ الرشوة ابدا ، ولم يسمح بذلك لشخص رسمي اخر ، وكان الموت يهدد كل واحد يخرق هذا القانون · فقد كان انسانا متنورا وسعى حسب الامكانية المتوفرة اديه دراسة افكار ونظم حياة

٤٠ ـ « وقت » (« فاكيت ») ١٨٨٠ عدد ١٨٥١

٤١ ـ الارشيف التاريخي الارمني الحكومي ·

٤٢ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 1881) », p. 9.

المجتمع المتحضر ، وبذل الشيخ جهودا ايجعل من شعبه حضرا ولم يبارك اعمال النهب وقطاع الطرق » (٤٣) ٠

لاقت الدعاية من اجل العدالة والدفاع عن حقوق السكان ضد تعسف الادارة التركية صدى وتأييدا واسعين بين صفوف المعدمين والجائعين الاكراد ٠ وسمى الجميع عبيد الله ابا ٠ واثناء سماع اسمه كان كل مستمع يقف في مكانه كرمزللحب والاحترام له (٤٤) وكان عبيد الله في نظر اكراد هاكاري البائسين والمعدمين نتيجة ظلم الموظفين الاتراك ، مدافعا عن الشعب ومثالا الحاكم العادل٠ وكما كتب عنه ارمني معاصر « كان انسانا رائعا محبا للعمل ، نشيطا ، لطيفا وذكيا ٠ وكان يظهر الرعاية الابوية نحو الايتام والارامل ، وكان الاكراد يأتون الى شمدينان من كل حدب وصوب ايتحدثوا اليه عن احزانهم ومصائبهم ، واخذ النصائح ، والمواعظ في القضايا الدينية والدنيوية وقبول وصاياه ٠ وكانوا يحترمونه ويكرمونه كزعيم عادل وانساني » (٤٥) ٠

ساعد على تقوية نفوذ الشيخ ايضا بين المسلمين السنيين في انه كان يعد اقدس انسان بعد السلطان وشريف مكة ٠ فقد كان الآلاف من المسلمين مستعدين للسير وراءه ، كالسير وراء مبعوث جديد من الله (٤٦) بالاضافة الى ان عبيد الله تمتع بنفوذ بين السكان المسيحيين المجاورين له ٠ ذلك لانه اظهر نحوهم موقفا وديا وعلى حد قول ويلسون فان عبيدالله كرر دائما بأن المسيحيين سيتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها المسلمون (٤٧) ٠ اقام عبيد الله اتصالات مع العديد من رؤساء الكنائس الارمنية المحلية وذلك لجذب السكان الارمن الى جانبه(٤٨) ٠ كما ارسل الشيخ مبعوثيه عدة مرات الى الارشيمندريت اوهانيس فرتابيت (الزعيم الديني للارمن المحليين) في باشكال باقتراح ملح للقاء والتحدث عن الاحداث الجارية في البلاد وعن الاجراءات التي يجب اتخاذها ، وكما اعترف اوهانيس نفسه فانه كان يتذرع كل مرة ، ولم يتم اللقاء بينهما (٤٩) ٠

توجه الشيخ باقتراح الى مارشمعون للانضمام الى الاكراد الثائرين ٠ الا أنه كان ايضا يتملص من الجواب كل مرة ٠ وتفسر هذه المواقف بأن الانكليز سعوا بجميع السبل لاعاقة توحيد الاشوريين مع الاكراد ٠ فالزيارات المتتالية للدبلوماسيين الانكيز للاشوريين والمحادثات والمراسلات التي جرت بينهم ادت

٤٢ ـ Ibid, pp. 9-10

٤٣ ـ عزيز ياموكي ، كردستان وكورد اختلالاري ، طهران ١٩٤٦ ، ص ٥٢ ٠

٤٤ ـ « مورج » ١٩٠٦ عدد ٨ ص ١١ ـ ١٢

٤٥ ـ S. G. Wilson, Persian life and customs, p. 110.

٤٦ ـ Ibid . p. 110

٤٧ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 7.

٤٨ ـ Ibid . p. 54 .

٤٩ ـ

الى ان مارشمعون امتنع عن الاشتراك في انتفاضة الاكراد · وعال موقفه هذا ، بأن زعماء الاكراد المسلمين لا يمكن ان يقفوا باخلاص حيال السكان المسيحيين، على غرار الدول الاوروبية التي باستطاعتها ان تفعل ذلك · وكتب نائب القنصل الروسي في «وان» كامساركان في احدى مراسلاته بتاريخ ٢٩ نيسان عام ١٨٨٠ حول هذا الموضوع « كما يبدو ··· فان عقد الامل على مساعدة الدولة المسيحية العظمى ، منع مار شمعون من التحالف مع الشيخ عبيد الله » (٥٠) ·

وفي ايار من العام ذاته اعلن مارشمعون اثناء لقائه مع نائب القنصل الروسي كامساركان بصراحة من أنه « بغض النظر عن المحاولات التي قام بها الشيخ لجره الى جانبه ، فانه رفض الاشتراك في مخططاته ، عاقدا الامل على أن الدول الاوروبية العظمى تخفف من آلام المسيحيين الاتراك عاجلا أم اجلا » (٥١) ·

أعد بطريرك الاشوريين في وان لقاء سريا مع كايتون ومع القنصل الانكليزي تروتر الذيكان موجودا في ذلك الوقت ، ومن بعدها انتقل مباشرة الى مقره ·

اولى الانكليز اهتماما كبيرا لتحصين الحدود التركية الايرانية ومنع انتقال الاكراد من تركيا الى ايران ، لسحق انتفاضة الاكراد (٥٢) · فاشترك السفيران البريطانيان فيايران وتركيا فيالمحادثات مع الشاه والسلطان حول مسألة تنسيق العمليات الحربية المشتركة ضدالاكراد القاطنين على الحدود· وكان السفير الانكليزي في طهران طومسون يخبر لندن بانتظام عن نتائج جهوده لفرض العمليات المشتركة ، وعقد اتفاقية رسمية بين ايران والامبراطورية العثمانية ·

وقام كايتون بدوره في تموز عام ١٨٨٠ برحلة طويلة لغرض جمع المعلومات عن استعداد عبيد الله للانتفاضة ، وكذلك عن الوضع في هاكاري · ففي رسالة مستعجلة ارسلها من باشكال الى تروتر ، عبر عن املـه في انه في رحلته القادمة الى غافير واراضيها حيث يعيش الاشوريين ، سيستطيع جمع معلومات اكثر دقة وتفصيلا وسيلتقي مع الشيخ في آن واحد (٥٣) ·

التقى كايتون اثناء وجوده لمدة ستة ايام في كوجانيس مرارا مع مارشمعون وتحدث معه · ومن ثم توجه الى شمدينان حيث يعيش الشيخ عبيد الله · ولدى وصوله جرى له ولحاشيته استقبال حافل · فوقف المئات من الاكراد المسلحين على طول الطريق ، وخرج لاستقباله المترجم آغا سعيد محمد صديق وابن الشيخ

---

٥٠ ـ أرشيف السياسة الخارجية الروسية « سفارة في القسطنطينية » ١٨٨٠

٥١ ـ مجلة بامبير أرشيف ارمينيا ـ سنة ١٩٦٣ العدد الاول ـ ص ٨٨ /·

٥٢ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N: 5 (1881) », p. 1.

٥٣ ـ المرجع السابق ·

عبد القادر · وكان اللقاء الاول قصيرا واتسم بطابع رسمي، وكان الشيخ يتحدث طوال الوقت باللغة الكردية ·

عرض كليتون اثناء اللقاء الثاني موقف انكلترا حيال تركيا · واشار بشكل خاص الى ان بريطانيا ترى ان احدى مهماتها هي منع كل شكل من اشكال « الفوضى » والاضطرابات التي تهدد وحدة الامبراطورية العثمانية الصديقة · واعلن كليتون فيما بعد بأنه جاء الى هاكاري بأمر مباشر من السفير ، ولكي يتعرف مباشرة وعن قرب « على جميع الاوضاع » · ويجب التوقف بالتفصيل عند أحاديث الشيخ عبيد الله مع كليتون · وذلك لان أحاديثه تفسح لنا المجال لتكوين فكرة ولو بصورة تقريبية عن مهارة الشيخ الدبلوماسية ·

بعد ان اصغى بانتباه الى حديث كليتون الطويل ، عبر الشيخ عن شكره للحكومة الانكليزية ، ولموقفها الودي تجاه تركيا ودحض كل الشائعات حول وجود الفوضى في هاكاري ، مؤكدا له على الهدوء التام في البلاد (٥٤) · وعلى حد قول التاجر الارمني بغداساريان والمدون فيما بعد ، فان الحاضرين اصيبوا بالذهول من منطقه وحججه الدامغة · وحاول كليتون متأملا جر الشيخ الى حديث صريح ، فقال بأن عدم رضى الاكراد مسلم به ذلك لأن الادارة التركية المحلية لا تستطيع ادارتهم جيدا · واعلن عبيد الله في رده على كليتون ، بأن جميع الاكراد من السليمانية ، العمادية ، اورامار ، بوتان ، جبال ساسون ، سيرت ، وهذا ما دل على انتهاء الحديث · وفي اليوم الثاني سافر كليتون من شمدينان (٥٥) ·

صادفت جولة كليتون ، تلك الفترة التي كان الشيخ عبيد الله يستعد لمؤتمر الزعماء الاكراد ·· فالتقى كليتون في شمدينان مع الكثيرين من الزعماء الاكراد من السليمانية ، العمادية ، اورامار ، بوتان ، جبال ساسون ، سيرت ، موش ، ولاية وان ومن كردستان ايران (٥٦) ·

حينما علمت السلطات التركية بعقد المؤتمر ، قررت استخدامه في مصالحها · فقد التقى المشير سامح باشا وبحري بك ياور السلطان، مع العديد

---

٥٤ ـ « مورج » ، ١٩٠٥ ، العدد ٣ ، ص ٣٣ ـ ٣٤ ·

٥٥ ـ نشر العديد من الجرائد اراء خاطئة حول جولة كليتون في هاكاري ولقائه مع الشيخ · فصورت وكأن تطابق رحلة كليتون مع الاضطرابات التي بدأت في هاكاري ايمت صدفة ، حتى أنه ساد اعتقاد بين صفوف السكان المسلمين عن ان جولة كليتون لها علاقة مباشرة مع استعدادات عبيد الله · اعترف كامسماركان بأن الانكليز لم تكن لهم مصلحة في تأييد الحركة الكردية ، وان مثل هذه الآراء « غير صحيحة ··· فرضيات » (ك· ب· كامسماركان ، تدخل الشيخ عبيدالله في بلاد الفرس في عام ١٨٨٠ « مجموعة دراسات جغرافية ، طبوغرافية ، احصائية عن اسيا » ١٨٨٤ الاصدار ١١ ، ص ٤٥) ·

٥٦ ـ « مورج » ١٩٠٦ عدد ٣ ، ص ٣١ ·

INSTITUT KURDE de PARIS
BIBLIOTHEQUE

من الزعماء الاكراد · في الوقت الذي سعوا فيه لحرف الانتفاضة المهيأ لها وتوجيهها ضد الارمن ·

بدأ مؤتمر زعماء الاكراد اعماله في شمديذان في نهاية تموز عام ١٨٨٠· وكان اول مؤتمر تمثيلي في تاريخ الاكراد في القرن التاسع عشر · ورأى عبيد الله ان الهدف الرئيسي للمؤتمر هو انشاء اتحاد بين القبائل الكردية · وايضا التمهيد للانتفاضة · وجرى المؤتمر في جو عاصف ، حيث برزت خلافات حادة في وجهات النظر بين الاكراد ، فمنذ بداية المؤتمر طرح العديد من زعماء القبائل الكردية ضد الارمن وغيرهم من المسيحيين· وكانت مثل هذه الاقتراحات مشروطة جزئيا حول المادة ٦١ من اتفاقية براين والتي تقضي باعطاء الحكم الذاتي للارمن · ونشرت السلطات التركية دعاية بين الاكراد مؤكدة ان هذا القرار موجه ضد حقوقهم (٥٧) ·

٦٥

وقف عبيد الله بحزم ضد هذه المواقف ، مبينا عواقبها الوخيمة للاكراد في المستقبل· ورأى فيان الباب العالي اذا قام بتأييد الاكراد في جميع المجالات الى الآن ، فانه فقط بهدف مواجهتهم للعناصر المسيحية في الاناضول · واذا تم القضاء على الارمن هنا ، فان الاكراد يفقدون مكانتهم في أعين السلطات التركية (٥٨) · وعلاوة على ذلك اكد عبيد الله على ان الاجراءات المعادية للارمن ستؤلب ايضا الدول الاوروبية ضد الاكراد· لاقت كلمة عبيدالله واقتراحاته حول انشاء كردستان مستقلة التأييد من اكثرية المشاركين في المؤتمر ·

قرر عبيد الله اثناء اعمال المؤتمر تغيير خطة الانتفاضة ، آخذا بالحسبان الخلافات بين الزعماء الاكراد وعدم رغبة العديد منهم معاداة تركيا · وفي الجلسة الاخيرة الحاسمة في نهري (٥٩) برهن الشيخ على حقه في السلطة على الاكراد ، في ان السلاطين الاتراك والحائزين على لقب الخلفاء ، احتكروا في ايديهم في حين من الاحيان كل السلطة العليا على الاكراد متسترين بحقهم في السلطة الدينية · ودعا عبيد الله الموقوف علنا ضد المستعبدين ، وافصح عن رأيه في ضرورة انشاء كردستان مستقلة وقال : « ··· كفى صبرا في البقاء تابعين للمرتدين ــ الاتراك ! يجب التحرر » · وذكر الشيخ عبيد الله في عداد

.....

٥٧ ــ ا· كاتسوف ، ملاحظات عن الاكراد ، ص ١٨ ·

٥٨ ــ ب· ي· افريانوف ، الاكراد في حروب روسيا ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر ص ٢٢٧ ــ ٢٢٨

٥٩ ــ حضر في مجلس نهري خمسة شيوخ ، ٢١ خليفة ، ٤٢ ميرزي ، و ٦٨ بكوات (انظر افريانوف ، الاكراد في حروب روسيا ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر ص ٢٢٨)

اعداء الاكراد عدا الحكومة التركية ـ الحكومة الايرانية:« ان هاتين الحكومتين بمثابة عائق تعرقلان تطورنا » (٦٠)

عرض عبيدالله فيما بعد مشروعه الجديد للانتفاضة ، فأشار الى ايران بصفة منطقة تطور الانتفاضة القادمة · ونوه عبيد الله بأنه من الحكمة عدم فوات « الظرف المناسب » وان الظرف المناسب : يكمن في وضع ايران السياسي والاقتصادي ، وبرهن على ان الفرس يحاربون ضد التركمان ، ووجهوا جميع قواهم في هذا الاتجاه : أي أن الظرف الحالي ملائم جدا لدخول قواتنا في ايران ، وحتى اذا لم تكن انظار الفرس موجهة نحو التركمان ، مع ذلك يجب علينا الا نخشاهم · لان الفرس بالكاد ـ بالكاد يستطيعون تجهيز جيش قوامه ١٠٠ الف انسان ، حيث يؤلف نصفه من اخواننا الاكراد ، ولا يطاق الاضطهاد الذي تمارسه الحكومة ضدهم (٦١) ·

ويجب ان تكون مسألة تحرير الاكراد من الحكم التركي في المرحلة الثانية للحركة :

ان القاعدة الاقتصادية الرئيسية لتطور الحركة اللاحق ، وتوطيد مكتسباتها يجب ان تكون في المناطق الخصبة من كردستان ايران· وقال الشيخ ما يلي : بما ان جزءا من كردستان تابع للفرس ، فان البدء بالحرب مع الجانب الاضعف نحرر اخواننا (٦٢) ·

بدأ الاكراد بعد المؤتمر في تعزيز استعداداتهم للانتفاضة ، ولضمان امداد الثائرين بالسلاح ، ثم ارسال الناس الموثوق بهم الى المراكز الهامة : سعيد عبد الرحمن الى خوي ، سعيد صادق الى سنه، والشيخ بهدين الى اورمية(٦٣)·

أعار الشيخ عبيد الله أهمية كبيرة الى الخلافات الدينية بين الاكراد السنيين والايرانيين الشيعيين (٦٤) · وما عدا ذلك فانه أخذ بالحسبان أيضا العلاقة الثنائية بين تركيا وايران والتي كانت فاترة للغاية بعد الحرب الروسية ـ التركية ·

كما أخذ الشيخ بعين الاعتبار هذه الناحية ، وهي أن ايران قامت بحشد كميات كبيرة من قواتها على الحدود الشرقية على حساب ضعف الجبهة الغربية · وذلك بسبب الصراع الانكليزي ـ الفرنسي (٦٥) ·

---

٦٠ ـ ب· ي· افريادوف ، الاكراد في حروب روسيا ضد الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر ص ٢٢٩

٦١ ـ المصدر السابق ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠

٦٢ ـ المصدر السابق ص ٢٣٠

٦٣ ـ ك ·ب · كامساركان ، دخول الشيخ عبيدالله ··· ص ٣٩

٦٤ ـ ا ·كارتسوف ، ملاحظات عن الاكراد ، ص ١٩

٦٥ ـ « غولوس » ١٨٨٠ عدد ٢٩٢

تمتع الشيخ بنفوذ كبير بين صفوف الاكراد الايرانيين ، وقد كان العديد من القبائل الكردية في ايران خاضعا له مباشرة ، وايس للحكومة الايرانية . ونجح الشيخ مستخدما نفوذه في مصالحة قبائل ماماش ، مذفور ، وبيران (٦٦) . وازداد نفوذ الشيخ في ايران لدرجة ان القنصل الانكليزي في تبريز أبوت كتب في ١٥ حزيران عام ١٨٨٠ الى طومسون خائفا « ... لقد استطاع الشيخ ان يجر الى جانبه جزءا هاما من قبيلة شيكاك ، التي عرفت باخلاصها الشاه سابقا» واقترح على السلطات الايرانية ان ترسل على الفور الجنرال كوب خان من تبريز الى الحدود القاء مع المفوضين الاتراك لبحث مسألة ازالة التوتر على الحدود (٦٧) وكتب ابوت ايضا «يصبح الوضع اكثر سوءا اذا سمحوا له (أي الشيخ عبيدالله) بتوسيع نفوذه على الحدود الفارسية ، والتي افصح عنها رأي السلطات المحلية » (٦٨) .

---

٦٦ ـ أرشيف السياسة الخارجية الروسية « بعثة في بلاد الفرس ، ١٨٧٧ ـ ١٨٩٦

٦٧ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », pp. 8-9.

٦٨ ـ Ibid, p. 9.

انتفاضة الاكراد بقيادة الشيخ عبيدالله في ايران عام ١٨٨٠

في اوائل تموز سنة ١٨٨٠ كلف محافظ أورمية عبد القادر بن الشيخ عبيد الله بجمع الضرائب في منطقة سوماف ، وتسليمها للسلطات (١) فرفض عبد القادر القيام بهذه المهمة · حينئذ قام المحافظ مهتديا بسياسة فرق تسد ، بتكليف علي خان احد زعماء الاكراد في مقاطعة سوماف بجمع هذه الاتاوات (٢) ولهذا الغرض ارسل علي خان ابنه ماشي الى سوماف (٣) فاتخذ عبيدالله اجراءات عسكرية، رغبة منه في تقديم المساعدة لابنه عبد القادر، والتي ارغمت علي خان على التخلي عن تنفيذ امر المحافظ · وسافر ماشي الى هاكاري اجلالا للشيخ عبيدالله · وابلغ علي خان محافظ اورمية على انه لا توجد لديه الامكانية في تنفيذ المهمة التي كلف بها بسبب معارضة الشيخ لها (٤) ·

جرت خلال شهر اب حوادث في كردستان ايران ، التي كانت بمثابة دافع جديد لقيام الاكراد بالانتفاضة ·

فلقد اتخذ الزعيم الكردي المشهور حمزة اغا بعد مؤتمر شمدينان قرارات حاسمة للتمهيد للانتفاضة القادمة · كما اقنع العديد من زعماء القبائل بالمشاركة فيها (٥) · ولاقى مشروع القيام بالانتفاضة والذي اقر في المؤتمر ، تاييدا واسعا

---

١ ـ كان عبد القادر يشرف في ذلك الوقت على تلك القرى الاربع في ايران التي اهداها الشاه لابيه · وعقب الحرب الروسية ـ التركية فان جميع قرى سوماف تقريبا، التي يقطنها الاكراد السنيون بايعوا الشيخ كزعيم لهم ودفعوا له الاتاوات ·

٢ ـ ك ·ب · كامساركان ، دخول الشيخ عبيدالله ··· ص ٣٦

٣ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 9.

٤ ـ ك ·ب · كامساركان ، دخول الشيخ عبيدالله ··· ص ٣٧

٥ ـ ان قبيلة حمزة آغا تدخل في عداد عشيرة بل باس ، والتي عاشت على الحدود التركية ـ الايرانية ، حيث توفر لها وضع شبه مستقل · فكانت تقضي فصل الشتاء في تركيا ، اما صيفا فتصعد الى الجبال متنقلة في المناطق الايرانية : أوشين ولاخيدجان ·

اعتقل حمزة آغا ابان الحرب الروسية التركية ، بأمر من حاكم بغداد وسجن فيها ومن ثم في استانبول وبعد مضي عدة سنوات من الحرب افلح حمزة آغا في الحصول على اذن للاقامة في بغداد ، ومنها هرب الى ايران واصبح من جديد على رأس عشيرته (« مشاك » ، ١٨٨٠ ، عدد ٢٠٣) ·

من السكان الاكراد في ايران • ونشر القنصل الروسي العام في تبريز بأن الاكراد « معذبون ومعدمون نتيجة الحكم الايراني ، وهائجون ومتشبعون بروح العداء للسلطات • وأعلن فيما بعد بأنهم (أي الاكراد) يستقبلون الشيخ بالحفاوة والترحاب وكمنقذ لهم وان الجميع ينتقلون الى جانبه تقريبا » (٦) •

اثار نشاط حمزة آغا التنكيل من جانب حاكم منطقة سودجبولاك • عندئذ قام حمزة آغا بالانتفاضة على رأس قبيلته ، وتوجه الى الشيخ عبيدالله لتقديم المساعدة له • فأرسل عبيد الله في شهر آب فرقة من الجيش قوامها الف كردي مسلح وبقيادة ابنه عبدالقادر لاغاثة منفور • وكان في عداد الفرقة التي عبرت الحدود الايرانية اكراد من قبائل بارازان والمخلصة للشيخ (٧) • وانضمت الى الانتفاضة قبائل جديدة وجديدة •

وحسب الخطة المرسومة كان على الفرقة الضاربة الاولى بقيادة عبد القادر وحمزة اغا احتلال سودجبولاك ومن ثم تبريز ، أما الفرقة الثانية والتي تشكلت في ميرغافر بقيادة ابن الشيخ الآخر ، محمد صديق فكانت متجهة نحو اورمية ، والثالثة كانت بقيادة الخليفة محمد سعيد ومهمتها السيطرة على جميع المناطق الواقعة غرب بحيرة اورمية بالاضافة الى مدينتي ساءاس وهوي• وكان الشيخ عبيد الله يقوم بقيادة هاتين الفرقتين (٨)• وصل جيش عبد القادر، وحمزة آغا بقوامه الصغير الى منطقة ميرغافير ، دون مقاومة تذكر من جانب الجيوش الايرانية المرابطة على الحدود • وادى وصولهم انضم اليهم زعيم الاكراد المحايين محمد اغا ومعه ٥٠٠ ــ ٦٠٠ كردي وتقدم الثائرون في منطقة اوشين حيث انضم اليهم ٤٠٠ رجل •

في العاشر من ايلول استولى الثائرون على مقاطعة مانفور ، ومنها انضم اليهم اكثر من ١٠٠٠ فارس مسلح ، وفي الخامس عشر من ايلول دخلوا الى مقاطعة لاخيدجان التي تسكنها قبيلة بيران • واقد اشار كامساركان بأن هذه القبيلة كانت « اكثر القبائل اخلاصا لفكرة وحدة الاكراد » (٩) • فقد جندت قبيلة بيران ما يقارب ٢٠٠٠ من المشاة و ١٠٠٠ من الفوارس الثائرين • وبهذا الشكل، فان انتفاضة الأكراد في هذه الفترة انتشرت انتشارا واسعا •

ان لرسائل الشيخ عبيدالله المرسلة الى الممثلين الايرانيين والاجانب في الايام الاولى لانتفاضته لها اهميتها الفائقة في القاء الضوء على الانتفاضة ، واسبابها وكذلك التقدير الصحيح لدور عبيدالله فيها •

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ في رسالتين أرسلهما الى المبشر

---

٦ ــ أرشيف السياسة الخارجية السوفياتية « بعثة في بلاد الفرس » ١٨٧٧ ــ ١٨٩٦

٧ ــ حمزة عبد الله ، شورشي بارزان ، سليماني ١٩٥٩ ، ص ١٢ ــ ١٣

٨ ــ ك • ب • كامساركان ، دخول الشيخ عبيدالله ••• ص ٤٠

٩ ــ المصدر السابق ، ص ٤٠

الامريكي كوهران في اورمية ، طلب منه اطلاع القنصل الانكليزي على الدوافع التي أدت بالاكراد للقيام بالانتفاضة ·

عرض الشيخ في الرسالة الاولى والمرسلة بتاريخ ٢٥ ايلول وقائع عن المساوىء التي يمارسها الايرانيون ضد الاكراد · وبرهن على أن الاكراد لا يستطيعون الظفر بالحرية دون القيام بالانتفاضة · وكتب الشيخ بأن شودجا الدفلي اعدم سنة ١٨٧٩ خمسين رجلا من اتباعه كما الحق اضرارا تقدر بـ ١٠٠ ألف تومان · وقام ممثلو السلطات الايرانية بضرب الزعيم الكردي فرج الله خان حتى الموت ، وعاقبوا عبدالله خان وابراهيم خان من أوشين بغرامة مالية قدرها ٢٠ ألف تومان وانتهكوا حرمة نساء الاكراد ، بالاضافة الى جرائم اخرى ارتكبوها بحق الشعب الكردي والتي أدت الى نفاذ صبره · ومن ثم طلب الشيخ عبيدالله من المبشر الامريكي عرض جميع هذه البواعث على القنصل الانكليزي « لكي تكون قضية كردستان واضحة ، فيما اذا جرى بحثها » (١٠) ·

كما عرض عبيدالله أهداف الانتفاضة في رسالة الى المبشر الامريكي كوهران والى اقبال الدفلي محافظ اورمية ·

تطرق الشيخ عبيدالله قبل هذا الوقت ، في رسالة له الى محافظ اورمية بتاريخ ١٥ ايلول الى الموقف المجرم الذي تقفه تركيا وايران تجاه الشعب الكردي ، وقضية كردستان ، والتي تعرض سكانها مرارا الى اتهامات باطلة · ولم ينف عبيدالله ما جرى في كردستان من حوادث سلب أحيانا ، الا أنه أشار بشكل صحيح الى انه يمكن ان يوجد في صفوف الاكراد اناس خبثاء ، « ولكن لماذا يخلطون الصالح بالطالح في كومة واحدة ··· ونتيجة لذلك تروج اشاعة سيئة عن الاكراد ، وان الاكراد انفسهم لا يكنون الاحترام لحكامهم » (١١) ·

ذكر الشيخ في رسالته بصراحة اسماء القبائل القاطنة في تركيا وايران والتي تسبب القلق للسكان · الا انه رأى أسباب هذه الظواهر تكمن في معاملة السلطة لهذه القبائل وخاصة شيكاك (ايران) وهاركي (تركيا) حيث لم تبد نحوها الانتباه اللازم ، وبالتالي فان عدم اهتمامها شجعت هذه الاعمال · (١٢) · وتابع الشيخ قائلا : « ولهذا السبب توحد الاكراد في تركيا وايران وقرروا تشكيل دولة واحدة لكي تقوم بالحفاظ على النظام داخل بلادهم، وقدموا تعهدا كتابيا على انه ان يكون مكان الفوضى في وطنهم » (١٣) ·

سعى عبيدالله الى كسب الوجهاء الايرانيين وذلك بهدف ضمان نجاح الانتفاضة اللاحق ، ففي تشرين الاول أرسل الشيخ عبيدالله رسالة الى عباس

---

١٠ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 47.

١١ ـ Ibid p. 49 .

١٢ ـ أرشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٠ ـ ١٨٨٢

١٣ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 49.

ميرزا أحد المدعين بحقهم في عرش الشاه ، وأرسل مع الرسالة اثنين من رجاله هما : حسين نولي وعبدالرحيم اللذين اقترحا على عباس ميرزا باسم الشيخ لانضمام الى قوات الاكراد ·

الا أن عباس ميرزا اعتقل هذين الرجلين الكرديين وسلمهما مع الرسالة الى الشاه (١٤) وسرعان ما امتدت الانتفاضة الى جميع المناطق الكردية ·

استولى الاكراد في النصف الاول من شهر ايلول على مقاطعة لاخيدجان وسيردشت، وشكل الثائرون قوة جبارة نتيجة للقوى التي انضمت اليهم من فرق السكان المسلحة · وكتب احد الايرانيين بهذا الصدد الى احد اصدقائه « اما الآن فقد قامت كردستان كلها ضد ايران ، وليس فقط ٢٠ ألف كردي » (١٥) ·

انضمت جميع القبائل الكردية في ايران تقريبا الى قوات الشيخ ، من بينهم ٥ الاف من قبيلة منغور ، ٥ الاف من قبيلة ماماش ، ٨ الاف من قبيلة زارزا ، ١٠ الاف من قبيلة موكري ، ١٠ الاف من قبيلة ديبوكري ، ٥٠ الفا من قبائل غافريك ، شيكاك ، جاف ، وكذلك قبائل بيران، اغو، زودي وغيرها (١٦)·

فسرت الجريدة التركية « وقت » انتفاضة الاكراد الشعبية في ايران ، بأن « الاكراد عاشوا في ظل الاضطهاد ، وكانوا مرغمين على دفع الضرائب » (١٧) ·

تقدم الثائرون نحو سودجبولك المدينة الرئيسية في كردستان ايران دون ان تعترضهم مقاومة قوية · وقام المحافظ بالدخول في محادثات معهم بعد ان رأى سكان المدينة يؤيدون الثائرين تأييدا كاملا · وفي نتيجة المحادثات سمح للمحافظ وحاشيته بمغادرة المدينة ، تاركين السلاح والاموال · بعدئذ استولى الاكراد على سودجبولك دون اطلاق رصاصة واحدة (١٨) ·

عين الشيخ عبد القادر المسؤولين لادارة المناطق المستولى عليها ، كما شكلت حكومة مؤقتة لكردستان ·

اصدر الامام جمعة في سودجبولك بيانا أعلن فيه الحرب المقدسة على الشيعيين ـ الايرانيين · ولقد لعب البيان الديني للامام جمعة دورا سلبيا بسبب أن التعصب الديني اضعف من سعي الاكراد المباشر نحو الاستقلال الوطني ، وزاد من مقاومة الشيعيين الايرانيين كما أثار ضد الاكراد جميع السكان غير المسلمين (١٩) ·

---

١٤ ـ Ibid .

١٥ ـ « قفقاس » ١٨٨٠ عدد ٢٨٤

١٦ ـ « مورج » ١٩٠٦ عدد ٨ ص ٦

١٧ ـ « وقت » ١٨٨٠ عدد ١٨٦٨ ·

١٨ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey. N. 5 (1881) », p. 32

١٩ ـ لاحظ المبشر الامريكي ولسون عن حق ، بأن تنكيل الاكراد بالشيعة الايرانيين كان خطأ ، « لان ذلك أدى الى مقاومة مستميتة من قبل الايرانيين وبدد كل تعاطف ممكن معهم · S. G. Wilson, Persian life and customs, p. 112.

لم يعكس بيان الامام جمعة الهدف الاساسي للاكراد : نيل الاستقلال الوطني · وفي الثالث والعشرين من شهر ايلول استولى الاكراد على مقاطعة شوشيفان ، وفي السابع والعشرين منه استولوا على مدينة أشتاروك (٢٠) ·

لاقى الثائرون أثناء عبورهم لنهر تاتاف مقاومة في العديد من المدن والاماكن التي كان سكانها من الشيعة الايرانيين · واظهرت بعض المواقع المحصنة في منطقة ميانـدوب مقاومة أكثر من غيرها · استمرت فرق حمزة اغا المسلحة في زحفها تاركة وراءها هذه المدينة في المؤخرة وتقدمت نحو زافار ، التي استسلمت بعد يومين من المقاومة · ونكل الاكراد بذلك القسم من السكان الذين قدموا مساعدة للجيش الايراني ، وبعدها استولى حمزة اغا على ميانـدوب · فحاولت الفرق الايرانية المهزومة من زافار وميانـدوب بعد اتحادها وقف تقدم الاكراد نحو مدينة مايل ــ كاند · وفي اواسط تشرين الاول دخل الاكراد هذه المدينة ايضا بعد معركة دموية (٢١) ·

سرعان ما تقدمت الفرق الكردية نحو تبريز ، فأثار تقدمها المستمر وظهورها المفاجيء بالقرب من مدينة تبريز الذعر في المدينة · فقام السكان فورا بحمل السلاح وبناء المتاريس · وجهزت القنصليات الاجنبية أرشيفاتها لمغادرة المدينة فورا · وأدت زيادة الخوف الى قطع الاتصالات البريدية (٢٢) ·

وحسب رأي مراسل جريدة « التايمز » فان النجاحات الكبيرة التي احرزها الاكراد ، يعود تفسيرها الى أن السكان الاكراد في البلاد استقبلوا الشيخ عبيد الله كمحرر لهم (٢٣) ·

وأثناء الاشتباكات مع حرس الحدود الايرانيين، كان الضباط الاكراد والجنود العاملون في الجيش الايراني ينتقلون غالبا الى جانب الاكراد (٢٤) ·

اتخذ عبد القادر أثناء تقدمه في المناطق الكردية والايرانية اجراءات تكفل الحفاظ على حياة وأموال السكان الآمنين · وتمتع الرعايا الروس بحمايته · وفي هذا الصدد كتب شوايشفسكي من تبريز في مراسلاته بتاريخ ٢٠ تشرين ثاني سنة ١٨٨٠ ما يلي: «ان اريتون نزار بيكوف (روسي الجنسية) كان موجودا طول الوقت في سودجبولك، وقام بزيارة الشيخ عبدالقادر عدة مرات، والذي قدم له الرجال للمحافظة على المخازن في المدينة التابعة للرعايا الروس ، كما طلب منه اعطاء القمح والشعير بالبطاقات فيما اذا احتاج الجيش لذلك » (٢٥) ·

---

٢٠ ــ ك · ب · كامساركان ، تدخل الشيخ عبيدالله ··· ص ٤٠

٢١ ــ المصدر السابق ، ص ٤١

٢٢ ــ S. G. Wilson, Persian life and customs, p. 109.

٢٣ ــ « The Times », 17.XI.1880.

٢٤ ــ « قفقاس » ، ١٨٨٠ ، عدد ٣١٧

٢٥ ــ أرشيف السياسة الخارجيةالروسية « بعثة في بلاد الفرس » ١٨٧٧ ــ ١٨٩٦

وقد كان الوضع يختلف بالنسبة للقوات الكردية المرابطة في ضواحي أورمية ، والتي قادها الشيخ عبيدالله ، فقد استطاعت السلطات الايرانية وبدعم من الفرق الحربية المحلية في أورمية الاحتفاظ بالمدينة لمدة طويلة · وأرسل عبيد الله أثناء محاصرته للمدينة ، مبعوثين في ٢١ تشرين الاول اليها ، ليقترح على السكان الاستسلام طوعا · وردا على هذه عبر الملاوات الرئيسيون في المدينة عن اذعانهم للشيخ ، مؤكدين على نواياهم الحسنة تجاهه · الا أن اقبال الدفلي حاكم أورمية خلافا لهذا الرأي بدأ بتحصين جدار المدينة وتعزيز حراستها ·

حينما علم الشيخ بهذا ، استعد لهجوم حاسم ، وطلب اقبال الدفلي من القنصل الانكليزي أبوت القيام بالوساطة وذلك بهدف كسب الوقت · وكتب أبوت في مذكرته بتاريخ ٢٢ تشرين الاول ما يلي : « لقد طلب مني اقبال الدفلي التحدث مع الشيخ بهدف اقناعه بوقف العمليات الحربية ، ولكي يستطيع هو في هذا الوقت الاتصال مع العاصمة تبريز » (٢٦) ·

قام أبوت بهذه المهمة عن طيب خاطر ، فسافر في نفس اليوم لكي ينقل الى الشيخ طلب اقبال الدفلي ويقنعه بوقف الهجوم على المدينة مؤقتا ·

الا ان الشيخ رفض الدخول في محادثات مع اقبال الدفلي · وشرح لابوت هدف انتفاضة الاكراد · وعبر ايضا عن عدم ارتياحه للحكومة الايرانية· وأرسل الشيخ فيما بعد الخليفة المجرب سيدمحمد الى أبوت لاقناعه بموقف عبيد الله الودي تجاه الدول الاوروبية والبرهان على عدالة انتفاضة الاكراد · كما اطلعه على الوضع السيىء للاكراد مشيرا الى طغيان الحكام والموظفين الايرانيين وخاصة على جرائم محافظ أورمية · وكتب أبوت عن نتائج هذه المحادثات ما يلي: «ان الشيخ يعتزم القضاء على قطاع الطرق من القبائل المختلفة والتي يستمر قيامها من جانب ايران وتركيا · وذلك لان ممثلي هاتين الحكومتين ليس بامكانهم وقف هذه الاعمال واعادة الامن والنظام على حدودهما ، ومنح المسيحيين والمسلمين حقوقا متساوية ، والمساهمة في نشر التعليم وبناء المدارس والكنائس· والشيء الوحيد الذي يريده الشيخ هو التأييد المعنوي من الدول الاوروبية العظمى ···

ويقترح الشيخ اختباره ، واذا لم يفلح في انشاء كردستان ، واقامة حكومة قوية فيها، عندئذ فهو مستعد للمثول أمام محكمة أوروبية، وتحمل جميع العواقب الناجمة عنها · » (٢٧)

ومع ذلك فقد أوضح أبوت لمبعوث الشيخ ، بان انكلترا لا تعير اهتماما للخلافات الناشئة بين ايران والاكراد ، وعلاوة على هذا فقد سعى ابوت حينما

---

٢٦ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Tur key, N. 5 (1881) », p. 38.

٢٧ ـ Ibid , p. 39 .

علم بانضمام ٣٠٠ اشوري ـ جبلي بقيادة المطران مـار يوسف الى الاكراد ، الى اعاقة انضمام الآشوريين اللاحق وخاصة أولئك الذين عاشوا على أطراف بحيرة أورمية · (٢٨)ولهذا الغرض فقد توجـه الى الكنيسـة وخطب امام الجماهير ، وذكرهم بـأن بريطانيا تستمر في اهتماماتها بمصائر السكان المسيحيين ، اذا يتوجب عليهم البقاء خارج دائرة الحركة الكردية ·

ان الموقف الودي الذي اتخذه الشيخ عبيد الله نحو السكـان الامنين وخاصة المسيحيين والاوروبيين ظهر بوضوح في الايام الاولى مـن الانتفاضة ، فلقد اتخذ جميع الاجراءات الكفيلة بضمان امن السكان المسيحيين ، وبأمر منه تم تجهيز مئات من الاعلام الزرقـاء ارفعها فوق بيوت المسيحيين ، لكي يتم تمييزهم عن الآخرين (٢٩) ·

ولقد حظر الشيخ بشدة على الثائرين القيام بأعمال السلب والنهب في المناطق الموجودة تحت حكمه ، وذلك لكي يقنع السكان بطبيعة نضالهم التحرري· ونشرت الجريدة الانكليزية « ستاندارت » في احدى مراسلاتها ، بأن الشيخ أعدم ٣٠ كرديا لموقفهم اللاانساني نحو السـكان الامنين (٣٠) · وابلغ الشيخ في ٢٣ تشرين الاول أبوت في عشيـة الهجوم على أورمية ، عن الاستعدادات للعمليات الحربية ، وذلك لكي يعطي الفرصة اللازمة للسكان المسيحيين الامنين لمغادرة المدينة مسبقا (٣١) ·

كما اقترح على أبوت الذهاب الى المدينة وبصحبته الارمني سيمون ـ اغا (٣٢) لاخلائها من السكان · وكتب أبوت في مذكرتـه « وافقت على هـذا الاقتراح وفي الساعة التاسعة صباحا وصلت ومعي الدكتور كوخران ، سيمون

INSTITUT KURDE de PARIS · BIBLIOTHÈQUE ·

٢٨ ـ قام القنصل الانكليزي في بغداد ، بلوفدين ، في ٨ تشرين الاول ، بابلاغ السفير غوشين ، استنادا الى الشائعات ، بأن عدد الآشوريين ، المشاركين في انتفاضة الاكراد ، بلغ عدة آلاف ·

« Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 13.

٢٩ ـ « مورج » ، ١٩٠٦ ، عدد ٨ ، ص ١٣

٣٠ ـ انظر : « القفقاس » ، ١٨٨٠ ، عدد ٢٢٩ ·

٣١ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 38.

٣٢ ـ سيمون ـ اغا هو نفسه كيوردوتشي سيمون تشيلينغاريان ، حضر اللقاء الذي جرى بين كليتون وعبيدالله · وحسب رأي ويلسـون فـان الهدف الرئيسي لسيمون هو الدفاع عن مصالح المسيحيين · ومن مصادر اكثـر دقـة تبين ان تشيلينغاريان الروسي الجنسية كان المستشار الرئيسي لدى الشيخ عبيدالله في مراسلاته الديبلوماسية · وهناك بعض المصادر تقول بأنه كان بمثابة وزير الخارجية لدى الشيخ عبيدالله ·

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية « سفارة القسطنطينية » ، ١٨٨١) ·

اغا واثنين من الحرس الايراني الى المداخل الرئيسية للمدينة » (٣٣) ·

غير ان اقبـــال الدفلي استقبلهم بالنيران الغزيرة وارغمهم على الرجوع ثانية· وحينما علم الشيخ عبيدالله بهذه الحادثة ارسل الى ابوت رسالة يطلب فيها اعطاءه وثيقة لكي يكون بامكانه ابرازها في المستقبل كدليل على نواياه الانسانية (٣٤) ، لكن أبوت لم يلب طلب الشيخ هذا ·

ومع ذلك فقد قـام أبوت في شهر تشرين الثانـــي ، منتهزا موقف الشيخ الودي نحـو الاوروبيين ، بجـولة الـى تبـريز مارا بـ تيرغافير ، سوادوز ، وسودجبولاك ، أوشين ، لغرض التعرف على الاوضاع في المناطق الكردية وجس نبض الاكراد ومعرفة نواياهم في المستقبل ·

وفي تركيا كانوا يترقبون باهتمام تطور الاحداث في ايران ، فمن جهة ساهمت تركيا « بوفائها » عمليا في التمهيد للانتفاضة (رغبة منها في توجيه الانتفاضة ضد ايران ، جـارتها الشرقية) ومن جهـــة اخـــرى راقبت بخوف نجاحات الاكراد · لذلك قام الباب العالي بوضع جيشه على اهبة الاستعداد بينما كان الاكراد في مرحلـة التهيئة للانتفاضة · فلقد استلمت قيـادة الفيلق الرابع في أوائل آب برقية بالبدء فورا بتجنيد المجندين وقدم اصحاب المصارف الكبرى في استانبول زاريفي ، فوستر ، وغيرهم حوالة مالية الدفع في أرضروم ، وان ، سيفاس ، كاستامون ، وتبريز ، تقدر باكثر من ٥٠ الف ليرة تركية وذلك النفقات الحربية · كما حذر والي وان بسرية تامة « أن لا يـدفع شيئا ، بـــل يجمع ٣٠ الف ليرة من أي مكان كان » · وأبلغ أبيرماير مـن أرضروم بصورة مستعجلة السفير الروسي في القسطنطينيـــة ، مع انـــه لم يعرف مغزى هذه الاستعدادات ما يلي « اسمح لي يا صاحب الفخامة بالحديث عن أنه يجري شيء ما غير عادي في المعسكر التركي · فلقد زود الفيلق بالافـــراد كـاملا حاملين السلاح · أضف الى هذا اذا لم اكن مخطئا فان الباب العالي أمر بشكل فوري جمع الوجبة الثانية من المجندين » (٣٥) ·

كمـا جـرى أثناء الانتفاضة حشد كبير للجيوش التركيـــة في أرضروم فلقد أرسلت ١٦ كتيبة من وان ، موش ، بدليس ، ارزيندجان ، الى أرضروم · وتم نقل ٢٨ مدفع قلاع ذات عيار كبير مع المستخدمين الفنيين لها · وتحـولت قيادة ركن الفيلق الرابع بسرعة مـن ارزيندجان الى ارضـروم · ومـن هنا بدأ نقل هذه القوات الى وان بالقرب من منطقة الاحداث في كردستان ·

وفي تشرين الاول أرسل الى سامح باشا في وان ٥٠ الف قرش ، ٦٠ حملا من الذخيرة ، و ٤٠ حملا من الملابس ، و ٢٠ كتيبة مشاة فيما بعد ·

---

٣٣ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 38.

٣٤ ـ Ibid .

٣٥ ـ أرشيف السياسة الخارجية الروسية ، « الارشيف الرئيسي » ، ١٨٨٠ ·

والى جانب هذا كانت تحاك الدسائس في استانبول لتقويض نفوذ الشيخ عبيد الله فالاتجاه الحكومة التركيـــة الى نهجها المعروف ، وهو دفع أحد من الاكراد اصحاب النفوذ ضد الاخر · ونشـــرت دعايـات وكان السلطان يعتزم انشاء ولاية كردية عـلى الاراضي الممتدة مـــن أرضروم وحتى وان ، دياربكر والموصل · ويعين حاكما عليها هو عبدالله باشا أصله من السليمانية ونصير السلطان · هذا مع العلم أن السلطان كان لديه العلم عن العداوة القائمة بين عبدالله باشا والشيخ عبيدالله ، بالاضافة الى انه راجت دعاية مفادها ان عبدالله باشا قد دخل مع جيشه في معركة ضد الثائرين لغرض تهدئة الاكراد والاحتفاظ بهم تحت حكم السلطان · (٣٦) ·

اتخذت الحكومة الايرانية في هذا الظرف الصعب جميع الاجراءات الممكنة لقمع الحركة الكردية · فقامت القوات الايرانيـة الرئيســية بقيادة اعتماد ـ السلطاني بأمر مباشر من السلطان بالتقدم نحـو تبريز ، امـــا القسم الثاني من الجيش بقيادة حمزة ميرزا حشمت، خرج منطهران وبرفقته الضباط الاوروبيون (النمساويون) وانضمت اليهم على الطريق الجيوش المرسلة من همدان وقزوين · وحسب مصادر كثيرة فان الجيوش التي خرجت من طهران كانت مدربة على ايدي الضباط النمساويين · وزحف القسم الثالث من الجيش من خوي بقيـادة تيمورخان ، هذا واتخذت اجراءات اخرى (٣٧) ·

في الوقت الذي كـــانت ايران تستعد للهجوم على الثائرين الاكراد ، خففت الفرق الكردية المسلحة من عملياتها العسكريـــة في ضواحي تبريز ، وانصرفت الى النهب في مناطق أزربيجان ، كمـــا غادر الكثيرون من الاكراد معسكر الثائرين الى بيوتهم بعد ان حصلوا على غنـــائم ، حيث شاركوا في الانتفاضة للتخلص من الجوع · وهذا مـا أدى الى ضعف قوى الاكراد وأثرت تأثيرا كبيرا على مجرى العمليات الحربية ضد جيوش الشاه فيما بعد ·

والى جانب الاستعدادات لشن حرب ضد الاكراد توجه الشاه الى روسيا وانكلترا بطلب يدعوهما لاقناع تركيـــا ، لكي تقوم هي بدورها في اتخـــاذ الاجراءات المناسبة للقضاء على الحركة الكردية (٣٨) ·

قامت السلطات القيصريـــة ، منفذة « واجبها الودي » امام الحكومـــة الشاهنشاهية ، بحشد قوات عسكريه كبيرة في ناخيتشيفان ، بالقرب من الحدود الايرانية الروسية ، وذلك تحت قيادة الخازوف ·

وفي الحادي عشر من شهر تشرين الثاني طلب الشاه اثناء مقابلة جـرت مع السفير البريطاني طومسون في طهران ، من الحكومة البريطانية التأثير على

---

٣٦ ـ « الجريدة الرسمية » ١٨٨٠ ، عدد ٢٦٣ · « قفقاس » ١٨٨٠ عدد ٢١٦ ·

٣٧ ـ « The Times », 29.X.1880.

٣٨ ـ أرشيف السياسة الخارجية الروسية «الارشيف الرئيسي » ١٨٨٠ ـ ١٨٨١

تركيا لكي تقوم هي الاخرى باتخاذ الاجراءات العسكرية ضد الاكراد الثائرين. فابلغ طومسون فورا حكومته عما جرى في هذا اللقاء ، واشار الى ان نجاحات الاكراد في ايران ربما تكون سببا مباشرا لتدخل روسيا في شؤون ايران ، «ان جلالته يخشى كثيرا من ان روسيا ... تنتهز التباطؤ لكي تتدخل بنشاط ، معتمدة على ان مصالح الكثيرين من رعاياها في ازربيجان معرضة للخطر ، وليس بوسع الحكومة الايرانية الدفاع عنهم » (٣٩) .

وفي الوقت ذاته ادلى القنصل الانكليزي تروتر بتصريح مفاده انه يجب على الحكومة التركية ان تستغل فرصة فشل الشيخ عبيد الله في ايران، لتحطيمه نهائيا في تركيا (٤٠) .

قامت الحكومة التركية بضغط من بريطانيا وروسيا بوضع قوات مؤلفة من ٩ كتائب على الحدود الايرانية وذلك لقطع طريق عودة الاكراد من ايران .

استخدمت حكومة الشاه بدورها قوات الخيالة اللانظامية ، والتي كانت تطلب منها المساعدة فقط ايام الحرب . وتلبية لنداء الشاه فان القراداغشيين والشاهسيفانيين قدموا ما يقارب ٢٠ الف فارس (٤١) وقدمت قوات الخيالة اللانظامية خدمة جليلة الشاه في قمع انتفاضة الاكراد . واثارت اعمالها الوحشية الرعب في جميع اراضي كردستان ايران . وايد الضباط النمساويون العاملون في الجيش الايراني مثل هذه الاعمال .

استعد تيمور خان ، حاكم ماكو بقوة لقمع الانتفاضة ، فسلح كل القوى الحربية تقريبا في ماكو . كتب مينورسكي في تقريره عن جولته في خان ماكو ما يلي : « حسب الرأي السائد فلم يبق هنا سوى الاطفال والشيوخ (٤٢) وعلاوة على ذلك فان تيمور خان اصر على ان يشارك معه السكان الارمن في حملته ضد الاكراد » (٤٣) .

عندما سمع الشيخ عبيد الله نبأ قدوم تيمور خان على رأس جيش قوامه ٥٠٠٠ جندي نحو اورمية من جهة سالماس ، ارسل محمد صديق مع جيش قوامه ٢٠٠٠ جندي للقائه . الا ان تيمور خان تجنب الاشتباك وتقدم نحو المدينة من طرف اخر . عندها اضطر عبيدالله بنفسه للقيام ضد تيمور خان . واثناء الاشتباك بالقرب من بيلاف اخفق عبيد الله . فاضطر الى التراجع مع جيشه نحو دجينسكال ، لكن تيمور خان سار على اثرهم وسلب في طريقه الارمن والاكراد والايرانيين من سكان اورمية العزل من السلاح .

---

٣٩ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 11.

٤٠ ـ Ibid. p. 22 .

٤١ ـ ل. ك. ارتامانوف ، اذربيجان الشمالية ، تفليس ، ١٨٩٠ ص ٧٥ ـ ٧٨ .

٤٢ ـ ف. ف. مينورسكي ، تقرير عن رحلته في خان ماكو (مواد حول دراسة الشرق) ، اصدار ١ ١٩٠٩ ص ٣٠ .

٤٣ ـ « مشاك » ، ١٨٨٠ ، عدد ١٩٩ .

فتكونت ظروف سيئة للغاية ، امام الثائرين الزاحفين باتجاه «سودجبولاك» تبريز · ونكلت الجيوش الايرانية بوحشية بالاكراد · فمثلا ، اقسم صبحي ميرزا محافظ مياندوا على قطع رأس كل كردي يقع تحت يديه ، وباركت السلطات في تبريز اعماله الوحشية ومنحه فالياخد ١٠٠ تومان جزاء على قتله للاكراد (٤٤) · وكان مثل هذا العقاب ينتظر اولئك الاكراد الذين جاؤوا الى السلطات الايرانية طوعا معترفين بذنبهم · فقد كتب شوليشيفسكي : « ·· ان جميع الاكراد الذين جاؤوا طواعية الى معسكر الايرانيين اعدموا ، او كبلوا بالاغلال » (٤٥) ·

ان خيانة الزعماء الاكراد والفرار من جيش الثائرين ، ارغمت عبدالقادر وحمزة اغا على التراجع السريع · وجرت معركة بالقرب من بيناب بين الجيوش الكردية والايرانية ، تكبد فيها الثائرون خسائر جسيمة (٤٦) · وابلغ عبد القادر في رسالة لوالده ، ان السبب الرئيسي لفشله هو خيانة الزعماء الاكراد « ··· لقد انتقل العديد من رجالنا الى صف الاعداء ولهذا اخفقت ··· وان رجالي راغبون في الفرار · ولقد حاولت خلال عدة ايام تدارك الامر ، ولولا خوفهم لتشتتوا » (٤٧) · وذكر الزعماء الاكراد الذين خانوا الانتفاضة ومنهم : جلال خان كاراباباخ واسماعيل اغا حاجي خوش ·

كما ألحق بقضية الثائرين اضرارا كبيرة اولئك الزعماء الاكراد الذين انضموا الى الانتفاضة لاغراض السلب والنهب في ميادين القتال · كما ان بعض الاقطاعيين الاكراد ساروا وراء مطامعهم ومصالحهم الشخصية ·

ولم تلق القوات الايرانية اثناء تقدمها مقاومة قوية من الاكراد ، فاحرقت ونهبت جميع القرى الكردية في طريقها ، وقتلت جميع الاكراد دون رأفة بالشيوخ والنساء والاطفال ، واحرقت فرقة سيباخ سالار المرسلة من طهران الكثير من القرى الكردية في مناطق سودجبولاك ، وحسب اعتراف جريدة « وقت » فان سيباخ سالار « امر بعدم الرحمة بالاكراد ، وحرق قراهم ، واتلاف مزروعاتهم ، تاركين السكان بلا خبز » (٤٨) ·

قامت الجيوش الايرانية والتي سيطر عليها روح الاستبداد والسلب بنهب القرى حتى التي لم يكن سكانها اكرادا ، فمثلا ، احرقت جميع القرى في مقاطعة مجيد خان ، مع العلم انها كانت مستأجرة لعائلة نازابيكوف الروسية الجنسية (٤٩) ·

---

٤٤ ـ ك· ب· كامساركان ، دخول الشيخ عبيد الله ·· ص ٤٣ ·

٤٥ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، « بعثة في بلاد الفرس » ١٨٧٧ ـ ١٨٩٦

٤٦ ـ « The Times » 3.XI.1880.

٤٧ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 77.

٤٨ ـ « وقت » ٣ ـ ٢ ـ ١٨٨١ ·

٤٩ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « بعثة في بلاد الفرس » ١٨٧٧ ـ ١٨٩٦ ·

ولم تظهر فرق اعتماد السلطاني وحسام الدفلي اقل قساوة من غيرهـا ، واشتهرت بقساوتها خاصة فرق ساربازي لدرجـــة ان قوادها لم يستطيعوا التحكم بها ، ولكن لاقت هذه الاعمال التشجيع من الضباط النمساويين الذين امروا الجيش بحرق جميع قرى مجيد خان وقتل سكانها · وردا على احتجاج حسام الدفلي ضد هذه الاجراءات المتطرفة ، فان احد الضباط النمساويين هدده بشكوى سريعة الى طهران ، التي امرته على حد قولـــه « بالقضـــاء على كل شيء في كردستان على الطريق » (٥٠) ·

اخذ ضباط الجيش الايراني الرشوة من جميع الاغوات والخانات مقابـل الحفاظ على قراهم كاملة ، وما عدا هذا فان السلطات الايرانية عاقبت الاكراد بغرامة مالية قدرها ٤٠ الف تومان جزاء على جرائمهم السابقة (٥١) · وقـد اشار شولجيفسكي في مراسلة بتاريخ ١٠ كانون الثانـي سـنة ١٨٨٠ الى انه اثناء قمع الانتفاضة قتل الالاف من الاكراد ، كما نهبت واحرقت اكثر من ٢٠٠ قرية كردية · (٥٢) ·

تراجع عبد القادر وحمزة اغا وغيرهم من الزعماء الاكراد تحت ضغط جيوش الشاه ، الى ميرغافير مع قواتهم المحاربة وذلك عبر لاخيدجان واوشين، وسار خلفهم اربعة افواج من المشاة ، و ١٥٠٠ فارس ومعهم ٤ مدافع وذلك بقيادة سرتب ـ اغي ـ خـان وناصر الملك (٥٣) · وفي تشرين الثـــاني عبر الثائرون الى الاراضي التركية ، عندئذ طلبت حكومة الشاه من الباب العالـي تسليم الزعماء الاكـراد · وايدت بريطانيا والنمسا هذا الطلب (٥٤) · فمثلا ، وضع السفير الانكليزي غوشين في تركيا شروطا امامها « اما معاقبة عبيد الله او تسليمه الى ايران » (٥٥) ·

بعد انسحاب الشيخ عبيد الله وعبد القادر من ايران الى تركيا ، اعلنت الغـالبية مـن الزعماء الاكـراد تبعيتهم للشـاه · واستمرت في المقاومة فقـط قبيلة منفور بزعامة حمزة اغا الذي رفض جميع الحلول الجزئية مع السلطات الايرانية منذ بداية الحركة · فارسل الشاه اربعة افواج من الفرسان النظاميين بقيادة علي خان افشار لمحاربة هذه القبيلة المتمردة ، فدمر الجنود الايرانيون

---

٥٠ ـ المصـــدر السابق ·

٥١ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 54.

٥٢ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « بعثة في بلاد الفرس » ١٨٧٧ ـ ١٨٩٦ ·

٥٣ ـ المصدر السابق (انظر ايضا :
« Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 57.

٥٤ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 58.

٥٥ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٠ ـ ١٨٨١ ·

القرى التابعة لحمزة اغا وقتلوا واسروا الكثيرين من الاكراد ، وكما نشر كاتب الفوج الايراني فان الجيوش الايرانية اخرجت من قرى قبيلة منفور ما يقارب الف بعير محمل بالغنائم (٥٦) ٠

في حمزة اغا مع فرقة مسلحة غير كبيرة من الاكراد الى الجبال الواقعة على الحدود التركية الايرانية وبدأ في حرب العصابات (٥٧) ، وادخلت غاراته المفاجئة على الفرق الايرانية المتقدمة الذعر في نفوس العدو ٠

قرر حسن علي خان محافظ سودجبولك القاء القبض على حمزة اغا بدهاء ، فاقسم بالقرآن ووعده بانه لا يصيبه بسوء وسيكون في امان ، اذا ابدى حمزة من جانبه الاخلاص ، ويأتي اليه للقاء معه في العيد ٠ فوثق حمزة اغا بقسم المحافظ وجاء اليه في العيد مع بعض من فرسانه ، الا ان المحافظ اخلف وعده وامر بقتل حمزة اغا والذين جاؤوا معه ٠ ورغم الشجاعة التي اظهرها حمزة اثناء مقاومته الا انه قتل ، وارسل المحافظ برأسه اقائد القوات الايرانية في اورمية (٥٨) ٠

تمركز عبيد الله بعد فشل الانتفاضة في مقره في شمديذان ، كما اضطر كثير من الاكراد نتيجة التنكيل الوحشي الذي مارسته الجيوش الايرانية ضدهم ، لمغادرة ايران والبحث عن ملجأ لهم في تركيا ٠ وحسب مصادر الباب العالي فان ما يقارب من ٦٠ ـ ٧٠ الفا من سكان اورمية ارغموا على الهجرة الى تركيا ٠ ومنهم ٢٠٠٠ تقريبا الى هاكاري (٥٩) ٠ وبالتالي جرت هجرة عامة للاكراد من ايران ٠

قامت السلطات الايرانية بوضع مخطط لتوزيع السكان الاكراد في مناطق مختلفة من البلاد ، وذلك اتلافي قيام انتفاضات كردية في المستقبل ٠ فاعتزمت نقل السكان الاكراد من ماكو ، سنه ، كرمنشاه ، وغيرها من المناطق الى اقصى مناطق ايران البعيدة والنائية (٦٠) ٠

انتقل العديد من القبائل الكردية التي شاركت بنشاط في انتفاضة عبيد الله الى حياة الحضر ٠ ونتيجة لذلك وقعت قبيلة زيراز في مقاطعة أوشين في تبعية تامة للافشار ، الذين لقوا الدعم من السلطات الايرانية وخاصة في مسألة استعباد الاكراد (٦١) ٠

---

٥٦ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1880) », p. 80.

٥٧ ـ S. G. Wilson, Persian life and customs, p. 120.

٥٨ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « بعثة في بلاد الفرس » ١٨٧٧ ـ ١٨٩٦ ٠

٥٩ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 65.

٦٠ ـ « قفقاس » ١٨٨٠ عدد ٣٠٤

٦١ ـ ٠ م٠ كوليوباكين ٠ دراسة القوات المسلحة الفارسية عام ١٨٨٣ « مجموعة دراسات جغرافية ، طبوغرافية ، احصائية عن اسيا » ١٨٨٣ عدد ٤ ـ ص ٥٨ ٠

INSTITUT KURDE de PARIS BIBLIOTHÈQUE

الا ان هذه الاجراءات لم تقض على امكانية انفجار جديد لانتفاضة كردية· ولهذا السبب طابت الحكومة الشاهنشاهية بحزم من الباب العـــالي والدول الاوروبية العظمى الموافقة على اعتقال الشيخ · ولهذا الهدف ارسل الى وان ياور الشـــاه العقيد ميرزا رضا خان وبرفقته النمساوي بارون فون ايتز · الا ان ميرزا رضا خان سرعان ما رجـــع الى طهران لعدم حصوله على تأييـــد من السلطات التركية · حينئذ ارسلت حكومة الشاه بمذكرة الى الباب العـــالي متهمة اياه « بالتهاون » نحو الاكراد ، هذا التهاون الذي ادى بالاكراد وعلى راسهم عبيدالله للدخـــول الى الاراضي الايرانيـــة مقدمين مساعدة للاكـــراد الثائرين في ايران (٦٢) ·

وفي مذكرة جوابية بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني عام ١٨٨٠ ذكر البـــاب العالي الاجراءات التي اتخذها في سبيل القضاء على انتفاضة الاكراد كدليـل الموقف الودي الذي يكنه نحو ايران · وجاء في المذكرة مايلي : « بفضل هذه الاجراءات الحاسمة فان الثائرين لم يستطيعوا المحافظة على وحدة الصف : حيث ظهرت في صفوفهم الخلافات وسهل تقدم الجيوش الايرانية (٦٣) ·

واتهم الباب العالي بدوره السلطـــات الايرانيـــة في سماحها للاكراد الايرانيين القيام بغارات على الموصل ، بغداد ، وان ، واشار الى موقف الحكومة الايرانية اللامبالي نحو شكاوى الحكومة التركية انذاك ·

تخلى الشاه عن اتهاماته خشية قيام انتفاضة كردية جديدة ، فأمر سفيره في استانبول محسن خان التوسط لدى الباب العالي للحصول على ضمانات وما هو مدى الاجراءات التي تتخذ بهذا الصدد ، واكي لا يسمـح لعبـد القادر الدخول من جديد في الاراضي الايرانية (٦٤) · الا ان الحادثات استمرت لفترة طويلة · وهذا ما كان في صـــالح الشيخ وحده ·· فاستغل فترة الهـــدوء النسبي ، وقام الشيخ منذ الايام الاولى لرجوعه الى مقره بالاستعداد بحـزم لانتفاضة جديدة · وتوجه من جديد بنداءات مكتوبة الى الزعماء الاكـــراد يدعوهم فيها الى الاشتراك في الانتفاضة الجديدة ·

وبالاضافة الى ذلك فان الشيخ عبيدالله لم يفقد الامل من موقف روسيا الودي تجاه المسالة الكردية ، ففي اوائـل الربيـــع سنة ١٨٨٠ التقى مفوض الشيخ الخليفـة محمد سعيد مع كامساركان ونقل اليه رسالة من الاكراد اللاجئين الى هاكاري من ايران · فأبلغ كامساركان على الفـور ما جـرى في هـذا اللقـاء سفيره في استانبول نيايدوف وجاء في هـذا الخبر « ان الخليفة المذكور آنفاً

---

٦٢ - « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 63.

٦٣ - Ibid.

٦٤ - Ibid.

نقل عن الشيخ قوله ، بانه على استعداد دائم للعمل بارشادات روسيا وفي جميع المجـــالات ودون اعتراض ، فيما اذا كانت روسيا مصرة على كشف الاسباب الحقيقية للفوضى التي جـاء ذكرها سابقا ، كما رفض الشيخ عبيدالله السفر الى القسطنطينية لعدم ثقته بالباب العالي ، وفقط ثقتـه في دعم روسيـا له يمكن ان ترغمه على السفر الى هناك » (٦٥) ٠

ان الاستنتاجات الهامـــة التي توصل اليها عبيد الله بعد الانتفاضـــة الفاشلة في ايران بدات تظهر على الفور في طبيعـــة نشاطه والموجـــه لتنظيم انتفاضة كردية جديدة ٠

ومن هذه الزاوية فان لرسالة الشيخ عبيد الله الى شيخ الاشكير الخليفة صاحب النفوذ لها اهميتها القصوى ٠ لقد اعير في هذه الرسالـــة اهتمام كبير للمسالة الكردية ـ الارمنيـــة ٠ واشار عبيد الله الى انه اثناء الاستعـــداد للانتفاضة ، اعار الانتباه الرئيسي للاكراد ، عاقدا الامل على مساعدتهم فقط في تاسيس دولة كرديـــة ٠ الا ان التجربـــة اثبتت ان الموقف المعـادي لبعض زعماء الاكراد،ضـد الشعب الارمني المضياف والمحب للسلم، الحق ضررا بالغا بالحركة ٠ ولهذا السبب فمن الضروري الوحـــدة مع الارمن اثنـــاء خوض النضال التحرري ٠ وكتب عبيد الله ما يلي : « ٠٠٠ رغم كل شيء فاني اثـق بالارمن اكثر من ثقتي بالاتراك والفرس ، فالافضل بالنسبـة انـا الاتحـاد مع الارمن بدلا من الفرس والاتراك ٠ اذ ان الفرس يكرهوننا والاتراك يرغبون في ان يجعلوا منا اداة اسياستهم » ٠ ومن ثم يقترح على الشيخ الاشـكيري وقف كل اضطهاد ضد الارمن ، وعدم خداع النفس بالوعود التركية ، واضـــاف الشيخ قائلا « اخي اطلب منك وقف ملاحقة الارمن وعدم الاساءة اليهم ، فنحن الاكراد نعيش مع الارمن ، وليكن موقفهم من الحكومة كما شاؤوا ، واكنـك لا تستمع لاحد ولا تصدق احدا ، ذلك لان التجربة الاخيرة اثبتت اننا لعبة في ايدي الاتراك لا اكثر » (٦٦) ٠

واعرب الشيخ الخليفة في رسالة جوابية عن عطفه تجاه الشيخ عبيد الله الا انه امتنع عن تقديم المساعدة ٠

ومع ذلك فان قيـــام الشيخ عبيد الله بالتهيئة لانتفاضـــة جديدة لاقت الاستحسان بين صفوف السكـــان في المناطق الوسطى وليس بين الاكراد وحدهم وانما بين العرب والكثيرين من الاشوريين ٠ فقد وصل الى مقر الشيخ في شهر كانون الثاني سنة ١٨٨١ ما يقارب من ٥٠٠٠ عربي جاؤوا من ولايتي بغـداد والموصل ، وعبروا عن استعدادهم لخدمة الشيخ عبيد الله والاستجابة لندائه

٦٥ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، السفارة في القسطنطينية ، ١٨٨١ ٠
٦٦ ـ «قفقاس» ١٨٨٠ عدد ٣٤٣ ، انظر ايضا « ميغوهايستان » ١٨٨٠ عدد ٩٨ ٠

الاول (٦٧) ، والى جانب العرب كان يوجد تحت امرة الشيخ القوات الكردية المسلحة وقوامها ٥٠٠٠ رجل ٠

ولاجل الحصول على اسلحة كافية لاستخدامها في النضال القادم ، اقام الشيخ عبيد الله اتصالات سرية مع الموظفين الاتراك وحكام المناطق ، والذين كانوا يكنون الاحترام للشيخ عبيدالله ٠ فأرسل ممثله الى قائمقام شاتاخ يطلب اتقديم المساعدة له بالسلاح « ابعث اي حسب استطاعتك من بوارید مارتيني ، كاباخاي (سنيدر) ، فينتشيستر ، وخاصة بوارید كثيرة من طراز مارتيني » ٠ وطلب الشيخ من القائمقام ارسال قائمة بهذا الخصوص (٦٨) ٠

اولى الشيخ في الوقت ذاته اهمية كبيرة الى الاسس التنظيمية وتدريب جيشه ولهذا الغرض دعا الى الخدمة ٢٦ ضابطا تركيا متقاعدا براتب شهري قدره (٢) ليرتان تركيتان ٠

بذل الشيخ عبيدالله جهودا كبيرة لجر الاسوريين الى الحركة التحررية ، فقد راسل مار شمعون لفترة طويلة ، وفي اوائل عام ١٨٨١ بعث الى كوجانيس (مقر مارشمعون) المطران الاشوري الذي كان يعيش بالقرب من شمدينان ٠

كما نشرت الجريدة الارمنية « مشاك » فان مارشمعون مع خمسة عشر من جماعته (ميليك) وعد الشيخ عبيد الله بدعمه حال قيامه بانتفاضة جديدة ضد ايران (٦٩) ٠

وبغض النظر عن تباطؤ الباب العالي في المحادثات مع حكومة الشاه ، فان الاعمال التحضيرية الجديدة التي قام بها الشيخ عبيد الله اثارت الخوف لدى السلطات التركية ، التي اتخذت اجراءات احتياطية ٠ ففي تشرين الاول من عام ١٨٨٠ حشدت السلطات التركية في ولاية وان كتيبتين من المشاة (وكانت كل كتيبة مجهزة بمدفعين جبليين) وبطارية ميدان وقاد هذه الجيوش سامح باشا (٧٠) والى جانب ذلك فان السلطان ارسل الياور احمد بك لغرض اقناع الشيخ بالسفر الى استانبول (٧١) ، الا ان الشيخ عبيد الله تظاهر بالمرض وعبر عن اسفه لعدم استطاعته شخصيا التعبير عن احترامه واجلاله السلطان (٧٢) وفي ذلك الوقت قامت روسيا وانكلترا بضغط شديد على تركية طالبة منها اتخاذ الاجراءات لمنع قيام انتفاضة كردية جديدة ٠ كتب الكونت غرينفيل فيرسالة الىالكونت دافيرين في كانون الثاني سنة ١٨٨١ عن الاعمال

---

٦٧ ــ ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، « الارشيف الرئيسي ١ ــ ٩ » ، ١٨٨٠ ــ ١٨٨٢ ، قسم ٨ ، جزء ٢٩ ، ورقة ١٣٦ ، انظر ايضا جريدة « الجريدة الرسمية » ، ١٨٨٢ ، رقم ٢٣٩ ٠

٦٨ ــ المرجع السابق ، « السفارة في القسطنطينية » ، ١٨٨١ ، جزء ١٥٦٧ ، ورقة ١٣

٦٩ ــ « مشاك » ١٨٨٦ عدد ٤٦ ٠

٧٠ ــ ك٠ ب٠ كامساركان ، دخول الشيخ عبيد الله ٠٠ ص ٤٥ ٠

٧١ ــ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٠ ــ ١٨٨٢ ٠

المشتركة لانكلترا وروسيا حول المسالة الكردية ، واعلن بصراحة انـــه « في الفترة الماضية كانت الوساطة الانكليزية ـ الروسية ناجحة في منع الصـراع بين تركيا وايران · وبامكانها ان تعطي الان مفعولا كالسابق ، وكان من الممكن اعادة السلام والهدوء الى الدول التي تجري فيها المشاكل » (٧٣) ·

اما السفير الانكليزي في استانبول غوشين فقد طلب بصراحـة من البـاب العالي معاقبة الشيخ او تسليمه لايران (٧٤) ·

وارسل الشاه نصر الدين بدوره برقية خاصة الى الامبراطور الروسي برجاء خاص للتدخل بشكل فعال في القضايا المختلف عليها بين تركيا وايران وجاء في برقية الشاه ما يلي : « اتوسل اليكم في ان تتخذوا الاجراءات التي تعرفونها ضرورية لتعزيز الامن على حدود ازربيجان ··· » (٧٥) · وطلبت روسيا من السلطات التركية اعاقة انتفاضة الاكراد الجديدة ، ودعمت انكلترا مطـالب روسيا ·

وفي مثل هذا الظرف ، رات الحكومة التركية ضرورة الاتجاه الى اتخاذ اجراءات شديدة ضد الاكراد فوجهت السلطات انذارا نهائيا الى الشيخ تدعوه الى لقاء فوري مع ممثل السلطان للقيام بالمحادثات · وفي الوقت ذاته قامت السلطات التركية بدفع قوات نظامية نحو هاكاري ·

حينئذ طلب الشيخ عبيدالله انشاء لجنة خاصة تبحث الوضع ، واقتـرح على ان يكون في عداد هذه اللجنة ممثلون عن الدول الاوروبية ، كما طالب من السلطات التركية وقف تحشداتها حول هاكاري ، الى ان تتخذ اللجنة المقترحة قراراتها (٧٦) · ولقد حاول الشيخ عبيدالله نيل استقلال الاكـراد ليس بقـوة السلاح وحده ، بل وعقد الامال ايضا على اللجنة الدولية ·

وفي نهاية الربيع اضطر الشـيخ عبيدالله على الموافقـة على السـفر الى السلطان ، وذلك نتيجة الضغوطات التي قام بها الباب العالي ·

توجه الشيخ عبيد الله الى استانبول وبرفقته « حرس الشرف » التركي· وكان على الحرس الذي رافقـــه في سفره والمؤلف من كتيبة فرسان وبطاريتين مدفعيتين « لاعاقة كل محاولة يقوم بها الشيخ الفرار » (٧٧) ·

ولم يبخل السلطان في أن يستقبل «ضيفه» باحترام لائق · فخرجت جميع الشخصيات الرسمية في المدينة لاستقباله ، واكتظت الشوارع بـالناس واثناء دخول عبيد الله الى المدينة دوت المدفعية بطلقات التحية على شرف الضيف ·

---

٧٢ ـ « مشاك » ١٨٨١ عدد ٧٢ ·

٧٣ ـ « Correspondence respecting the Kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », p. 75.

٧٤ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٠ ـ ١٨٨٢ ·

٧٥ ـ المصـــدر السابـق ·

٧٦ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٠ ـ ١٨٨٢ ·

٧٧ ـ S.G. Wilson, Persian Life and customs, p. 119.

الا انه سرعان مـــا بدا واضحا كما كتب وايسون ، بـأن الشيخ اضحى اسيرا في قصر السلطان وليس ضيفا ·

قدم الشيخ عبيدالله في تشـــرين الاول سنة ١٨٨١ عريضة الى وزيـــر الخارجية التركي ، عبر فيها عن امله في ان تقدم السلطات التركية له الدعم في مطالبته السلطات الايرانية بالتعويض عن الخسائر التي الحقتها الجيـوش الايرانية (٧٨) ، واشار الشيخ اثناء حديثه عن انتفاضة سنة ١٨٨٠ بأنهـــا قامت نتيجة السياسة الاغتصابية لسلطات الشاه ·

قدم السفير التركي في طهران فخري بك مذكرة باسم حكومته الى وزيـر الخارجية الايراني، بصدد عريضة الشيخ عبيد الله المقدمة في ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٨٨١ وذكر السفير في مذكرته شكاوى الشيخ ، كما عبر عن اسفه عـلى الاعمال التي تقوم بها الجيوش الايرانية على الحدود ، مشيرا الى ان «الاستمرار في مثل هذه الاعمال على الحدود يـــؤدي فقط الى اثارة المشاعر بين السكان الاتراك القاطنين على الحدود » (٧٩) ·

وفي مذكرة جوابية توضيحية ، فندت حكومة الشاه حجج الشيخ واشارت الى ان مثل هذه المذكرات الصادرة عن الحكومة التركية ، بامكانها ان تخـدم فقط اعاقة تقوية علاقات الصداقة بين البلدين (٨٠) ·

لم يتخل الشيخ عـــن نواياه في خلع نير عبودية الاتـراك والايرانيين وتشكيل دولة كردية مستقلة ، فأقام اتصالات سرية مع ابنه عبد القادر واستعد للفرار منتهزا فرصة حلول عيد الفطر الصادف في نهاية حزيران سنة ١٨٨٢ · فأعلن الشيخ بأنه سيقضي كل وقته في العبادة وحيدا مع ربه ، وطالب بعـــدم السماح لاحد بالدخول الى غرفته (٨١) وفي الواقع فقد تذكر الشيخ بزي تاجر، واستطاع الهرب بجواز سفر مزور على ظهر الباخرة الفرنسية التابعة لشركـة « باك » الى بوتي ومنها الى كردستان (٨٢) ·

اثارت الشائعات الاولى عن ظهور الشيخ على الحدود الروسية ـ التركية انتعاشا كبيرا في كردستان · فجهزت العديد من القبـــائل فرقها المسلحة على شرف استقباله ، وخرج عبدالقادر للقاء والده وبصحبته عـدة آلاف من الاكراد المسلحين · (٨٣) توقف الشـــيخ عبيدالله في طريقه بدعوة من الارشمندريت أوهانيس كادجوني في كنيسة أرمنية واقعة في شمال فارفواوميا (منطقة وان) ·

---

٧٨ ـ الارشيف الحربي ـ التاريخي الحكومة المركزية ·
٧٩ ـ المصـــدر السابق ·
٨٠ ـ المصـــدر السابق ·
٨١ ـ S.G. Wilson, Persian Life and customs, p. 121
٨٢ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، « الارشيف الرئيسي ١ ـ ٩ » ، ١٨٨٢ـ ١٨٨٣ ، قسم ٨ ، جزء ٥٤ ، ورقة ١٣ ·
٨٣ ـ « مشاك » ، ١٨٨٢ ، رقم ١٦٣ ·

وصرح الشيخ في الكنيسة قائلا : «اشكركم على استقبالكم لي ، فمنذ وقت بعيد معروف لدينا اخلاص وطيبة قلب الارمن ومعروف لدينا بأن اجدادنا منذ القدم كانت بينهم صداقة وعلاقات جيدة · وأمنيتنا عدم نسيان ذلك · واؤكد من الان فصاعدا بأن شعبنا ان يلحق بالارمن أي ضرر » (٨٤) · وقد طلب الشيخ من الاكراد المرافقين له في الكنيسة ، اعتبار الارمن اخوة لهم وان لا يلحقوا بهم اذى ابدا · لانه في اسوأ الاحوال يحسبها كاهانة شخصية له (٨٥) ·

راقبت السلطات التركية بانتباه ، كل خطوة من خطوات الشيخ ، ووقفت بحذر للغاية من علاقات الشيخ الودية مع الارمن والاشوريين ، بالاضافة الى ان السلطات لجأت الى الاعمال الاستفزازية · ففي ١٨٨٢ تم حرق سوق المدينة في بدليس ، والتي كانت تضم دكاكين كثيرة للبائعين الارمن ، واتهمت السلطات التركية الاكراد في هذه الاعمال وكأنهم محرضون من الشيخ ·

وتوجه الشيخ عبيدالله من الكنيسة شمال فارفولوميا الى مقره عبر باشكال· الا ان حاكم باشكال حظر على الشيخ عبيد الله ورجاله المرور بالاراضي التابعة له · ولم يأخذ الشيخ هذا الحظر بعين الاعتبار، حينئذ ارسل حاكم باشكال فرقة لكي توقف تقدم الشيخ · واثناء الاشتباك مع جيش عبيدالله منيت هذه الفرقة بالفشل واضطرت الى التراجع ·

وصل عدد حماة الشيخ تدريجيا الى ٥٠٠٠ رجل (٨٦) · وخرج زعماء القبائل الكردية مع فرقها المسلحة على بعد عشرات الكيلومترات لاستقبال الشيخ كرمز للاخلاص والتقدير ، ورافقوه الى ناوج ·

اثار وصول الشيخ الى هاكاري ضجة كبيرة في الاوساط الايرانية ، وقام الشاه بسرعة بتحصين الحدود الايرانية ـ التركية · وسافر امير نظام الى سالماس لاختبار المقدرة القتالية للقوات الايرانية · واصدر نظام في شهر اب بيانا حذر فيه بشدة الاشخاص الذين يتجرأون على الانضمام الى قوات الشيخ وجاء في البيان بانه « كل من يتبعه (أي الشيخ) سيتعرض الى محنة قاسية ويلقى بنفسه ضررا بليغا » (٨٧) ·

امرت السلطات الايرانية باعادة بناء سور مدينة اورمية نصف المهدم في اقصر مدة (٨٨) · كما جرى في آن واحد تقدم واسع للقوات التركية نحو منطقة وان ، كما تم ارسال ٤ كتائب و١٤ مدفع من ارضروم وارزيندجان الى وان ، وبعدها تحركت ١٥ كتيبة تركية بقيادة موسى باشا كوندوخوف نحو هاكاري · وارتكبت القوات التركية في طريقها الطويل الاعمال الوحشية ضد السكان ·

.....

٨٤ ـ « مشاك » ١٨٨٢ ، عدد ١٨٩ ·
٨٥ ـ « مشاك » ١٨٨٢ عدد ٢٢٩ ·
٨٦ ـ « الجريدة الرسمية » ١٨٨٢ ، عدد ٢٣٩ ·
٨٧ ـ « مشاك » ١٨٨٢ عدد ١٩٦ ·
٨٨ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٢ ـ ١٨٨٣ ·

وكتب مراسل صحفي من ارضروم بأن « السكان المحليين لهذا القسم من الامبراطورية العثمانية ، لا يقفون من الجنود موقفا وديا على الاطلاق · ولم يكسبوا عطف السكان بسبب سلوكهم مع العلم ان نفقات هؤلاء الجنود والذين اكثريتهم الساحقة لا يملكون حتى الاحذية ، تشكل عبئا ثقيلا على كاهل السكان المحليين » (٨٩) ·

التجأ الشيخ الى المناورة لعدم امتلاكه قوة كافية لمقاومة الجيوش التركية· فاكد بانه ان يقوم باية عمليات حربية في الشتاء القادم ، حيث يستعد للاحتفال بعرس ابنه ، وفي حقيقة الامر فان الشيخ عبيدالله اتخذ ذلك كذريعة لاستغلال الوقت وتهيئة زعماء الاكراد للانتفاضة ، وبناء وتحصين القلاع في المناطق المجاورة ·

وحينما علم الباب العالي باستعدادات الشيخ هذه ، ارسل العقيد يوسف بك بتكليف رسمي لصرف الشيخ عبيد الله عن الاستعدادات الحربية · غير ان مهمة يوسف بك باءت بالفشل ·

وصل في اواسط اب الى وان السكرتير الثالث للسلطان ، كامل بك بمهمة لاقناع الشيخ بالسكن في احدى المدن المقدسة في السعودية وعلى نفقة الحكومة التركية · كما وعده السلطان براتب شهري تقاعدي قدره ١٥٠ ليرة وغيرها من الامتيازات (٩٠) ، الا ان الشيخ عبيد الله رفض هذه المقترحات ، وتحصن في قلعة اورامار واستعد بشدة لمواجهة الجيوش التركية · لكن سرعان ما تقدم الاتراك نحو قلعة الشيخ وحاصروها (٩١)· ولكي يتجنب الشيخ عبيد الله اراقة الدماء اعلن رغبته في السفر الى الموصل · ووافقت السلطات التركية على طلبه · لكن الشيخ تباطأ في السفر باعذار مختلفة · حينئذ بدأ موسى باشا بعمليات حربية ضد الشيخ · وهدمت الجيوش القلعة بعد حصار دام ١٨ يوما وساعتين من ضرب المدفعية · وكما نشرت جريدة « مشاك » فان « هذه القلعة اثناء تشييدها اثارت ضجة كبيرة في ذلك الوقت ، ادرجة انها لفتت انتباه الصحف الاوروبية » (٩٢) ·

احتلت القوات التركية القلعة ، وارسل الشيخ وهو معتقل الى الموصل تحت حراسة ٤ كتائب تركية من الفرسان · وقامت السلطات التركية في نهاية تشرين الاول ، خشية منها ان يقوم عبد القادر بهجوم لانقاذ ابيه ، بتحريك كتيبتين من المشاة من غيفار بقيادة مصطفى باشا ، وذلك لقطع الطريق من اورامار الى ذهري ، وتوجهت الى هذا المكان كتيبتان اخريان · وارسل ابن الشيخ الاكبر محمد صديق الى استانبول بصفة رهينة· واختار عبيد الله ابنه عبد القادر

---

٨٩ ـ « الجريدة الرسمية » ١٨٨٢ ، عدد ٢٣٩ ·
٩٠ ـ الارشيف الحربي ـ التاريخي للحكومة المركزية ·
٩١ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٢ ـ ١٨٨٣ ·
٩٢ ـ « مشاك » ١٨٨٢ عدد ٢٤٤ ·

خلفا له · وكما اشار نيليدوف فان عبد القادر يتمتـــع باحترام مثل ابيه « وهو الان يقف على رأس الميليشيا الكردية ، ويستمر في عدم اعترافه بالسلطـــات التركيـــة » (٩٣) ·

ان الاجراءات التي اتخذتها السلطات التركية لم تلب رغبات ايران · ففي الموصل ، احـــد مراكز كردستان ، تمتـــع الشيخ بنفوذ ليس بأقل من نفوذه في هاكاري ، فالقبائل العربية والكردية في ولايـة الموصل كانت مستعـــدة لحمـل السلاح استجابة لاول نداء له ·

عبـر السفير الايراني في استانبول محسن خان عـن قلقـه من ان الشيخ باستطاعته القيام بالانتفاضة بسهولة وفي اية لحظة مناسبة ، ولهـــذا طلب من الباب العالي باسم الشاه ابعاد الشيخ الى اكثر الامـــاكن بعدا عن الحـــدود الايرانيـــة (٩٤) ·

اكد السلطان العثماني لمحسن خان ، بانه ليس صعبا الان ابعاد الشيخ الى اكثر مناطق السعودية بعدا · واعلن السلطان للسفير الايراني : « ان هدفي هو الهدوء على حدود الدولتين المسلمتين ، واعرف بان قيام الفوضى ممكن جدا لا ابارك ذلك ابدا · ان ابنه الكبير سيبقى لدينا كرهينـــة ، والحمد لله تحقق الهدف دون اراقة الدماء » (٩٥) وعبر وزير خارجيـــة ايران عن شكوكه فيما يتعلق باحتجاز محمد صديـق ، ورأى اعتقال عبد القـــادر أكثر أهمية ، لان آراءه ومساعيه تتطابق مع نوايا والده اكثر من الاول ·

كانت لمخاوف الوزير الايراني اسبابهـا فقد قام عبد القادر في تشرين الثاني على رأس فرقة كردية غير كبيرة بالقرب من قرية شيبتان (٩٦) بهجوم على الفرق التركية المرافقة لوالده الشيخ عبيدالله وانقذه · حينئذ طلب كمـــال بك والمسؤول عن نقل الشيخ بنجاح ، المساعدة العاجلـــة من حكام ولايتي موصل وبغداد ·

وفي الوقت ذاته فان الكتائب الاربع الموجودة في نهري بعد رحيل الشـيخ تقدمت نحو شيبتان بقيادة العقيد حسين بك · وجرت اشتباكات بين قوات حسين بك والفرق الكردية في الممر الجبلي كورد ـ بوغاز ، اسـفرت عـن خسارة القوات الكردية ·

حاصرت الفرق التركية الموحدة والتي جاءت لمساعدة كامل بك قرية شيبتان وذلك بتاريخ ١٢ تشرين الثاني ، وقد تحصن الشيخ فيها مع ابنه عبد القادر · الا انه اضطر الى الاستسلام بعد مقاومة دامت ٦ ساعات (٩٧) ·

---

٩٣ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٢ ـ ١٨٨٣ ·
٩٤ ـ المصدر السابق ·
٩٥ ـ الارشيف الحربي ـ التاريخي للحكومة المركزية ·
٩٦ ـ تبعد قرية شيبتان من ٦٠ ـ ٧٠ كلم عن راوندوز ·
٩٧ ـ ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٢ ـ ١٨٨٣ ·

وصل الاتراك وبرفقتهم الشيخ عبيدالله ، وابنـــه معتقلين الى الموصل · وبعد فترة من الوقت أرسلوهم الى مكة (٩٨) · هدأت اضطرابات الاكراد مؤقتا بعد غياب الشيخ عبيدالله ، واستمال الباب العالي الى جانبه عن طريق الرشوة العديد من القواد الاكراد الذين أيدوا سابقا انتفاضة الشيخ عبيدالله ·

ان انتفاضة الشيخ التي اتخذت أبعادا واسعـــة ، لم تكن مفاجأة لتركيا وايران فحسب ، بل وانما لانكلترا وروسيـــا وغيرهما مـــن البلدان · وفسرت الاوساط الحاكمة في هذه البلدان قيام الانتفاضة بانها نتيجة لاسباب خارجية · فالجرائد الانكليزية والتركية كانت تميل الى الاعتراف بأن روسيا كانت الدافع الرئيسي لها ، بينما اعتبرت الجرائد الروسية والارمنية والايرانية ، انتفـاضة الاكراد بانها منظمة من قبل تركيا وبريطانيا ·

ففي مقالة نشرتها جريدة « ديلي تيلغراف » بعنوان « لمـاذا ثار الاكراد » ، دافعت الجريدة علنا عن السياسة الاستعمارية لبريطانيا في الشرق الاوسط · فالتقارب الذي ظهر بين روسيا وايران اثناء مرحلـــة الانتفاضة اقلق بريطانيا الغاية · وحاول كاتب المقالة شرح أسباب هذا التقارب ، فأشار الى ان روسيا « هي بالذات سبب قيام الانتفاضة ، طالما انها بحثت عن ذريعة للتدخل في شؤون ايران واحتلال اراض جديدة » (٩٩) · فلقـــد حذر الانكليز الشاه « كأصدقاء أوفياء » لايران ، من نوايا روسيـــا · وجاء في المقالة بأن على ايـــران الاعتماد على تركيا ، وعدم التوجه نحو الروس لطلب المساعـــدة منهم ، لانهم يستغلون ذلك كذريعة لتنفيذ مخططاتهم العدوانية · وشاركت جريدة « وقت » في الـــرأي الجريدة الانكليزية ، فنشرت في أحد أعدادها علنا ان روســـيا قدمت مساعدة مادية للاكراد وامدتهم بالسلاح (١٠٠) ·

أما روسيا فقد ايدت الرأي السائد في ايران والذي قال بأن ابريطانيا ضلع في انتفاضة الاكراد · وفسر كاتب احدى الرسائل من ايران والمنشورة في جريدة « القفقاس » نجاحات الاكراد بانها نتيجـــة لتأييد بريطانيـــا لهم وكتب يقول : « ··· بفضل مكائد الانكليز فان عبيد الله استطاع أن ينهض بالاكراد الايرانيين، وكان القنصل الانكليزي الموجود في أورمية على اتصال دائم مع الشيخ عبيدالله وبحجة حماية الارمن البؤساء والبروتستانت ، فانـــه يقدم المساعدة المـــادية والمواد الغذائية لهذا الوحش » (١٠١) ·

الا ان الوثائق الانكليزية تؤكد بطلان مثل هذه الآراء ، وبالعكس فاننـا نجد فيها وقائع تدل على معاداة انكلترا للحركة الكردية ·

---

٩٨ ـ « Islâm ansiklopedisi. Islâm âlemi tarih, Cagrafya, etnografya ve Biografya lugati », 68 Cüz, 1955, Istambul, S, 106.

٩٩ ـ « وقت » ١٨٨٠ عدد ١٨٥٨ ·

١٠٠ ـ « وقت » ١٨٨٠ عدد ١٨٦٨ ·

١٠١ ـ « قفقاس » ١٨٨٠ عدد ٢٨٤ ·

أما الصحف الارمنية فقد نسبت لتركيا دورا غير قليل في تنظيم انتفاضة الاكراد بقيادة عبيدالله ، وهذا ليس من الصعوبة توضيحه ، بسبب أن السلطات التركية كانت تحرض الاكراد باستمرار ضد الارمن ٠

ان أكثر التفسيرات صحة لطبيعة هذه الانتفاضة من بين المصادر والدراسات التي استخدمناها ، أعطي في مقالة « الاكراد والفرس » والمنشورة في جريدة « أتفولوسكي » (١٠٢) ٠ فلقد اعتبرت الجريدة انتفاضة الاكراد كحركة قومية من اجل الاستقلال والوحدة ٠ وان السبب الرئيسي لقيام الانتفاضة ، هو أوضاع الشعب القاسية «نتيجة لتعسف المحافظين الايرانيين ، ثار الاكراد ودخلوا في الاراضي الايرانية»(١٠٣) ومن الطريف ان كاتب المقالة لا ينظر الى انتفاضة الاكراد على درجة مألوفة من الوحشية ومعاداة الشعوب اللااسلامية، اما الان فهم « روح العصر » ، «نفحة الزمن » عليها (١٠٤) ٠

وتحت هذه الصيغ فان الكاتب على الارجح يقصد قبل كل شيء الحركة التحررية لشعوب البلقان وغيرها من الشعوب ، وتابع حديثه قائلا : ان الاكراد ثاروا ليس فقط بنداء من الشيخ أو نتيجة التحريض على السلب وانما « دخلت المبادىء القومية في هذه الزاوية المنسية من اسيا » ويصل كاتب المقالة بعد تحليله للاحداث الجارية في كردستان ونمو الوعي القومي ، الى استنتاج مفاده بأن المسألة الكردية الناهضة ، ليس بامكانها الا ان تلفت « انتباه العالم الديبلوماسي ، كأحد عناصر الاحداث في الشرق » (١٠٥) ٠

ويرى الكاتب في شخص الشيخ عبيدالله قائدا يسعى وبوعي قومي الى توحيد جميع الاكراد الايرانيين والاتراك في شعب واحد ، وفي دولة قومية واحدة ٠ وتحت قيادته ٠ « ان الشيخ الكردي ٠٠٠ وجه قواه الحربية الرئيسية نحو الضفة الشرقية لبحيرة أورمية مما يبرهن على الحنكة الاستراتيجية لهذا القائد الذي جعل من مهامه في الحياة ، النهوض بشعبه روحيا ومادياً وعلى أسس جديدة تماما ٠٠٠ فهو يقود الحركة القومية بشكل عقلاني ٠ فلقد كان الاكراد على درجة مألوفة من الوحشية ومعاداة الشعوب اللااسلامية، اما الان فهم لا يعطفون على المسيحيين فحسب ، بل وانهم يهتمون بامنهم ٠ وان هذا يشهد على ذلك الانقلاب الرائع الذي جرى في صفوف هذا الشعب ، ويبرهن بأن الاكراد يريدون مسبقا كسب عطف أوروبا المسيحية ، والعمل في أسوأ الاحوال على تحييد الدول الاوروبية العظمى ، اذا لم يستطع تحقيق دعمها لهم » (١٠٦) ٠

لقد منيت انتفاضة الاكراد في عام ١٨٨٠ بالفشل ٠ وكانت ذروة

---

١٠٢ ـ « أتفولوسكي » ١٨٨٠ ، عدد ٤٤ ص ٧٢٠ ٠

١٠٣ ـ المصدر السابق ٠

١٠٤ ـ اوردت جريدة « القفقاس » مثل هذه الفكرة ، فان كاتب المقالة « تدخل في بلاد الفرس » يقول بأن الشيخ عبيد الله كان يقع تحت تأثير مفاهيم اخرى ، « قفقاس » ١٨٨٠ عدد ٣١٧ ٠

١٠٥ ـ « أتفولوسكي » ١٨٨٠ عدد ٤٤ ص ٧٢٢ ٠

١٠٦ ـ المصدر السابق ٠

INSTITUT KURDE de PARIS
٨٩
BIBLIOTHEQUE

نضال الشعب الكردي المستمر من أجل تحرره من الايرانيين والاتراك المستعبدين في مرحلة تدخل الدول الاوروبية العظمى الفعال في حياة بلدان الشرق الاوسط ·

ان أحد أسباب قيام انتفاضة الاكراد عام ١٨٨٠ ، الازمة الاقتصادية في المناطق الآهلة بالسكان الاكراد · وظهرت هذه الازمة نتيجة الضعف الاقتصادي العام للامبراطورية العثمانية وايران · ان ازدياد استغلال الفلاحين، وأعباء الضريبة ، والخسائر الكبيرة أثناء الحرب الروسية ـ التركية في عام ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ ، كل هذا أدى الى فقر وافلاس الفلاحين الاكراد · وفي مراسلة من تبريز نوه كاتب مجهول بأن قيام الشعب بالانتفاضة يدل على أنه أراد تلافي تكرار المجاعة ، التي كافته غاليا (١٠٧) ·

ان سبب فشل انتفاضة الاكراد في عام ١٨٨٠ هو قبل كل شيء ضعفها التنظيمي فالعداوات الداخلية بين القبائل الكردية ، لم يكن باستطاعة الشيخ ونفوذه محوها مهما كان قويا ·

لقد انهار اتحاد الزعماء الاكراد المؤقت ، الذي أعلن عن اخلاصه لافكار الشيخ ، أثناء الفشل الاول · وتجلى ضيق في فهم الاهداف وغياب برنامج واضح تقوم على اساسه الانتفاضة ، كما كانت النظرة القبلية الضيقة لطبيعة الانتفاضة تسيطر على أكثر الزعماء الاكراد ·

كتب مراسل جريدة « أتفولوسكي » أنه كان بامكان الانتفاضة وضع ايران « في حالة يرثى لها ، او ساد الاتفاق صفوف الاكراد » (١٠٨) ·

استطاعت السلطات التركية والايرانية ان تستغل لصالحها ضيق الافق الطبقي لدى العديد من الزعماء الاكراد والخلافات فيما بينهم ، في مرحلة الاستعداد للانتفاضة ، وأثناء قيامها ·

ان غياب وحدة الاعمال بين الارمن والآشوريين والاكراد كان سببا من أسباب فشل الانتفاضة ، ليس أقل شأنا من الاسباب الاخرى ·

نتيجة للموقف العدائي للاوساط الحاكمة في انكلترا وروسيا نحو الحركة الكردية فان الكثيرين من الآشوريين والارمن وقفوا منها بارتياب · كما ان حكومة السلطان التركي والتي كانت تخشى دائما أي اتحاد يجري بين الشعوب الموجودة تحت سلطتها ، قامت بدور كبير في تقوية عدم الثقة لدى السكان المسيحيين من الحركة الكردية ·

لم تلق انتفاضة الاكراد دعما من أية دولة أوروبية · وكانت بريطانيا مهتمة أكثر من الجميع في القضاء على كل حركة كردية مهما كان نوعها · فلقد دعمت الدبلوماسية البريطانية وحدة الامبراطورية العثمانية ، وفي الوقت ذاته سعت بجميع الوسائل لاستغلال الحركة الكردية لصالحها وفي سبيل تقوية وتوسيع نفوذها في تركيا وايران ، ونجحت بعناد في تحصين وتعزيز الحدود الايرانية ـ التركية ، أي قطع جميع اشكال الروابط بين اكراد تركيا وايران ·

١٠٧ ـ « مشاك » ١٨٨٠ عدد ١٩٠ ·

١٠٨ ـ « أتفولوسكي » ١٨٨٠ ، عدد ٤٤ ، ص ٧٢٠ ·

ملحق

مراسلة القنصل الروسي في تبريز
الى السفير اي٠ ا٠ زينوفييف في طهران
٣١ كانون الاول عام ١٨٧٨ ، مدينة طهران

مولاي الكريم ايفان الكسيفتش :

قبل فترة قصيرة ، وصلت الى هنا شائعة تقول بأن الشيخ الكردي المشهور عبيدالله يجمع من جديد حوله الحشود من بني قومه ودينه ٠

ولقد تسنى لي معرفة ان الشيخ الحالي يخطط لانتفاضة ضد الامبراطورية العثمانية ، كما يعتزم تشكيل حكومة مستقلة في كردستان تركيا ، ويكون على رأسها ،وقد اختار مدينة الموصل مقرا لها ٠ والى الان تجري فقط الاستعدادات لها ، وهو لم يبدأ بعد بخطوات حاسمة ٠

وكما اخبروني عن طريق بعض المصادر التي تستحق بعض الثقة ، فان حركة الشيخ ليست منعزلة على الاطلاق ، فلقد اقام الزعيم الكردي اتصالات مع شريف مكة ، وخديوي مصر ٠ ولكن ما هو هدف هذه الاتصالات ، واي اشتراك من الممكن ان يساهم به في هذه الحركة حكام مكة ومصر ٠ فهذا ليس معروفا لدي ٠

وبالرغم من انني لا استطيع تقديم ضمانة على صحة الانباء الاخيرة كاملة فلقد رأيت من واجبي ابلاغ سيادتكم عن كل ما اسمعه ٠ مع احترامي العميق واخلاصي الشديد لكم ، لي الشرف في ان اكون خادما مطيعا لسيادتكم يا مولاي الكريم ٠

كريبيل

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية « بعثة في بلاد الفرس » ١٨٧٧ ـ ١٨٩٦) ٠

* * *

صورة عن مراسلة القنصل العام والمستشار الاول في ارضروم اوبيرميلار الى السفارة الامبراطورية في القسطنطينية بتاريخ ٨ ايلول ١٨٧٩ تحت رقم ٣٦١

وصلت انباء من وان تبعث القلق لدى الانكليز والاتراك ، فان الشيخ عبيد الله الذي اخبرتكم عنه سابقا ، ثار عائدا وكما تقول الاخبار فهو يسير الى وان ·

كمـــا ثار الاكـــراد الحيـــدريون الذين يتنقلون في وديـــان بيازيت وحتى وان ، عائـــا ·

ولقد اخبرني الوالي مصطفى باشا بالذات بـــأن مارشمعون هاكاري انضم الى حزب المعارضة · اما الاتراك فقد ارسلوا الى وان وبيازيت عدة كتـــائب وينتظرون قدوم سامح باشا الذي عين مشـــيرا للفيلق الرابع ، واســـتلم المركز القيـــادي في هذه الحملة ·

وفي كل هذه العمليات من المضحك النظر الى الانكليز الذين يشرفون على مخاطرات الاتراك · فمنذ ثلاثة ايام وصل الى وان على جذاع السرعة شخصيتان انكليزيتان وهمـــا : Lieutenant colonel, Crowder, & Reverend M. Fozer.

وقد قام هذان السيـــدان بجـــولة في المتعرجـــات عبـــر ساســـون ، اماسيـــو ، سيفاس ، ايرزينغيان ، موش ، بدايس ، وان ، وايابا الى هنا عبر ميلازغريد ·

من هذه الجولة تتضح مساعي الانكليز والوسائـــل التي يلتجئون اليهـــا لخنق الاكـــراد ·

مع فائق الاحترام

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، الارشيف الرئيسي ،) ·

* * *

صورة عن مراسلة القنصل العام في ارضروم الى السيد القائم بالاعمال في القسطنطينية بتاريخ ٢٣ شباط سنة ١٨٨٠

تستمر الاوضاع المحليـــة في عدم ثباتهـــا · فهي تحمل في طياتها طابـــع المرحلة الانتقالية · لقد وجهت الحرب الاخيرة الـــى الاتـــراك ضـــربة ، لن يستطيعـــوا بنتيجتهـــا الرجـــوع الى وضعهم السابق ابـــدا ، كما ان دســـائس الحماة تهيىء المناخ الملائم ، للقيام بالسيطرة التامة على البلاد ·

وجميع الاوامر التي اصدرها الباب العالي في الاســـبوع المنصـــرم ، تؤكد بوضوح على المخرج الصعب مـــن الناحيـــة المـــاليـــة · ويسير برعـــايـــاه الاصليين الى هذه الحالة نتيجة مطامحه التافهة ·

اصدر الباب العالي في العام الماضي فرمانا جاء فيه بانه يستلم المدفوعات

بدءا من ١ تموز العام الجاري ، على حساب العديد من الضرائب الحكومية المحددة · وذلك حسب نظام الاستئجار الراهن ، اما الان فلم ينتظر الوقت المعين وغير هذا الاجراء المتهاود ، ويطلب جميع المدفوعات بالعملة المعدنية ·

وقد زادت الضريبة على الاغنام الى ٢٠ بارة أي عوضا عن ثلاثة قروش كانوا يأخذونها على الرأس الواحد يأخذ الباب العالي الان ٣،٥ قروش · كما تضاعفت ضريبة الارض (املاك) ، كانوا يأخذون ٠،٤٪ بينما الان ٠،٨٪ ·

اعيد الى الجندرمة جميع الذين كانوا سابقا في الضابطية · وانتشرت شائعة قوية تقول بأن الباب العالي يعتزم في حالة عدم توفر الاموال تكليف الجندرمة العاملة في بعض الاقسام العمل بالتناوب ، اي احيانا بصفة جندرمة واحيانا بصفة عسكريين · وان هذه البدعة الجديدة مرسومة، كما يقول مبدعوها ولهم في هذه الخطة مهمة وهدف واضحين ·

مع فائق احترامي
(اوبيرمياار)

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي ») ·

* * *

عرض موجز لرسالة الشيخ عبيد الله الى اقبال الدفلي محافظ اورمية ـ ١٥ ايلول عام ١٨٨٠

بعد اهداء السلام ، يقال بأنه سيرسل حجي ملا اسماعيل لاقامة اتصالات مباشرة مع المحافظ ، فهو لا ينسى التعهدات السابقة ، ويرى من واجبه الاشارة بصراحة الى ما هو مفيد باعتقاده للحكومة الفارسية ، وعلى الاخيرة ان تقرر كما تشاء . العمل بنصائحه ام لا ·

ان المحافظ يعرف دون ادنى شك بأنه يعيش في كردستان ٥٠٠٠٠٠ عائلة بما في ذلك الرعايا الاتراك والايرانيون ·

وفي كردستان لم يسلموا ابدا بالافتراءات ، ولكن صوروا دائما سكانها باسوأ الناس ·

فمن الطبيعي ان يوجد في صفوفهم اناس سيئون ، ولكن لماذا يخلطون الصالح مع الطالح في كومة واحدة ·

ان السبب الوحيد الشكوى على الاكراد هو انه لا الحكومة الفارسية ولا التركية ، لديهما القوة او الرغبة في ادارتهم بشكل حقيقي ·

« Correspondence respecting the kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », pp. 48-49.

وفي النتيجة تروج اشاعة سيئة عن الاكراد ، والاكراد انفسهم لا يكنون الاحترام لحكامهم ·

واذلك فقد قرر اكراد تركيا وايران نتيجة لهذا الوضع الاتحاد وتشكيل امة واحدة ولكي يحافظوا على النظام داخل بلادهم · واعطوا تعهدا كتابيا بانه لا يجري في بلادهم اية فوضى ·

لا يمكن القضاء على الحركة الحالية عن طريق القوة · واذا لجأت الحكومة الى القوة فانها ستخسر وستلحق بالطرفين خسائر جسيمة · ومن الرأي السديد ان تتخذ الحكومة اجراءات سلمية ، والا ستكون العواقب وخيمة ·

وينهي الشيخ حديثه في ان الارشادات المعروضة آنفا تعبر عن ارادته الطيبة ، اما الحكومة فمن الطبيعي ، ان تفعل ما تراه ضروريا ·

* * *

رسالة الشيخ عبيد الله الى در· كوخران
٢٥ ايلول ١٨٨٠

لقد سمعت بالتأكيد ، كيف ان شويا الدفلي في السنين السابقة امر بقطع رأس ٥٠ شخصا من التابعين لي ، والذين لم يرتكبوا اي ذنب ، ولم يقوموا بجريمة · وألحق بي خسائر تقدر بـ ١٠٠٠٠٠ تومان ·

ليست لدى الحكومتين الفارسية والتركية نوايا صادقة ، فان هاتين الحكومتين لم تأخذا بعين الاعتبار حقوقنا ، بالاضافة الى انهما ضربتا حتى الموت فرج الله خان ابن حجي غفور خان احد زعماء اوشين ، ولدرجة انه مات نتيجة اذلك ، وفي العام الماضي قام معين الدفلي باعتقال عبدالله خان وابراهيم خان من اوشين ، وعاقبهم بغرامة مالية تقدر بـ ٢٠٠٠٠ تومان ، وبهذا الشكل فقد افقر نهائيا عائلاتهم ، واسر ايضا ثلاث نساء · وفي هذه السنة قام محافظ موكري باعتقال فوزي بك ، وضربوه دون أي سبب ، وعاقبوه بغرامة مالية قدرها ١٥٠٠ تومان · كما اخذ العديد من النساء من ازواجهن بطريق القوة ، ومنذ عهد قريب دعا محافظ سودجبولك حمزة منقوري زعيم بعض القبائل في تلك المنطقة وذلك بحجة الاعراب عن الولاء له ، ولكن كان هدفه في الواقع اعتقاله ووضعه في السجن ، لكنه استطاع الفرار من الدار بعد ان قتل رجلين في طريقه ونجا بصعوبة ·

من الصعوبة وصف نتائج مثل اعمال الاضطهاد والظلم هذه · وبالضبط فنتيجة لهذه الاوضاع وضعت كردستان في الوقت الحالي امام اتحاد ضروري

« Correspondence respecting the kurdish invasion of Persia. Turkey, N 5 (1881) », p. 47.

لا يجوز المماطلة فيه ، نظرا لوجود مثل هـــذه الاعمال التخريبية والدنيئـــة • لـذا فاننا نطلب منكم بالحاح ان تخبر وتشرح كـل شيء للقنصـل البريطـاني في تبريز ، وذلك فيما اذا جرى البحث في مسألة كردستان ، لتكون واضحة • ولشرح الاوضاع فاننا نرسل اليكم حاجي اسماعيل •

★ ★ ★

رسالة الشيخ عبيدالله الى در• كوخران ـ ٥ تشرين الاول ١٨٨٠

ارسل ملا اسماعيل لشرح الاوضاع سرا وكما رويت له ، واطلب منكـــم بالحاح ان تخبروا الحكومة الانكليزية جميع الحقائـــق عن الاوضـــاع فـــي كردستان ، وعن جولة ابني في سودجبولك •

ان الامة الكردية البالغ عدد سكانها ٥٠٠٠٠٠ عائلة تكون شعبا بمفرده ، ان دينهم (اي الاكراد) يختلف عن الاخرين ولهم عاداتهم وقوانينهم الخاصة بهم • ان الامة الكردية معروفة لدى الشعوب الاخرى كأمة شريرة ومتفسخة ، هكذا يصورون كردستان • واذا ما ارتكب واحد منهم ذنبا ، فان الفا من السكان تساء سمعتهم• وليكن لديك العلم في ان ما يجري في كردستان هو نتيجة التهاون المجرم للسلطات التركية والايرانية ، ذلك لان كردستان تقع بين هذين البلدين • وان هاتين الحكومتين ، وفقط بتصوراتهما الخاصة ، لا تريان الفرق بين الناس الصالحين والطالحين • وبهذا الشكل فالناس الاشرار يبقون كما هم عليه ، اما الناس ذوو السيرة الحسنة ، فيكسبون السمعة السيئة ويهلكون • ومن المحتمل انك سمعت من قبل عن قبيلة علي اغا شيكاك والمعروفة بأعمالها الشريرة ، فهي قامت بأعمال تخريبية ضد ابناء شعبها ، وفي الوقت ذاته ضد الطوائف الاجنبية والمحمدية وغيرها • ولقد سمعت جميع الحكومات بجرائمها ، وبغض النظر عن ان ايران تأخذ السلطة في ايديها ام لا ، فان هؤلاء الناس لن يتحولوا ابدا الى اناس متحضرين وسيبقون متخلفين • كما ان الجرائم التي تقترفها قبائل هاركي التركية الاصل واضحة للعيان ايضا • اما ان الحكومة الفارسية ، مثلهـا مثـل الحكومة التركية لا تعرف السبيل لتطور هذه الشعوب ، او انها تستخف بهم • ان كردستان تتمتع بسمعة سيئة ، فلا يفرق بين الناس الامنين والطامحين الى القيام بالجرائم • لقد اتفق زعماء وحكام كردستان والرعايا الاتراك والايرانيين وكذلك جميع سكانها على قرار واحد وهو عدم امكانية العيش مع الحكومتين ومن الضروري اتخاذ اجراءات ما ، ولكي تقوم الدول الاوروبية الملمة بالوضع ببحث الموقف • نحن ايضا امة مجزأة ، نريد ان نحل مشاكلنا الداخلية بأنفسنـا وان نكون اقوياء ومستقلين في معاقبة الذين يقومون بانحرافات مـن ابنـاء شعبنا •

« Correspondence respecting the kurdish invasion of Persia. Turkey, N. 5 (1881) », pp. 47-48.

نريد ان تكون لنا حقوقا مثل سائر الامم الاخرى · وفيما يتعلق بالمخالفين من ابناء قومنا ، فنحن نتعهد بانه ان يلحق أي اذى بأية امة من جراء اعمالهم · ان اسباب وهدف زيارة ابني الى سودجبولك هو بحث الموقف في كردستان ، ولا يجب ان يحدث له اي شيء ، والا فان كردستان كلها ستنهض ، ذلك لان الشعب لا يستطيع ان يرضخ للظلم والاضطهاد الدائمين من قبل الحكومتين ·

★ ★ ★

صورة عن مراسلة نائب القنصل الروسي في وان الى السفير في القسطنطينية

مولاي الكريم يفغيني بتروفيتش ·

بعد مراسلاتي التي ارسلتها من مدينة بدايس بتاريخ ١٠ اب من هذا العام وتحت رقم ٣١ ، سافرت الى سيرت ، ومنها الى ديار بكر ، خاربوت ، ومن ثم عبر ديرسيم وارزيندجان وصلت الى ارضروم · ولي الشرف في ان اخبر سعادتكم بالاضافة الى رسالتي المذكورة آنفا ما يلي:اثناء زيارتي لسيرت التقيت مع بعض المتصرفين المحايدين والشخصيات القوية في المدينة ولمرات عديدة · ولقد صرح لي المتصرف معترفا بالوضع السيىء للسنجق التابع له وقال : بالرغم من انه طلب بالحاح من الحكومة اتضع تحت تصرفه ولو كتيبتين من المشاة ، لاجل القضاء على الفوضى التي يثيرها الاكراد في السنجق المذكور ، الا ان الحكومة لم تعر انتباها لمطالبه ·

وكما يبدو فان الباب العالي على حد اقوال الشخص المذكور يغض النظر عن الاكراد · ومن ثم فان المتصرف ذاته وجميع الوجوه البارزة في سيرت سواء كانوا مسلمين او نصارى عبروا عن ثقتهم في ان الشيخ عبيد الله سيثور من جديد في هاكاري حينما تأتي الفرصة المناسبة · وارى من واجبي في ان احيطكم علما بأن الشيخ المذكور آنفا له تأثير قوي على الاكراد القاطنين في ولاية بدايس وله اتصالات مستمرة معهم · كما ان المتصرف المذكور ليس لديه ادنى شك في ان الاكراد القاطنين في سنجق سيرت سينضمون الى الشيخ استجابة لنداءه الاول ، واضيف ايضا ان للشيخ تأثيرا قويا على الاكراد في مقاطعة الجزيرة والذي لا يقارن مع نفوذ ياور السلطان العقيد بكري بك (ابن الكردي المعروف بدرخان باشا) والمسافر من وان الى القسطنطينية ·

ولا توجد لدي اية معلومات من وان عن عبيد الله ، اما المشير سامح باشا فما زال في وان ·

لقد استلمت في الايام القليلة الماضية رسالة من النقيب كليتون حيث اخبرني عن جولته في قرية باشكال (هاكاري) وقد ابلغني عن انه ستكون هناك مجاعة لا

محالة في العام الجاري في هاكاري ، واعتزم على السفر الى موشين وبيازيت في السابع من الشهر الجاري ·

مع تحياتي الخالصة ، ولي الشرف في ان ابقى خادما مطيعا لمعاليكم ·

٢تشرين الاول ١٨٨٠ مدينة ارضروم ك· كامساركان

(أرشيف السياسة الخارجية الروسية « سفارة في القسطنطينية » ، ١٨٨٠) ·

INSTITUT KURDE de PARIS · BIBLIOTHÈQUE ·

* * *

نسخة من مراسلة نائب القنصلية في وان الى السيد مدير السفارة الامبراطورية في القسطنطينية ـ ١ تشرين الثاني ١٨٨٢

مستهديا بالبرقية المشفرة لسيادتكم ، اخبرت السفارة بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني المنصرم بالتلغراف ما يلي : « عبيد الله سافر الى الموصل » وفي تفسير هذه البرقية ، لي الشرف في ان ابلغكم بأن الشيخ عبيد الله سافر الى مدينة الموصل بتاريخ ٢٥ تشرين الثاني ، وبصحبته كامل بك وابنه محمد صديق ·واقد اخبر عن ذلك موسى باشا كاندوخوف في اليوم الثاني (٢٦ تشرين الثاني) بالتلغراف الى رئيس القسم في مدينة ارزينغيان·واضيف ايضا بأن محمد صديق المذكور آنفا اعتزم السفر من الموصل الى القسطنطينية ، اذا سمح له في القيام بهذه الجولة ·

نظرا للاسباب التي شرحتها في مراساتي السابقة (رقم ٤٧) ، فلقد تحركت في ٢٤ تشرين الاول كتيبتان من المشاة من غافير بقيادة سامح باشا وذلك لقطع الطريق المؤدي من اورمار الى نهري وارسلت الى هذا المكان كتيبتان سابقا · وذلك خشية من هجوم الشيخ عبد القادر على المرافقين الشيخ عبيدالله وذلك بهدف انقاذ والده · وقررت الان تأسيس قائمقامية او مديرية في مقاطعة شمديذان مع تعيين مقر حاكم المقاطعة في نهري · وفيما يتعلق بالشيخ عبد القادر فما زال على رأس الميليشيا الكردية في اورمار المحصنة ، ويستمر في المقاومة العلنية ضد السلطات التركية · وهو يتزعم المقاومة باتفاق تام مع والده الذي اختاره الى جانب ابنه الاكبر محمد صديق خلفا له وفي هذا لا يوجد ادنى شك ·

واذا لم يقم الباب العالي في الظروف الحالية بابعاد عبد القادر من هاكاري ، الذي يتمتع بنفوذ قوي كأبيه ففي المستقبل من الممكن انتظار نشوء حوادث على الحدود التركية ـ الفارسية ، وان قيام الاكراد بالانتفاضة هناك سيكون سهلا عليهم وذلك لان الشيخ عبيد الله ساخط جدا على الباب العالي ومن الصعوبة بمكان ان يقدم على صلح مع هذه الحكومة وسوف يعيش في مدينة الموصل ، كما هو في بيته ، وكما في هاكاري ، سواء لقرب المسافة او

بذلك النفوذ القوي الذي يتمتع به بين القبائل الكردية والعربية القاطنة في ولاية الموصـــل ·

بالنظر للموقف المعادي الذي اتخذه عبد القادر ضد الحكومة، فان الجيوش التركية ستبقى في هاكاري الى اجل اخر · ويجب الاشارة الى ان ابعاد الشيخ عبيدالله لم يجلب الهدوء حتى الان الى ولاية هاكـاري ، حيث يسـودهـا الان الشغب ، وتلك الفوضى التي كانت سائدة حتى قبل سفر عبيد الله الى الموصل ·

وصلت برقية في الثلاثين من شهر تشرين الاول المنصرم عن طريق وان ومن علي رضا باشا (من مادينه) على اسم كامل بك ، يتساءلون فيما اذا كان ممكنا ترك الشيخ عبد القادر في هاكاري · وهل هناك خوف من انه سيقوم في وقت من الاوقات بأعمال شغب على الحدود الفارسية · وكمـا يبدو مـن نـص البرقية فانها جاءت حسب طلب الحكومة الفارسية لابعاد الشيخ عبد القادر من هاكاري · ومن الصعب تفسيره لمثل هـذا الطلب بعد البرقيات المتعددة لكامل بك والسلطات العسكرية التركية العليا التي ابلغت فيها الحكومة على عدم رغبتهـا الكاملة في وجود الشيخ المذكور انفا واهدائه الصريح للباب العالي ·

مع خالص احترامي

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي ») ·

* * *

الى السيد السفير فوق العادة والوزير المطلق الصلاحية للامبراطورية الروسية لدى القصر الفارسي في طهران
المدير العام القنصلية في اذربيجان

مراسلة

توحدت الجيوش الايرانية في الثـامن من تشرين الثـاني بالقرب من سودجبولك ، مع الجيوش الموجودة في بينـاب بقيادة اعتمـاد السلطاني · وانقسمت هذه الجيوش الى معسكرين اثر مجيء سيباخساليارى ـ الاعظم · وبقي قسم من هذه الجيوش في سودجبولك ، بينما القسم الاخر الذي كان يوجد فيه جيش مدرب على أيدي النمساويين ، ومدفعيـة ، تقـدم نحو اورميـة وكان ميرزا حسين خان يوجد في هذا المعسكر ·

تحدث أي ضابط فارسي من قيادة الهندسة والموجود تحت امرة البـارون ايتيز عن انه اعتبارا من العاشر من تشرين الثاني يوم خروجه من سودجبولك فان الجيوش الخارجة من طهران ، لم تخض اية معارك ، ولم تلتق هذه الجيوش

مع حشود الاكراد ، واحرقت وسابت في طريقها جميع القرى الكردية · وكما قال هو فان الجيوش القديمة والخيالة اللانظامية هي التي قامت بهذه الاعمال وليس هم كما يتهمونهم بذلك · واستخدموا مرة واحدة الدفعية في قرية الكردي فيزول بك ، حيث ان سكانها استقبلوا الجيوش القادمة بعداوة ، وقتلوا عددا من الجنود · وقد ابلغني سيد الملك عن هذه الامور سابقا ·

لم يبق احد من الاكراد في سودجبولك ولايدجان منذ زمن بعيد ، فقد رحل الجميع الى قبائل بلباس ، وزار والي عثمان اغا في سيردشت · طهر جيش عبد القادر مدينتي سودجبولك ولايدجان وذلك بعد فشله في بيتاب · وعندما تقدمت الفرق العسكرية لبيتاب نحو سودجبولك ، ترك الاكراد سكان تلك القرى ، قراهم آخذين معهم المواشي وغيرها من الاموال واتجهوا الى الجبال ·

صعد امين اغا ابن قادر اكثر من غيره وقد كان بصحبته الفان من الاكراد في قرية كيندير ـ اغادج التي تبعد عشرة كيلومترات عن سودجبولك · ولقد ذهب قادر اغا الذي كان سابقا في المعسكر الفارسي الى ابنه لاقناعه في الرجوع الى المعسكر طالبا العفو ، لكن امين استقبله بالرصاص · وقد غادر امين القرية اثناء زحف جيوش اعتماد السلطاني نحوها ، وفر عقب الشيخ عبيد الله وحمزة اغا الى سيردشت ·

كما فر قادر اغا بعد ايام قليلة من المعسكر خوفا من الموت ، اما بقية الاكراد الذين ظهروا في المعسكر طوعا فكان مصيرهم الاعدام او الاصفاد الحديدية ·

غادر الشيخ عبيد الله مع جحافل الاكراد يوم قربان بهرم ، المعسكر الواقع بالقرب من مدينة اورمية الى قلعة اسماعيل اغا ، حيث اقتفى اثره اقبال الدفلي وتيمور باشا خان مع الجيوش · وحينما علم الشيخ بقدوم الجيوش الفارسية تحرك من جانبين في جيرخ الى علي خان شيكاك · وتحصنت الجيوش التابعة لابن الشيخ الثاني ، صديق في ميرغافير وتيرغافير ، وكانوا حسبوه قتل في مدينة اورمية ·

لقد تم الحصول على هذه المعلومات من رجال تيمور باشا ، الذين وصلوا الى تبريز لحبك الدسائس ضد اقبال الدفلي عدو تيمور خان باشا ، وجلبوا معهم رؤوس الاكراد المقتولين في أورمية ·

ولم يرجع مبعوثان ارسلتهما الى مدينة اورمية ، ونتيجة للشغب في سالماس وفي مقاطعة اورمية فان الاتصال انقطع بين تبريز واورمية نهائيا سواء برا او بحرا ·

كتب اغا خان سرتيب من معسكر الرئيس عسكر بك ، بأنه واثق من عدم امكانية القضاء على الانتفاضة قريبا ، بالنظر الى سير الاحداث في كردستان وعلى حد قوله فانه اثناء تقدم الجيوش الفارسية ، رحل الاكراد الى اماكن

ايس باستطاعة الفـــرس الوصول اليها في الوقت الحاضر ، كما ساقوا الـى هناك جميع المواشي المنهوبة وكذلك الحبوب والعلف بمـا يكفيهم لمدة طويلة · واذا لم يقم الاكراد بالعمليات الحربية ضد الفرس من جديد ، فانهم سيقومـون بذلك كما يبدو في الربيع ، فمن الصعوبة بمكان التخلي عن اهدافهم وحقـدهم على الفرس بعد تلك الخسائر الجسيمة ، ومن اجل تحقيق وحدة كردستان ·

وهذا الاعتقاد سائد في تبريز ايضا · الى جانب انـه تروج اشاعـــات مفادها ان الشيوخ الاكراد الذين لم يشاركوا في انتفاضة الاكـراد الحاليـة ، وبالضبط : الشيخ جلال الدين ابن الشيخ المعروف الذي قتل في الحرب التركية الاخيرة ، جلال الدين ، عثمان آغا وغيرهم يتحازون الى جانب الشيخ ويعتزمون تقديم المساعدة له لاجل تحقيق الاهداف التي وضعها نصب عينيه ·

وعلى حد قول الضابط المذكور انفا ، والذي وصل من المعسكر بعد موت عشمت الدفلي وتولي حاجي حسام الدفلي قيادة الجيوش الخارجة من طهران، فقد جرت اضطرابات كبيرة في الجيوش القديمة بين القيادة والسربازي ، فان السربازي لم يطيعوا اوامر القادة ، وقاموا بحرق ونهب القرى التي صادفوهـا على طريقهم · اما القادة فقد اخذوا الرشوة من الاغوات والخانات مقابل الحفاظ على قراهم ·

جرت مناوشات مستمرة بين قواد الفرق المختلفـــة ، ادت الـى ان يتخـذ الذقيب فاغنير قرارا بتقديم المدفعية الى خط متقدم واحد وتحـت حماية كتائـب جديدة وبرفقتهم الضباط النمساويون ، وذلك لكي يبقى حر التصرف وغير مرتبط بأي شكل كان مع قائد اركان الجيش الفارسي ، حاجي حسام الدفلي · ومـع مجيء سيباخسالياري الاعظم دب النظام في المعسكر ·

تروج اشاعات في المدينة مفادها ان اعتماد السلطانـــي مع عدد مـــن رؤساء الاقسام اعتقلوا ، بناء على شكاوى سكان القرى واغواتها ، وذلك لانهم اخذوا منهم الاموال كرها ·

وفي اورمية يخشون من امكانية قيـام اصطدامـات بين جيش تيمور خان باشا وجيش اقبال الدفلي وذلك نتيجة للعداوة الموجودة بينهما ·

واخيرا ، لي الشرف في ان اقدم لمعاليكم نسخة مـــن مراسلة القائـــد عسكر بك وكذلك نسخة من مراسلة ميرزا حسن والتي حصلت عليها توا ·

تبريز ١٤ تشرين الثاني ١٨٨٠ **شواشيفسكي**

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية « بعثة في بلاد الفرس » ١٨٧٧ ـ ١٨٩٦ ·)

* * *

الى السيد السفير فوق العادة والوزير مطلق الصلاحية للامبراطورية الروسية لدى القصر الفارسي في طهران

المدير العام للقنصلية في اذربيجان

مراســـلة

لقد ترك الشيخ عبد القادر خلفه مقاطعة سودجبولك دون مساس ، مغادرا مع جيوشه الى ميرغافير ، وحتى اثناء وجوده في هذه المقاطعة ، فقد حظر على الجيوش بشدة الدخول الى القرى وخاصة تلك القرى التابعة لرعايا الدول الاخرى ٠

واستفاد الرعايا الروس خاصة من حماية الشيخ عبد القادر،فان هاروتيون نزاربيكوف الذي كان موجودا انذاك في سودجبولك ، قام عدة مرات بزيارة الشيخ ، الذي قدم له الرجال للمحافظة على مستودعات الحبوب في المدينة التابعة للرعايا الروس ٠ ولقد طلب منه الشيخ اعطاء القمح والشعير بالبطاقات اذا احتاجت الجيوش الى ذلك ٠

بعد خروج الشيخ عبد القادر وحمزة اغا ، انتشرت في مقاطعة سودجبولك جموع الفرسان الذين جاؤوا الى كردستان من اربيل ، قراداغ ، تاليش وغيرها من الاماكن ٠ وكما انضمت اليهم جماعات مختلفة في سبيل القيام بأعمال السلب ، وبدأوا بحرق ونهب القرى وقتلوا الاكراد سكان هذه القرى ٠

ومع قدوم سيباخساليارى ــ الاعظم امر بجمع كل الفرسان في معسكر واحد وبشكل دائم واتخاذ الاجراءات للمحافظة على القرى المتبقية ٠

توجهت اربعة افواج ، و ١٠٠٠ فارس وبحوزتهم اربع آليات وذلك بقيادة سيرتيب اغا خان وناصر الملك الى ميرغافير ، حيث كان يوجد فيها ولدا الشيخ عبيدالله ، عبد القادر وصديق ٠ ولقد كتب سيباخساليارى ــ الاعظم الى حاجي الشيخ في تبريز بأنه يسود الهدوء مقاطعة سودجبولك ولا يوجد كردي واحد مسلح ، كما بدأ السكان بالرجوع الى المدينة والقرى ٠

وسافر ميرزا حسين الى اورمية للقيام بالمحادثات مع الموظفين التركيين اللذين جاءا من الخارج وهما نشأت ــ افندي ، وابكر ــ افندي ٠

كتب المؤشر كليوزيل الى السيد برني في ١٠ تشرين الثاني ، بأن تيمور باشا خان كان باستطاعته اسر الشيخ عبيد الله ، الا انه لم يفعل ذلك ، اكي يكون لديه الوقت الكافي لذهب مقاطعة اورمية ٠ ولقد خرج من قلعة اسماعيل اغا الى نوج حيث يعيش هناك واقتفت اثره الجيوش الفارسية ٠

واخيرا لي الشرف في انني عرضت عليكم ما تقدم ، وملحقا بتقرير عن احداث الاسبوع المنصرم . وكذلك المراسلات التي جمعها ميرزا السابق لدى

هاروتيون تزاربيكوف الذي كان موجودا في سودجبولك منذ بداية حركة الاكراد، ووصل الى تبريز قبل خمسة ايام فقط ٠

تبريز ٢٠ تشرين الثاني ١٨٨٠ **شوايشيفسكي**

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، بعثة في بلاد الفرس ، ١٨٧٧ ـ ١٨٩٦ ٠)

* * *

نسخة من رسالة شوايشيفسكي المدير العام القنصلية في اذربيجان الى السفير في طهران ي٠ ا٠ زينوفيف ٠

تبريز ٢٧ تشرين الثاني ١٨٨٠

سيدي الكريم ايفان الكسيفيج ٠

من المحبذ اطلاع سيادتكم على ما قاله السيد ابوت بعد رجوعه من اورمية ٠ فلقد تحدث ابوت قليلا عن رحلته وخصوصا عن لقائه مع الشيخ ، وبشكل عام عن انتفاضة الاكراد ، وذلك لدرجة انني لم ار فيه شيئا ايجابيا يستحق انتباه معاليكم ٠

وعلى حد قول ابوت ، فقد قام بهذه الرحلة في اورمية باقتراح من طهران ، وذلك اسوة بالقناصل البريطانيين سابقا للاشراف على اوضاع الاشوريين وعلى مجرى رعاية المبشرين الامريكيين وتفقد مدارسهم ومستشفياتهم ، ولم تؤجل زيارته هذه الى وقت مناسب اخر وذلك للاسباب التالية : اولا ، سافرت زوجته الى تفليس للمعالجة مع عائلة كريبل ٠ ثانيا : التأكد من صحة الاشاعات حول حركة الاكراد التي يتنبأ بها منذ زمن بعيد ٠ ولقد عرف فقط بالقرب من اورمية ان الاكراد موجودون بالفعل في مقاطعة اورميه ، لذا فلم ير مناسبا الرجوع ثانية ، ذلك لوجود العصابات التي سلبت الاكراد من ورائه ٠ وفضل البقاء في قرية « سير » حيث يعيش فيها المبشرون الاميركيون ، اذلك سيكون في مأمن من الاكراد الذين كانوا تحت قيادة زعماء الانتفاضة يحاربون الفرس ولا يمسون الاوروبيين بأذى ٠ وبالفعل سرعان ما جاء الاكراد بقيادة صديق ابن الشيخ عبيد الله الى قرية سير ومن ثم وصل عبيد الله نفسه ٠

وقال الشيخ عبيد الله لابوت بأنه جاء الى هنا ليس لغاية الذهب ، وانما يرغب في انقاذ بني قومه من سيطرة حكام الفرس ٠ واذا استسلمت مدينة اورمية طوعا فانه لا يمس احدا من سكانها بأذى ٠ ان الخوف على حياة المسيحيين والتأكيد الذي لقيه ابوت من الشيخ قدما له مبررا في ان يقترح على اقبال الدفلي تسليم المدينة وعدم اراقة الدماء عبثا ، لانه يستطيع الحفاظ على المدينة معتمدا على القوى الموجودة تحت امرته ٠ ولكن عندما رأى بأنه تجري

تحصينات في المدينة ، وان اقبال الدفلي عازم مع سكانها على المقاومة ، عمل على نقل المسيحيين الراغبين الى دار امريكي خارج المدينة وذلك بموافقة الشيخ عبيد الله واقبال الدفلي · بعدئذ بذل ابوت جميع جهوده في سبيل تأخير هجوم الشيخ على المدينة ، وذلك لاعطاء الوقت الكافي لاقبال الدفلي ، ريثما تأتيه المساعدة ، حيث جرى الحديث عن ان تيمور باشا خان ارسل من مكة مع الجيوش ·

وفى الشيخ عمليا بوعده الذي عاهد فيه ابوت والمبشرين الامريكيين بالرأفة بالمسيحيين · فالاشوريين الذين تجمعوا في دار الامريكي لم يلقوا اضطهادا من جانب الاكراد · وحتى القرى الاشورية كانت في مأمن من الاكراد، وذلك بعد ان اعدم عدد من الاكراد لقيامهم بأعمال السلب ·

استطاع اقبال الدفلي بعد ان صد هجوم الشيخ ، ان يخرج بجيوشه خارج المدينة ، ودفع بقوات الشيخ نحو القرية · ووضع ابوت المسيحيين تحت حماية الشيخ واراد الرجوع الى تبريز عبر سالماس ، الا ان الشيخ عبيد الله اقنعه بعدم السفر بهذا الطريق ، وذلك لقيام اشتباكات بين الاكراد وجيوش تيمور باشا خان القادمة · كما اعطاه جماعة من الحرس وارسله عن طريق عبر سودجبولك ·

حينما وصل ابوت سالما ، الى سودجبولك ، مع مرافقيه وبحوذته رسالة خاصة ، حل ضيفا على ابن الشيخ ، الشيخ عبد القادر ، وبصرف النظر عن ان الشيخ عبد القادر استقبله باعتزاز فهو لم يقم حتى من مكانه اثناء دخول ابوت الا انه امر بايجاد مكان له في نفس الدار الذي كان يعيش فيه الشيخ ذاته · وارسل لابوت ولجميع من كان معه الغذاء وكل ما هو ضروري ·

وعلى حد قول ابوت فان الشيخ عبد القادر اقل معاشرة من ابيه ، فهو لم يتحدث معه تقريبا · وكما يعتقد فان الشيخ عبد القادر مشغول البال جدا بالهزيمة التي ألحقت بجيشه في بيناب ، وكذلك بسبب ان الكثيرين من الاغوات الاكراد بدأوا ينتقلون الى جانب الفرس · والتقى مع ابوت في سودجبولك كل من حمزة اغا ، امين ، ابن قادر اغا ، فيزول بك وغيرهم من زعماء الانتفاضة الكردية ·

سافر ابوت من سودجبولك وبرفقته الخيالة التي قدمها له الشيخ عبدالقادر الى بيناب ·

شوايشيفسكي

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، بعثة في بلاد الفرس ، ١٨٧٧ ـ ١٨٩٦ ·)

★ ★ ★

الى السيد السفير فوق العادة والوزير المطلق الصلاحية للامبراطورية الروسية لدى القصر الفارسي في طهران ·

المدير العام للقنصلية في اذربيجان

مراسلة ١٠ـ١٢ـ١٨٨٠

لي الشرف الرفيع في ان انقل لسيادتكم بالاضافة الى البرقية المرسلة بتاريخ ٢ كانون الاول ان انتفاضة الاكراد كما يبدو قد قمعت بعد ابادة عدة آلاف من الاكراد بغض النظر عن السن والجنس فقد احرقت وسلبت اكثر من مائتي قرية كردية · وسلم الاغوات انفسهم معترفين بذنوبهم ، لكن الثلوج الكثيرة التي سقطت في كردستان واورمية اوقفت تحرك الجيوش الفارسية الى الربيع وانقذت من بطشها الاكراد واغواتهم الذين فروا الى الجبال ·

لي الشرف في ان اقدم لسيادتكم نسخة من مراسلات هاروتيون نزاربيكوف وبواكيم نزاربيكوف من سودجبولك ، وكذلك نسخة من مراسلة ميرزا حسن والقواد في اورمية ، وكذلك صورة عن الرسائل الثلاث لـ بيوك خان تيفوندار سيباخسالاياري العظيم ·

شوليشيفسكي

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، بعثة في بلاد الفرس ، ١٨٧٧ ـ ١٨٩٦ ·)

* * *

صورة عن رسالة القائم بأعمال القنصل الروسي في مدينة وان بتاريخ ٢ـ١ـ١٨٨١ ·

الى السفير فوق العادة في القسطنطينية ي· ب· نوفيكوف ·

في الرسالة التي ارسلتها بتاريخ ١٣ـ١ تحت رقم تحدثت عن استعدادات الشيخ للدخول من جديد في الاراضي الايرانية · اما الان فقد وصلتني انباء تقول بانه وصل الى الشيخ المذكور آنفا من ٤ ـ ٥ آلاف عربي من ولايتي بغداد والموصل ·· وبالاضافة الى ذلك ، يؤكدون ان القسم الاعظم من هؤلاء العرب من الجنود المستقيلين ·· ووزعهم الشيخ على مقاطعات هاكاري : الان، غيردي، وكورغا · وعلاوة على هذا فان الشيخ جمع ٥ آلاف من الميليشيات الكردية والموزعة في مقاطعات : يتيانيش ، ركان ، موزور ، غيركي ، هاكوري ، وآرت · ان جميع هذه الميليشيات تتدرب الان على فنون القتال · كما يوجد لدى الشيخ

٢٦ ضابطا تركيا من المتقاعدين ، فبالاضافة الى اعاشتهم ، يتسلمون من الشيخ راتبا شهريا قدره ٢ ليرة ، والعرب ٢½ مجيدي والاكراد مجيديا واحدا ٠

وفي تلك المراسلة ذكرت بأن الشيخ المذكور آنفاً ارسل برسالة الى رئيس الاكراد في روسيا بمحافظة يريفان ، دعاهم للمجيء اليه وتقديم المساعدة ، كما ارسل ابن اخيه محمد امين لهذا الغرض ، حيث رافقه الاشوري بابان (بصفة مرافق) مرتديا ثياب الرهبان ٠

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي » ١٨٨٠ ـ ١٨٨٢) ٠

★ ★ ★

صورة عن برقية مستعجلة ومترجمة (بتاريخ ٢٥ كانون الثاني عام ١٨٨٠) الى قائد الفرقة الاولى للقسم الرابع فضلي باشا ٠

باسم مفوضي الباب العالي ، من ديرسيم الى وان ٠

« ارسلت السلطات الحكومية الى قائد الجيش المتمركز في قرية باخ لجمع الضرائب المتبقية في قضاء مليازغيرد وقضاء بالو ٠ كما ارسلت اعدادا كبيرة من الجنود الى قرية داريا لنفس الغرض ، حينئذ ثار سكان هذه القرى بالرغم من ان قادتهم كانوا رهن الاعتقال ٠ وطاف الشاه حسين بن درويش على جميع القرى المذكورة آنفا وبرفقته ٢٠٠ فارس ، فدعا الجميع الى الانتفاضة ضد الحكومة قائلا بأن العثمانيين يهدمون القرى الكردية بسبب الضرائب كما اقنع الشيخ الاكراد باخفاء ما عندهم من مجوهرات ، وسوق القطعان الى الجبال والانضمام له لمقاومة الجيوش ٠ وبهذه الطريقة فان الشاه حسين بعد ان جمع من حوله اكثر من ٥٠٠ كردي مسلح استطاعوا التمركز في جميع الممرات الجبلية الهامة في ديرسيم ٠ واصطدمت على حين غرة ثلاثة بلوكات من الجيش مع الاكراد وبعد ساعتين من الاشتباكات تراجع الاكراد وتمركزوا في قرية كاني ، وقتل في العملية المذكورة اثنان من الجنود التابعين للصفوف الامامية ، وجرح نقيب واحد ، واربعة عشر جنديا ، وافلح قائمقام قضاء مليازغيرد تمر ـ اغا تقديم المساعدة للجيش ، وطرد الاكراد نهائيا ٠

ان ارسال الجيش في مثل هذا الوقت لجمع الضرائب اجراء غير عملي للغاية ، ناهيك عن خطورته » ٠ ان النسخة الاصلية موقعة من فضلي باشا ٠

المخلص نائب القنصل ك٠ كامساركان

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، « سفارة في القسطنطينية » ، ١٨٨٠)

★ ★ ★

INSTITUT KURDE de PARIS
BIBLIOTHÈQUE

مراسلة المستشار كامساركان ·

١٣ كانون الثاني ١٨٨٠ ـ وان

يستمر الشيخ في استعداداته بقوة للتدخل من جديد في اذربيجان · فلقد وزع اكثر من ٢٠ رسالة على زعماء القبائل الكردية يدعوهم فيها الى المشاركة في هذا التدخل ، كما ارسل الشيخ ابن اخيه الى محافظة يريفان حاملا مثل هذه الرسائل ، وبصحبته الاشوري مرتديا لباس الرهبان ·

وفي الظرف الراهن يوجد تحت امرة الشيخ ٥ آلاف من قوات الميليشيا الكردية ، والتي تتدرب على ايدي الضباط الاتراك الذين يستلمون من الشيخ راتبا شهريا ، وبالاضافة الى الميليشيا يوجد تحت تصرفه ٥٠٠ عربي جاؤوا من ولايتي بغداد والموصل · كما ان الآشوريين يقومون بالمحادثات مع الشيخ لتقديم المساعدة للاكراد ·

ان جميع الاستعدادات للتدخل واضحة للعيان ، ويتوجه الشيخ مباشرة الى ممثلي السلطات التركية عن كل ما يحتاجه · وذلك للقيام بالعمليات الحربية بنجاح · كما ان ميرزا رضا خان الذي ارسل الى وان للقيام بالمحادثات حول الاجراءات التي يجب اتخاذها للمحافظة على امن الحدود ، استلم ردا مراوغا من السلطات المحلية ·

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، الارشيف الرئيسي ، ١٨٨٠ ـ ١٨٨٢) ·

★ ★ ★

برقيـة من تبريز الى طهران

٢٦ تموز ١٨٨١

وعدت السلطات الفارسية بالعفو عن حمزة اغا واخيه الكبير كاك اغا · فلقد ذهب قادر اغا واخ قاضي سودجبولاك ميرزا قاسم ، خلف حمزة اغا ·وجاء اخوه الكبير كاك ـ اغا في البداية الى سودجبولاك فاستقبله المحافظ بالحفاوة واعطاه هدية · وبعد يومين وصل ميرزا قاسم ، حمزة اغا وابن اخيه صوار اغا واثنان من اقاربهم مع الخدم · وسألوا عن المحافظ ، فدعاهم فراش باشا الى الخيمة لانتظار المحافظ الذي كان في انديرون ، وحينما خرج فراش من الخيمة اعطى اشارة الى السربازي والخيالة المستعدين سابقا ، فبدأوا باطلاق النار على حمزة اغا ورجاله فقتل حمزة اغا وصوار اغا واثنان من اقربائهما · وارسلت رؤوسهم الى الامير · ويقال ان حمزة آغا استطاع القفز من تحت الخيمة بالرغم من انه كان مصابا بأربع طلقات وقتل احد السلاطين بخنجره ، وبدوره طعنه

واحد من رجال المحافظ · اما الاخ الاكبر لحمزة اغا ، كاك ـ اغا ، فقد عين حاكما على منغور ، وقتل اثناء تبادل اطلاق الرصاص ثمانية من خدم حمزة آغا، واربعة من السربازي وجرح خمسة من رجال المحافظ ·

ان هذه الانباء على حسب رسالة هاروتيون نزاربيكوف من سودجبولك · وصلت المراسلة بريديا ·

شوليشيفسكي

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية « بعثة في بلاد الفرس ، ١٨٧٧ ـ ١٨٨٦) ·

★ ★ ★

ترجمة برقية سرية السفير الفارسي في القسطنطينية ميرزا سعيدخان بتاريخ ١٤ كانون الاول عام ١٨٨٢ ·

استلمت اليوم دعوة خاصة من السلطان لحضور صلاة الجمعة ، ومن المسجد دعاني السلطان الى القصر واستقبلني بترحاب خاص · وقال صاحب الجلالة بانه وفى بوعده · واظهر لي برقيتين واحدة الشيخ والثانية اكمال بك · اما الشيخ فقد اذعن للطاعة وارسل بابنه الى القسطنطينية ، اما هو فقد سافر الىَ الموصل مع افراد عائلته واقربائه · وكتب كمال بك بانه يرسل الشيخ وجميع ذويه الى الموصل ، وابنه صديق الى القسطنطينية · ولدى وصوله فانه يحدث عن نيته الاخرى ، ويقوم بتنفيذها · ولقد امر السلطان بابلاغ جلالة الشاه في ان المصاعب كانت تكمن فقط في ابعاد الشيخ عن موطنه الاصلي ، وفيما يتعلق بابعاده عن الموصل فهذه مهمة سهلة للغاية ، ان هدفي هو السكون على حدود الدولتين المسلمتين ، واعرف ان قيام الاضطرابات خطر جدا ولا ابارك ذلك ابدا · وسيبقى ابنه عندنا رهينة ، والحمد لله فلقد بلغنا الهدف دون اراقة الدماء ·

لقد استوقفني صاحب الجلالة في مقره مدة ساعتين ، وتحدث معي بشكل ودي · انتظر ارشاداتكم ·

(الارشيف التاريخي ـ العسكري للحكومة المركزية)

★ ★ ★

صورة عن مراسلة القائم باعمال نائب القنصل الروسي في وان الى السيد مدير السفارة الامبراطورية في القسطنطينية

٢٢ تشرين الثاني سنة ١٨٨٢

بالاضافة الى التقارير والبرقيات التي ارسلتها عن الشيخ ، لي الشرف

في ان اقوم بالتوضيح التالي : ان الشيخ الذي جـــاء ذكره سابقا ، وافق في نهاية المطاف على مغادرة قريةيغليان، ووصل الى قريةشيبتان (تبعد من٧٠ ــ ٧٥ كيلومترا عن رواندوز) الواقعة على الجبل،والتي تشرف على الاماكن المحيطة بها · ونظرا لضيق المكان فقد اقترح الشيخ عبيدالله على مرافقه كمال بك وبصحبة (٣٠ ــ ٤٠ صوارا) (أي فارسا) السكن في القرى المجاورة (التي تبعد عن شيبتان مسافة ٣ ــ ٤ كيلومتر) واقد وافق كمال بك على هذا الاقتراح رغما عنه، ولانه كان يقع تحت تصرف الشيخ بشكل تام · وكما غادر الشيخ عبد القـادر قرية أورامار في هذه الفترة تقريبا · واحتلتها فيما بعد كتيبتان من المشاة بقيادة مصطفى باشا ، وظهر فيما بعد ان عبد القادر توجه نحو بشال ــ باب (باتجـاه رواندوز) وذلك بهدف زيادة الميليشيا التابعة له والانضمام الى والده ·

سافر كمال بك بوضعهالذي لا فرج منه ، بالاضافـــة الى أنه وثق من ان الشيخ لن يصل الى الموصل دون استخدام القوة · فارسل مبعوثيـــه (يوجد احتمال كبير بأنهم من أقرباء محمد صديق) الى نهري والى قرية كانيراش (تبعد عن شيبتان من ٢٥ ــ ٣٠ كيلومتر) حيث كـان يتمركز بالقرب منها ٤ كتائب من المشاة المرسلة من ولايتي الموصل وبغداد · واشير هنا الى أنه بعد خروج عبيد الله من نهري وسفره الى الموصل تمركزت فيها كتيبة المشاة الثامنة ، و٤ كتائب من الفوج الثاني والثـــلاثين والتابعة للعقيـد حاجي محمد بك ، وسلم هـذا المعسكر ·

وفور استلام الامر من كمال بك تحركت الكتائب الاربـــع التي جاء ذكرها سابقا من كانيراش نحو شيبتان بقيادة العقيد حسين بك وارسل الى هناك ايضا ١٥٠ رجلا من نخبة الرماة، تبادلـوا اثناء المسير اطـلاق النار مـع الاكـراد الـذين حاولوا وقف تقدمهم في المر الجبلي (كـورد بـوغاز) · لكـــن الرماة وصلتهم قوات اضافية من نهري واستطاعوا مطاردة الاكراد وتقدموا نحو قرية شيبتان ، وعلى هذا النحو فقد تم محـاصرة هذه القريـة بالجيوش من جميـع الجهات · وفي الثالث عشر من شهر كانون الثاني الجاري جرى تبادل النيران بين الاكراد والجيوش المذكورة وتكبـــد الاكـراد خسائر ، خاصـة من ضربات المدفعية الجبلية· وبعد مضي ست ساعات من المقاومة سلم الشيخ عبيدالله نفسه للجيش مع ابنه عبد القادر الذي استطاع الانضمام اليه في وقت مبكر ·

ولا اعرف حتى الان من البادىء باطلاق النار ، الاكراد ام الاتراك · وكذلك ليست لدي معلومات عن خسائر الطرفين · ولقد عثر الاتراك في قريـة شيبتان على مخزن للبارود ويقدر بـ ٤٠ اوقية تقريبا و ٣٢ ــ ٣٥ بـارودة فارســية ذات عيار كبير يسمى (مازغال) ، وكانت تقوم مقام المدفع سابقا ·

ونتيجة للوضع الناشىء ، ابرق مصطفى باشا من ديزي في السابع عشر من شهر تشرين الثاني الى والي وان · وقد دعي كوندوخوف من أورامار وتوجه الى نهري نتيجـة للاسباب المذكورة آنفـاً · اما الان فقد رجـع كوندوخوف الى

باشكال ، ويصل الى وان في الايام القليلة القادمة ، وكما سيرجع الى وان بعض الكتائب من المشاة · وبوجه عام فان السكان المحليين سواء اكانوا عسكريين ام من السلطات المدنية ، يحسبون بأن قضية عبيد الله قد انتهت ·

وفي الختام أضيف بأنهم قاموا بترحيل الشيخ من قرية شيبتان الى الموصل عبر رواندوز وانما من خلال جبال اكرو · وقد استلم والي المنطقة المحلي برقية من الموصل عن وصول الشيخ مـــع اولاده في (١٣ أيلول) · وبهذا الشكل من الممكن القول بأن عبيدالله سيكون في مدينة الموصل بتاريخ ٢٤ ــ ٢٥ تشرين الثاني ·

مع احترامي وتحياتي الخالصة

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية « الارشيف الرئيسي ») ·

★ ★ ★

صورة عن مراسلة المدير العام للقنصلية الرئيسية في اذربيجان ، القسم الآسيوي

٢١ أيار سنة ١٨٨٧

نظرا الى أن ولاية سودجبولك تكون مسرحا للاحداث في أكثر الاوقـات ، اذا فهي تثير القلق ليس لدى سكانها الاكراد فحسب،بل وايضا لدى الاكراد الذين يعيشون في المقاطعات التركية المجاورة على الحدود الفارسية ، ولي الشرف في ان اعرض على الادارة الاسيوية بعض المعلومـات التي حصلت عليها عن طريق وكلائنا في سودجبولك بشكل مفصل ، والتي تعطي المجال لالقاء الضوء عـــلى الاحداث التي جرت في هذه المحافظة خلال العامين الماضيين ·

ان محافظة سودجبولك معروفة ايضا باسم « موكري » والتي تتألف من مقاطعتين : الاولى ، هي سودجبولك بالاضافة الى مدينة سودجبولك المسـماة باسم المحافظة وتعتبر مقرا للمحافظ والمعين بشكل عام من الحكومة الاذربيجانية، والثانية مقاطعة سيردشت وفيها بلدة سيردشت · ومدير المقاطعة الاخيرة حاكم خاص يعين من قبل محافظ سودجبولك ·

ان الاكثرية العظمى من سكان مقاطعة موكري من المذهب السني ، وهـذا يبدو جليا من الناحية العددية فاذا نظرنا الى ان سكان مدينة سودجبولك يبلغ عددهم ١٤٠٠ نسمة ، فمنهم ١٣٠٠ من السنـة ، امـا الشيعة فيبلغ عددهم ٤٠ فقط ، اما بقية السكان فهم من المسيحيين واليهود ·

تملك سودجبولك قلعة (توب ــ خانه) عليها عشـــرات المدافـــع تحشى من فوهتها ويخدم عليها حتى ٤٠ رجلا من المدفعية ، وتتـالف حامية المدينة من ٤٠٠ رجل من كتيبة الشكاك ، وعلاوة على ذلك يوجد تحت امرة المحافظ حتى

١٠٠ فارس مسلح ، هذه هي القوى الحربية لمحافظة موكري بوجه عام ٠

وفيما يتعلق بالقوميات فان الاكراد يؤلفون القومية الكبيرة والتي تنقسم الى سودجبولاكيين وسيردشتيين وينتمي الى الاولى القبائل التالية : ماماش (١٥٠٠ نسمة) ، منغور (٨٠٠ نسمة) ٠ اما الاكراد السيردشتيون فينقسمون الى ست قبائل : غيفوركي (١٢٠٠) نسمة ، بيراشي وميلكيري (١٣٠٠ نسمة) ، آلاني (٤٠٠ نسمة) ، باسيفي (٣٠٠ نسمة) ، وكيلاسي (٥٠٠ نسمة) ، ويقود قبائل ماماش ، غيفورك ، منغور زعماء تنتخبهم هذه العشائر بأنفسها ٠ اما القبائل الاخرى فهي لا تملك قواد (مازينغامي) ويقوم بادارتهم رؤساء تم تعيينهم من قبل السلطات المحلية ٠ ومن جميع القبائل الكردية التي تقطن في مقاطعة موكري ، فان ثلاث قبائل من التي ذكرناها آنفا وهي : ماماش ، منغور ، وغيفوركي من الممكن تسميتها بشبه الرحل ، وذلك لانها بدءا من اواسط الربيع وحتى اواسط الخريف ترحل الى الجبال الواقعة على الحدود التركية الفارسية ، اما الفترة الباقية فتعيش حياة الحضر في القرى ٠ وتعيش القبائل الكردية الاخرى حياة الحضر طوال السنة ٠

وكما جاء سابقا فان قبائل ماماش ، منغور ، غيفوركي تعيش على الحدود التركية ـ الفارسية واثناء نشوء حوادث تؤدي الى سوء التفاهم بين هذه القبائل والسلطات ، فانها تنتقل دون عوائق الى الاراضي التركية وتمكث هناك الى ان تحل هذه المشاكل ٠ وهذا ما تفعله ايضا القبائل الكردية التي تعيش في المقاطعات التركية الواقعة على الحدود الفارسية وخاصة قبائل زودي ، اكور ، بيران فهي مرارا تجتاز الحدود الفارسية٠ وان اكثر هذه القبائل تنقلا هي قبيلة بيران والتي يترأسها بابير اغا وهو واحد من اولاد حمزة اغا الشخصية البارزة في الانتفاضة الكردية الاخيرة ٠

ان وجود وضع كهذا يعطي ذريعة للسلطات الفارسية في القيام صيفا بارسال الحملات العسكرية لقمع الاكراد ، الرعايا الايرانيين ، او لازاحة القبائل الكردية التركية ٠ ففي العام المنصرم ارسلت الحملة العسكرية الى الحدود نتيجة انتشار الاضطرابات وذلك اثناء انتقال الاكراد من قبائل بيران والقاطنين في تركيا الى ايران ، اما الان ، ويرجو القسم الاسيوي النظر الى مراسلتي المنقولة بواسطتي تحت رقم ٢٥١ ، فان مسببي الشغب هم الاكراد من قبيلة غيفورك ٠

ان ادارة المحافظة بهذه الكمية القليلة من القوات الحربية التي تقع تحت تصرف محافظ سودجبولك ، اذا اخذ بعين الاعتبار ان الاكراد معروفون بشجاعتهم وهم فرسان ممتازون ، ورماة بالاضافة الى انهم مسلحين بما فيه الكفاية من الاسلحة ذات الرمي السريع من طراز غينري مارتين ، فينجستير وبردان، هذا مع العلم ان الجيوش الحكومية مسلحة بالبوارید من طراز فراندیل، كانت غير ممكنة ، ولم تستطع السلطات الفارسية ادارة هذه المناطق لولا حظهم

الجيد في ان جميع القبائل الكردية في حالة خصام فيما بينها · وكانت السلطات تستخدم هذه العداوة دائما لمصالحها وبنجاح · فأثناء قيام قبيلة ما بانتفاضة كان يرسل ضدها قبيلة اخرى معادية لقمعها ، وبفضل هذه العداوة استطاعت السلطات الفارسية السيطرة على الاكراد · فلقد بينت انتفاضة الاكراد الاخيرة بجلاء القوة الحقيقية للقبائل الكردية المتحدة ، وضعف القوات الفارسية النظامية امامها ·

زيادة الى ما ذكرته سابقا اضيف ان محافظة موكري تضم ٧٥٠ قرية منها ٦٥٠ قرية تابعة لقاطعة سودجبولك و ١٠٠ قرية الى سيردشت ، وتعطي للحكومة الاذربيجانية دخلا سنويا قدره ٢٥٥٠٠ تومان · بالاضافة الى ذلك فان دوائر الجمارك في سودجبولك كانت تلزم من قبل رئاسة الجمارك الاذربيجانية مقابل ٥٧٥٠ تومانا في السنة الواحدة ·

وعلى الرغم من ان محافظة موكري تدخل في عداد اخصب المناطق الاذربيجانية الا انه وللاسف الشديد فان المواصلات الرديئة تجعل مستحيلا تصريف المنتجات المحلية وتصديرها الى المناطق الاخرى ، وفي ظل محصول متوسط · لذا فان المزارعين يضطرون الى تصريف المنتجات الزراعية في المنطقة لقاء سعر زهيد ، لا يساوي اجرة العمل المبذول ، أو انهم ينتظرون رفع الاسعار في المقاطعات الاخرى المجاورة ، ولهذا السبب فان احتياطات الحبوب كثيرة للغاية في محافظة موكري ·

ان ما تحدثت عنه لي الشرف في عرضه على القسم الاسيوي ·

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، سفارة في القسطنطينية ، ١٨٨٣ ـ ١٨٨٥)

* * *

صورة عن مراسلة القنصل العام في ارضروم الى السيد سفير الامبراطورية الروسية في القسطنطينية بتاريخ ٢٥ حزيران عام ١٨٧٢ تحت رقم ١٢٤ ·

اثناء جولتي في ولاية ارضروم توقفت في القرى والاماكن الصغيرة والمدن تعرفت من خلالها باختصار على حياة ومطاليب الشعب الحيوية · ولقد اعرت اهتماما خاصا الى واجبات الرعايا الاتراك القاطنين في المنطقة التي اقوم بمراقبتها · ولي الشرف في ان اعرض لجلالتكم نظام جباية الضرائب الحكومية السارية المفعول حاليا ونظام التجنيد الاجباري ·

ومع ذلك اجد من واجبي ملاحظة فيما اذا كانت الاتاوات الحالية ، دون قياس ، وليس لها نظام خاص ، وغير واضحة ، ولا تطاق ، فان ما لا

يحتمل بصورة خاصة بالنسبة للشعب فهو الجشع الخيالي ، والجهل العام اجباة الضرائب ، والسلطات الاساسية المكلفة بجمع الضرائب ذاتها · ففي قرى مختلفة تابعة اقضاء واحد وحتى لناحية مختلفة واحدة ، فان الضريبة كانت مختلفة وبمقادير مختلفة وتؤخذ بطرق عديدة ، وفي ظل ظروف سنوية غير ثابتة ومختلفة ·

وقد كان يهم جباة الضرائب جمع الاموال بكميات كبيرة وبفظاظة ، وكانوا يحاسبون فقط امام ضميرهم ويتصرفون حسب اهوائهم الخاصة · اما الخاضعين للضرائب فهم ضحايا يتصرفون بحماقة وعدم امكانية للدفاع عن النفس ·

بعد ان عرضت عليكم استخدام الوسائل في جمع الضرائب اللازمة والتجنيد العسكري ، فانني لم اتطرق الى المعاملة السيئة ابدا والتي بلغت بدورها في بداية العام الحالي في سنجقات قرس ، بيازيد ، وان ، موش . حدودها غير المحتملة · ونتيجة للاعمال الفاحشة التي قام بها المتصرفون السابقون في جميع السناجق المذكورة ، تم عزلهم بأمر من الباب العالي قبل شهر لا اكثر وعين في مناصبهم اناس من القسطنطينية ، واذا لم اكن مخطئا فهم اناس مخلصون نسبيا واكثر اباقة ·

ان التغيير السريع الحياة ، وتعيين باشوات شرفاء وموظفين لائقين ، والقسم الجيد من الموظفين ذوي النظرة العصرية ، وظهور بعض الامال على مستقبل افضل من داخل « الرعية » ، فان جميع الناس من المسلمين والمسيحيين، والكاثوليك وحتى زملائي الاجانب يعزونه الى التأثير القوي للسفارة الامبراطورية على الحكومة التركية ·

والان انتقل الى الحديث عن الضرائب ، ولكن ليس عن تلك الضرائب التي ستقر في المستقبل المنظور ولا عن تلك المقادير (المبالغ) التي يؤكدون عليها بالكلام في احاديث الباشوات المتعلمين الذين وصلوا من جديد الى القسطنطينية ، ولكن الى تلك الضرائب التي توجد حاليا في الواقع العملي وفي تلك النسبة التي رأيتها في العام الجاري في شهري نيسان وايار ·

أ ـ الضرائب التي تؤخذ من الرعايا الاتراك دون استثناء :

١ ـ العشر : ضريبة عشرية تؤخذ من جميع محاصيل الارض · واستطاع الباب العالي تغيير هذه النسبة بعد ان رأى تفسيرا لذلك · فرفع بشكل ملحوظ الضريبة العشرية ، فبدلا من ان يؤخذ واحد من العشرة اي ١٠ بالمئة ، اخذ الباب العالي في عام ١٢٨٣ هجري ١٥ بالمئة وفي اعوام ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، و ١٢٨٧ هجري اخذت الحكومة ٥ر١٢ بالمئة اي الثمن وليس العشر ، ان ما جرى ذكره يمكن تفسيره كالآتي : جميع الارض ملك السلطان وليست المزارعين ويرغب السلطان لاحسانه اللامحدود اعطاء المزارعين الامكانية لامتلاك ارضه ، ولهذا السبب يسمح لهم بتأجيرها وفي غضون ذلك وعد الباب العالي بأخذ العشر مرة اخرى وبمقدار عادي بنسبة واحد من عشرة وذلك بعد مضي خمس سنوات استثنائية ·

فهل سيتحقق هذا الوعد يوما ما ام لا · ان السكان يشكون في ذلك · وهل ستكون ارضهم ملكا لهم عمليا ام لا · لا احد يعرف ذلك ·

تاركين جانبا تفسيرات وايضاحات الباب العالي نرى ان الأمر يكمن في ان الثمن قد حل محل العشر عمليا ·

وعلى هذا النحو فان المواطن الذي جمع ٨ عربيات من الحشيش ، عليه ان يتخلى عن واحدة منها للحكومة ، او ان يدفع حسب رغبة الحاجب ضريبة نقدية قدرها ثلاثون قرشا ·

احصاء العشر

في أعوام ١٢٨٢ ــ ١٢٨٣هـ (١٨٦٥ ــ ١٨٦٦م) حينما كان العشر الوحدة الحقيقية ، كانت الحكومة تكتفي بـ ١٠٪ من جميع منتوجات الارض وذلك تدشيا مع مبادىء القرآن · وقدمت ولاية ارضروم للخزينة في هذه السنة مبلغا قدره ١٢٤٤١٠ ليرة ذهبية تركية ·

وفي أعوام ١٢٨٣ ــ ١٢٨٤ هجرية (١٨٦٦ ــ ١٨٦٧ ميلادية) حينما كانت الوحدة العشرية ١٢،٥٪ بلغ الدخل الحكومي ١٨٤٤٧٠ ايرة ذهبية ·

وفي أعوام ١٢٨٤ ــ ١٢٨٥ هجرية (١٨٦٧ ــ ١٨٦٨) ميلادية حينما كانت الوحدة العشرية ١٢،٥٪بلغ العشر ١٤٩٩٣٠ ايرة ذهبية ·

وفي أعوام ١٢٨٥ ــ ١٢٨٦ هجرية (١٨٦٨ ــ ١٨٦٩) ميلادية حينما كانت الوحدة العشرية ١٢،٥٪ بلغ العشر ١٤٩٩٣٠ ايرة ذهبية ·

وفي أعوام ١٢٨٦ ــ ١٢٨٧ هـ (١٨٦٩ ــ ١٨٧٠ م) كانت الوحدة العشرية ١٢،٥٪ فان العشر ورد ١٧٧٧٨٢ ايرة ذهبية ·

وفي أعوام ١٢٨٧ ــ ١٢٨٨ هجرية (١٨٧٠ ــ ١٨٧١ ميلادية) كانت الوحدة العشرية ١٢،٥٪ فان العشر ورد ١٩٥٠٠٠ (؟)

من هذا الجدول من الممكن التأكد بوضوح على انه ليس كافيا الحكومة التركية الجشع وحده في زيادة النسبة المأخوذة وذلك خلافا للقرآن والفكر السليم ، ولكن لكي تقوم من بعده بالزيادة في تناسب حسابي واضح الدخل · ولقد بينت حصيلة العشر على ضعف وزراء المال ، فهي لا ترتبط بنسبة اضافية من ٢ ــ ٣ ، بقدر ما ترتبط برفع الاسعار المفاجئة على القمح والشعير · كما ان فرض مبلغ الاسعار ليس في مقدور الباب العالي الباهي ، ففي أعوام ١٨٦٩ ــ ١٨٧٠ ارتفعت اسعار الخبز مرتين والشعير ثلاث مرات مقابل اسعار الخبز والشعير في عام ١٨٦٦ ــ ١٨٦٧ ، وقد كانت واردات العشر ١٧٧٧٨٢ ايرة ذهبية بالرغم من ان نسبتها كانت ١٢٪ وحينما كانت الاسعار منخفضة في أعوام ١٨٦٦ ــ ١٨٦٧فان العشر وردت ١٥٢٩٠٠ ايرةذهبية بصرفالنظر عن انالوحدة العشرية كانت ١٥٪

٢ ـ **املاك** : او كما كانوا يسمونه في القرى ساليان · هي ضريبة الارض كانت تؤخذ على البيوت والاراضي الزراعية والمروج · ومبدئيا كانت بنسبة ٤ من ١٠٠٠ أما في المدن والقصبات فان الاملاك كانت تؤخذ بنسبة محددة · فقد كان صاحب الدار الذي كان يعطيه للايجار يدفع ليس ٤ من ١٠٠٠ وانما ٤٠ من ١٠٠٠ أي ٤٪ من الدخل · ان النسبة التي كانت تؤخذ من الاراضي الزراعية والمروج والتي جاء ذكرها سابقا كانت تصل الى ارقام خيالية ، فكان يؤخذ ليس ٤ وانما ٩ وأكثر من ١٠٠٠ · ان هذا الاختلال بين المبدأ والواقع العملي يجري على الأغلب نتيجة الازمات المستعصية والتي تختلف في كل سنة مع جوهر الواقع اكثر فأكثر ·

مثـال :

ان المواطن الذي بذر عشرة سومرات من القمح يدفع للحكومة عنها ٢٠٠ واذا كان « الكوت » الواحد من القمح يساوي ١٥ قرشا فان كلفة عشرة سومرات هي ٢٤٠٠ قرش· وان أعطى السومر الواحد عشرة اضعافه فبامكاننا حساب ثمن المحصول بعد جنيه من الحقل = ٢٤٠٠٠ قرشا ومن ثم اذا اخذت الحكومة من هذه الكمية الثمن أي ٣٠٠٠ قرش ومن الباقي ٢١٠٠٠ قرش ، تأخذ ايضا ٢٠٠ قرش ، فان سالیان هي ضريبة ٠،٩٪ من الغلة ومن الزرع ٨،٢٥٪ ·

احصاءات : واردات هذه الضريبة في الاعوام التالية :

السنوات	١٨٦٦ـ١٨٦٧	١٨٦٧ـ١٨٦٨	١٨٦٨ـ١٨٦٩	١٨٦٩ـ١٨٧٠
ل· ذهبية	٧٢٧٠٠	٦٩٣٠٠	٧٠٩٥٠	٦٩٤١٠

٣ ـ **فيرغي وتاماتو** : ضريبة الدخل على المحصول ويؤخذ بصورة مبدئية ٣٠ من ١٠٠٠ أو ٣٪ من الدخل السنوي لكل مواطن ·

كان الارمن والاكراد يدفعون هذه الضريبة ، ولكن القسم الاعظم منهم لم يكن يعرف مغزاها · وقد كان تقدير الدخل السنوي بالأرقام لاحد من الاكراد او الارمن والذين لم يدركوا شيئا ، كان متعلقا بالارادة الطيبة للسلطات المحلية· وكانت هذه الضريبة محاطة بضباب كثيف ·

ان احصاء هذه الضريبة غير ممكن · واذا لم اخطىء فان تاماتو ولاية أرضروم جلبت الى الخزينة في العام الماضي وحده ١٦٠٠٠ (؟) ليرة ذهبية ·

٤ ـ **قامجور** : ضريبة الاغنام كانت تؤخذ ثلاثة قروش على الرأس الواحد·

ففي الازمنة السابقة كانوا يأخذون على النعجة الواحدة ٦٠ بارة وارتفعت هذه الضريبة قبل اربع سنوات وكان يؤخذ قرشان منذ سنتين ، اما في العام الماضي وفي السنة الحالية فيؤخذ ١٢٠ بارة أي ثلاثة قروش على الغنم والماعز ٠

واذا اخذنا بعين الاعتبار ان ثمن النعجة الواحدة هو من ٣٠ ـ ٥٠ قرشا والماعز من ٢٠ ـ ٣٢ قرشا والخروف من ١٠ ـ ٢٥ قرشا والجدي من ٣ ـ ١٠ قروش فلا يساورنا شك في ان ضريبة القامجور باهظة للغاية ٠ فهي تقضي على الرغبة الموجودة لدى السكان في بعض الاماكن في امكانية اقتناء القطيع ذاته ويحدث مرارا في ان المواطن الفقير يعرض على القامجورجي (الجابي) : « خذ خروفا ، خذ جديا لا يوجد عندي نقود ! » فيجيبه القامجورجي « مالي وجديك ، فهو مع جادد لا يساوي ثلاثة قروش ، ادفع مالا ، اموالا نقدية » ٠

والجدير بالذكر ان القطعان قل عددها في كل مكان واضمحلت شيئا فشيئا ، فلقد اختفى الماعز تقريبا ٠ ونتيجة لهذه الاتاوات فلقد ترك الاكراد ، الذين استقروا في وادي موش ، مرة أخرى مقر سكناهم وعادوا الى حياة الرحل والذهب في موتك وخبوت فهناك لا يدفع احد شيئا للحكومة ٠

مثال : كان يوجد في القرية الكردية نورشين في وادي موش والتابعة لناحية جوخور ٤٠٠ عائلة في العام الماضي، اما الآن فقد بقي منها ٥٠ عائلة فقط ان هؤلاء التعساء الذين بقوا فيها في عداد (٥٠ × ٧) ٣٥٠ لا يحصلون من الحكومة على اقل دفاع عنهم ضد الهجمات التي يشنها عليهم اكراد موتك وخبوت المستقلين ٠ وهم ليسوا في وضع يستطيعون فيه البحث عن الخبز لانفسهم ، لذا توجهوا ايضا الى الجبال ٠ ولقد قال لي اكراد نورشين بأن « الحياة جيدة في نورشين ، فهناك لا يدفعون القامجور ولا يخدمون في الجيش ، وبالرغم من انه يوجد قائمقام لـ موتك الا انه يخاف حتى الظهور هناك ، فهو يعيش ويتسلم الرواتب في مدينة اخلات » ٠

كان القا جور (ضريبة الاغنام) يسلم للتعهد حتى العام الماضي ، اما في هذه السنة فان الحكومة قامت بجمعه وكسبت بهذه الطريقة ٢٠١٠٠٠٠ قرش ٠

وحسب المعلومات الرسمية فان ضريبة الاغنام حسب السنجقات كانت على الشكل التالي :

INSTITUT KURDE de PARIS
BIBLIOTHÈQUE

بالسنوات	١٨٧١	١٨٧٢
	بالقروش	بالقروش
سنجق ارضروم	١٦٩٧٠٠٠	٢٢٣٣٣٠١
سنجق وان	٢٢٩١١٦٩	٣٠٦٦٩٢٦
سنجق موش	٩٢١١٢٤	١٣٧١٦٦١
سنجق جيلديرسك	٨٧٠٠٠٠	٩٨٣٢٤٦
سنجق بيازيد	٦٧٦٢٥٠	٨٢٧٠٨١
سنجق ايرزيندجان	٨٤٨٧٥٠	٩٢٢٠٧١
سنجق قرس	...	...
مجموع السناجق	٧٤٠٤٢٩٢	٩٤٠٤٢٨٦

قدم سنجق قرس في العام الماضي ٨٣٣٢١ قرشا ، اما في العام الجاري فلم ترسل الاموال بعد عن القامجور ٠

احصاءات : واردات القامجور

العام	ليرة تركية
١٨٦٦_١٨٦٧	٤٨٩٥٠
١٨٦٧_١٨٦٨	٥٢٠٣٠
١٨٦٨_١٨٦٩	٥٥٠٠٠
١٨٦٩_١٨٧٠	٧٧٠٧٧
١٨٧٠_١٨٧١ (١٢٨٧_١٢٨٨هـ)	٧٣٨٧٥
١٨٧١_١٨٧٢ (١٢٨٨_١٢٨٩هـ)	٩٤٨٧٥

٥ ــ **بيري** : كان يؤخذ على كل زوج ثيران مكيال واحد من القمح ومن الشعير ، وبالرغم من الجهود التي بذلتها فاني لم استطع توضيح هذه الضريبة الغامضة ، ان الامر يكمن في ان هذه الضريبة موجودة في كل مكان بشكل مقدس ، اما استخدامها فكما يبدو كالآتي) :

ان احد المقاييس المذكورة آنفا أي ان نصف ما تم جمعه يرسل الى الخزينة ويكون رأسمالا لاجل بعض الحاجات اللامحدودة وغير المرتبة لتلك المنطقة التي جمعت فيها الحبوب ٠ أما النصف الآخر من الضرائب فيبقى في محله بشكل كامل ويصرف بطريقة غير معروفة ، ولقد اكدوا لي بأن هذه الاموال تصرف على ضيافة المتصرفين الاتراك الذين يأتون الى هنا (؟) وبالتالي بهذا الشكل او ذاك فان بيري ينفق من اجل رفعة السلطان ٠

٦ ــ **احتساب** : اثناء بيع الحيوانات وحتى التي لا تملك قرونا مثل الحصان والحمار والبغل فان الحكومة تأخذ دون سبب من ثمن المبيع مقدار بارة واحدة من كل قرش أي ١\٤٠ من الثمن ٠

ولهذا السبب فان البائع والمشتري يتفقون على سعر مخالف للسعر الحقيقي وذلك لمحاولتهم غش المحتسب الذي بدوره يشعر بالغش في كل مكان وينتهي كالعادة بأنه يتصرف على هواه ، ويقدر على هواه سعرا مرتفعا جدا ٠

٧ ـ **ضريبة الملح** بمقدار قرش واحد على كل اوقية ملح ٠

يشكو المواطنون في كل مكان من غلاء الملح ، وبالحكم على الحذر والتوفير منهم للمحافظة على الملح فان الشكاوي كما تبدو ليست خالية من الصحة ٠ وكالعادة فان رب العائلة يحمل معه الملح في جيبه ، واثناء الغذاء يضع الملح بتؤدة على الطاولة العامة وتختفي فورا هذه الحفنات القليلة من الملح ، فيطالبون منه بوضع الملح ثانية الا انه يضع هذه المرة اقل من السابق بنصف المرة ٠

احصائيات : ضريبة الملح في ولاية أرضروم

بالأعوام

١٢٨٣ـ١٢٨٤ ١٢٨٤ـ١٢٨٥ ١٢٨٥ـ١٢٨٦ ١٢٨٦ـ١٢٨٧ ١٢٨٧ـ١٢٨٨هـ

١٨٦٦ـ١٨٦٧ ١٨٦٧ـ١٨٦٨ ١٨٦٨ـ١٨٦٩ ١٨٦٩ـ١٨٧٠ ١٨٧٠ ـ ١٨٧١م

١٩٨٠٠ ليرة ١٥٤٠٠ ليرة ٢٠٠٢٠ ليرة ١٩١٤٠ ليرة ٢٥٣٠٠ ليرة

٨ ـ **ضريبة التبغ** : تأتي الى خزينة ولاية أرضروم فقط ضرائب تبغ حوش. وبلغت واردات هذه الضريبة والتي وضعت فيالخزينة في العام الماضي ٢٢٤٠٠ ليرة ذهبية ٠

٩ ـ **الضرائب الجمركية** : تؤخذ بهذا الشكل او ذاك اكثر دقة ، واكن يحدث احيانا ان نفس البضاعة التي اخذ عليها الرسم الجمركي تتعرض الى نفس الضريبة اثناء نقلها من مكان الى آخر وبصرف النظر عن الختم الجمركي ٠ ففي ولاية أرضروم تجمع الرسوم الجمركية حسب المقادير التالية : يؤخذ ٨٪على اسعار البضائع المستوردة من اوروبا و٦٪على البضائع الفارسية٠ ان الاوروبيين الذين يرسلون بضائعهم عن طريق الترانزيت من بلاد الفرس الى أوروبا ومن اوروبا الى بلاد الفرس يدفعون ١٪ من الثمن أما الفرس فيدفعون على البضاعة ذاتها ٦٪٠ وقبل عام أخذ من الفرس على نفس البضاعة فقط ٤٪ ويؤخذ ١٪ من سعر البضائع التركية المرسلة الى الخارج ٠

احصائيات : ترانزيت ارضروم اي البضائع المرسلة من بلاد الفرس الى اوروبا والمأخوذة في :

الاعوام	١٨٦٦_١٨٦٧	١٨٦٧_١٨٦٨	١٨٦٨_١٨٦٩	
بالليرات	١٤٣٠٠	١٤١٩٠	١٤٤١٠	
الاعوام		١٧٠٥٠	١٧٨٤٠	
بالليرات		١٨٦٩_١٨٧٠	١٨٧٠_١٨٧١	

بلغت جميع الرسومات الجمركية من العام المنصرم بالاضافة الى رسومات الترانزيت والتي تبلغ ١\٥ من كل الدخل الجمركي مبلغا قدره ٨٩٢٠٠ ليرة . وبلغت مصاريف الجمارك على كل الولاية ٢٢١٥٠ ليرة وبالتالي فان الدخل الصافي هو ٦٦٠٥٠ ليرة .

١٠ ـ **ضريبة صيد السمك** : يصطاد في بحيرة وان في شهري نيسان وايار كميات كبيرة من الاسماك الصغيرة ذات نوعية خاصة وتشبه اسماكنا من نوع قشقوش . ويذهب ما يتم جمعه من الصيد في بحيرة وان الى التعهد ، ويجلب دخلا سنويا لا يستهان به وليس معروفا لدي مقداره .

١١ ـ **في المدن والقصبات** : توجد رسومات كثيرة بالاضافة الى التي سردناها آنفاً ، حيث تؤخذ ضرائب على مواد الاستعمال المحلية ، والتجارة ومن الحرفيين .

احصائيات : رسومات في

الاعوام	١٨٦٦_١٨٦٧	١٨٦٧_١٨٦٨	١٨٦٨_١٨٦٩	١٨٦٩_١٨٧٠
بالليرات	١٥٤٠٠	١٥٢٩٠	١٢٥٤٠	١٢٢١٠

رسومات الخمر والكحول :

غير معروفة	١٢٧٦	٩٧٩	٦٦٠

الضرائب الحكومية على النفوس ، المعاملات ، المخالفات ، الطوابع المالية عن الاعوام ذاتها :

ليرة تركية	١٤٣٠٠	١٤٤١٠	٧٠٤٠	٨١٠٧

ب. الخدمة العسكرية

١٢ ـ ان القرعة العسكرية والتي يخضع لها المسلمون خاصة ، تجري الان في ولاية ارضروم في ظل ظروف اكثر سوءا واجحافا ، وذلك لان قائمة الجيل الناشيء والتي يتوجب عليها القيام بالخدمة الاجبارية قد شاخت واصبحت غير مقبولة منذ زمان . بيد انه لا احد يصدق ان تقوم الحكومة بالتفتيش واعادة هذه القوائم اكي تعرف في الوقت الحاضر حقيقة عدد الشباب المسلم في تلك المنطقة .

ان المسألة تكمن في ان المناطق الآهلة بالسكان قبل عشرات السنين قد قل عدد سكانها في حين ان المناطق الصغيرة اتسعت وظهرت اخيرا مراكز جديدة من نوعها · وبكلمة أخرى فان جميع الظروف السابقة تغيرت · الا ان الادارة التركية الحربية ما زالت تتمسك بقوائمها القديمة · ويحدث مراراً ان اللجنة الحربية بمقدورها ان تجند من هذا المكان بموجب القوائم القديمة. لنفرض ١٠ خيالة من أصل مائة شاب كردي ، لكنها تأخذ العدد المطلوب ، ولكن ليس من أصل ١٠٠ شاب والذين لم يظهروا هناك أبدا ، بل من الموجودين حاليا وعددهم ١٦ رجلا · ومن الواضح ان القرية التي تخسر بشكل مفاجيء عشرة عمال من أصل ستة عشر تعتبر بمثابة كارثة لها · وهكذا فان اختفاء السكان يحدث مرارا بهذه الطريقة ويسميه الشعب « خراب » ·

وفي الاماكن الاخرى تطلب اللجنة الحربية بموجب الخطة المرسومة ، لنفرض خمسة خيالة ، ولكن ليس من أصل ٥٠ كما جاء في القوائم القديمة بل من أصل ٣٠٠ شاب موجود وقوي البنية ·

ولو سلمنا بان الحكومة ليس لديها العلم بعدم صلاحية القوائم القديمة فان هذا غير ممكن ايضا ، ذلك لان اللجان الحربية وخاصة الاطباء الحربيون والاوروبيون يطلبون من القيادة سنويا ضرورة اجراء اعادة احصاء للسكان المسلمين في تلك المقاطعة في سبيل توزيع ملائم يتناسب مع الخدمة العسكرية ·

لا يوجد مسلم واحد في ولاية أرضروم يرغب طوعا وعن محض ارادته في الذهاب الى الخدمة العسكرية · والسواد الاعظم من السكان الاكراد في الظروف الصعبة يقومون بأعمال الذهب عوضا عن الذهاب الى الجيش أو يفرون الى الجبال أو يلتجئون الى ايران أو روسيا ، ويرجعون الى بيوتهم مرة اخرى بعد زوال الخطر ، حيث تركوا الاتراك المطيعين واللامبالين في السكينة والهدوء ·

١٣ ـ **الاوقاف** : ضريبة على املاك الكنائس وكانت الحكومة تأخذ ربع الواردات السنوية. وبلغ مقدار هذه الضريبة في العام المنصرم ٦٦٠٠ ل· تركية·

ج ـ الاتاوات التي كانت تؤخذ فقط من المسيحيين :

١٤ ـ **البدل أو الخراج** : كان يؤخذ نقدا بدلا من الخدمة العسكرية وبكمية غير محدودة · من ٢١ قرشا الى ٣٢ قرشا لكل واحد وفي ظل ظروف مختلفة · ففي القرى والاماكن المختلفة الواقعة في ناحية واحدة كان البدل يدفع بمبالغ مختلفة وفي أوقات وظروف مختلفة من السنة · كما يبدو فان ذلك كان يتوقف على ضمير المدير أو الموظف البسيط والذي كان يدق الابواب مرارا ، صائحا : « أي أي اسرعوا ، ٣٢ قرشا » في الوقت الذي لم يلد فيه الطفل بعد واحيانا

كان الارمني الفقير يرد عليـــه بالحاح واعجاب والدموع تذرف من عينيه قائلا « سر يا عزيزي فلقد رزقت بطفلة » ·

كان البدل يؤخذ من بعض المسيحيين بدءا من يوم الميلاد وحتى الاحد ، وفي اماكن أخرى من الذي بلغ عمره ثلاث سنوات وفي بعض الاماكن الاخرى من الذي تجاوز الخامسة عشر وحتى الستين · واخيرا فان طريقة دفع البدل في بعض المناطق والتي حددت فيها الحكومة مبلغا معينا وبشكل دائم والمطلوبة من منطقة معروفة ، عندئذ كانت الطائفة كلها تحل قضية الخدمة العسكرية حسب هواها ، ولكن كانت نادره جدا مثل هذه الاماكن المحظوظة في ولاية أرضروم · وكان البدل يجمع بطريقة اكثر مرونة في المدن ·

ففي وان مثلا ، وحتى نهايـــة العام الماضي كان المسيحيون الفقراء منهم والاغنياء يخضعون للبدل بدءا من سن الخامسة عشر وحتى الستين من العمر · وكانوا يدفعون على الشخص الواحد ٢١ قرشا و ٢٠ بارة واختلقت ادارة مجلس وان في العام الماضي تسهيلات غـريبة اصـابت الارمن بالذهول عند سماعها للوهلة الاولى ، ولكـــن بعد ان تداركـوا كنه الســـر عرفوا بـــأن السلطات تستهزىء منهم فقد قررت ادارة مجلس وان ما يلي : حساب المسيحيين من الذكور بجماعات تتألف من ١٠٠ شخص ومن ضمنهم المولودين حديثا الشباب والشيوخ والاغنياء والفقراء · ومن ثم اعفاء ٢٥ شخصا من هذه المئة من دفع البدل · اما الـ ٧٥ الباقين فطلب من كل واحد منهم دفع ٢٧ قرشا و ٣٠ بارة عوضا عن ٢١ قرشا و ٢٠ بارة · وبكلمة اخرى فان المسيحيين القاطنين في وان يدفعون الان مبلغا قدره ٢٠٨١ قرشا و١٠ بارات سنويا عن الخدمة العسكرية · وبالرغم من انهم دفعوا سابقا مبلغا قدره ٢١٥٠ قرشا ولكن باستثناء الاطفال الذين تبـلغ اعمارهم الخامسة عشر والشيوخ الذين تجاوزوا الستين · ان هذه الارقام تبين بوضوح ان التسهيلات التركية غير صالحة للمسيحيين ·

كان المسيحيون في ولايـــة أرضروم ودون استثناء يدفعون عن الشخص الواحد منذ الولادة وحتى الموت ٢١ قرشـا سنويـا · وقـــد كان تعداد السكان المسيحيين والرعايا الاتراك من الذكور ومن جميع الديانات في مدينة أرضروم يصل الى ٤٠٠٠ نسمة وبالنتيجة فان البدل يجب ان يكون ٨٤٠٠٠ قرشا سنويا لكن السلطات الاسلامية تخلت طواعية عن جمع البدل من الفقراء والمشوهيـن والسكارى من مسيحيي أرضروم والذين لم يملكوا قرشا واحدا ، فكانت ترضى بجمع ٨٢٠٠٠ قرشا · ان هذه الارقام الرسمية للبدل في ولاية أرضروم تدل على انه كانت تؤخذ الاموال عوضا عن الخدمة العسكرية دون رحمة ·

احصائيات

بالاعوام	١٢٨٢ـ١٢٨٣	١٢٨٣ـ١٢٨٤	١٢٨٤ـ١٢٨٥	١٢٨٥ـ١٢٨٦
بالليرات	٢٥٩٦٠	٢٥٩٦٠	٢٤٨٦٠	٢٣٦٥٠

١٢٨٦ ـ ١٢٨٧ هجرية

٣٠٩٦٠

على الرغم من تعدد أنواع الضرائب وابتزاز الاموال وفي ظل الغياب الكامل مهما كان من جانب الحكومة فان الاتراك يكتشفون يوميا كلمة عربية قديمة غير معروفة لاحد من السكان ، فيتحايلون بوسيلة لغوية اذا صح التعبير اخذين البقايا الاخيرة من « الرعية » المشؤومة والعديمة الاحتماء وأرى من واجبي ان أكرر أنني لم أتعرض مطلقا للتعسف · ومن بين الرسومات اللغوية والتي يصل عددها الى الالف أروي مثالا واحدا فقط عن الضرائب المبنية على مبادىء شيوعية خالصة · والتي لاقت المديح من جانب الصحفيين والمراقبين الاتراك وان الضريبة الغريبة التي نحن بصددها الان تحمل اسما ساخرا وهو «المنفعة»·ان المسيحيين والمسلمين يرفضون كليا هذه المنفعة ويسمونها بالمضرة· بيد ان ضريبة المنفعة تم تعميمها على جميع الاماكن التي ظهرت فيها امكانية تحطيم المقاومة الشعبية بالقوة ·

ان الفكرة الرئيسية اللامنطقية للمنفعة كانت على الشكل التالي : ارغام الاغنياء طوعا على دفع ٤ قروش من كل ١٠٠٠ قرش من الدخل السنوي ، اما الحكومة فكانت تتعهد من هذه« الطواعية» عن طريق القوة » الضريبة لمساعدة الفقراء وتعطيهم قرضا بمقدار ٢،٥٪ ·

لقد كان هذا وسيبقى الى هذه اللحظة سرابا شيوعيا لا يتعلق بارادة الحكومة بمقدار ما يتعلق بالطبيعة السيئة للموظفين الاتراك · ان هؤلاء الاسياد اما يأخذوا هذه الاموال كاملة لانفسهم من صندوق المنفعة او انهم كانوا يدفعون الخزينة مبلغا قدره ٥ر٢٪ · وكانوا يدفعون من هذه الاموال للفقراء من ٢٥ـ٣٥ بالمئة · ولكي يقتاوا عند الفقير كل وهم على السلف بمقدار ٥ر٢ بالمئة ، استطاعوا احاطة دفع الاموال بالشكليات فكانوا يؤخرون الدفع ، وذلك لان ضياع الوقت على المواطن لا يبشره بالمنفعة المرتقبة فكان يقضي اسبوعين او ثلاثة اسابيع دون عمل في المركز بل واكثر ، فقد كان المواطن يوافق على اخذ النقود الموجودة بسرور مع تخفيض بـ ٢٥ ـ ٣٠ بالمئة والكي يستطيع الرجوع الى حقله حيث كان العمل لا يتحمل التأجيل ·

وبهذه الطريقة فان صندوق « المنفعة » لم يأت بفائدة تذكر على الانسان الفقير ·

مثـــال :

لقد جمع احمد بك متصرف موش في العام الماضي وبطريقة علنية في وادي موش التابع له ١٠٠٠٠٠ قرش تحت اسم المنفعة · وكانت العملية علنية حتى وضع الاموال البالغة ١٠٠٠٠٠ في خزينة موش · ومن ثم اخذ احمد بك لنفسه دون ايضاح ٨٠٠٠٠ قرش واعطى ١٠٠٠٠ قرش هدية الخازن بيدروس آراميان ووزع الباقي ١٠٠٠٠ قرش على الموظفين ، وعندما امر احمد بك في العام الحالي

جمع ضريبة النفعة مرة اخرى رفض جميع الاغنياء الدفع وقدموا شكوى في رضروم وفي القسطنطينية ومن جراء ذلك تم عزل احمد بك . والان فان سكان موش يتساءلون بسذاجة « اين اموالنا ؟ » « اين النفعة ؟ » .

ان النتيجة العامة للدخل الحكومي الصافي من ولاية ارضروم للعام المنصرم ١٢٨٧ ـ ١٢٨٨ هجرية بلغ ٥٠٠٠٠٠ ليرة ذهبية تركية . وعلى حد قول المشير فقد جمع منهم ٨٢٠٠٠ كيس = ١٠٠٠٠٠ ليرة . و ١٨٠٠٠ كيس = ٩٠٠٠٠ ليرة .

مع تحياتي الخالصة .

(ارشيف السياسة الخارجية الروسية ، الارشيف الرئيسي ، ١٨٧٢) .

* * *

فهرس

	صفحة
تقديم	٥
مقدمة	٧
وضع الاكراد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر	١٥
الاكراد والحرب الروسية ـ التركية عامي ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨	٢٦
مقدمات انتفاضة الاكراد عام ١٨٨٠	٣٩
انتفاضة عثمان بك وحسين بك في الجزيرة عام ١٨٧٨	٤٦
الاضطرابات في منطقة هاكاري	٤٩
انتفاضة الاكراد بقيادة الشيخ عبيدالله في ايران عام ١٨٨٠	٦٧
ملحق	٩١

صدر عن سلسلة الثقافة الكردية التقدمية

١ ـ كفاح واستشهاد البطل الكردي السوفياتي فيودور ايتكين ، تأليف يوري سالنيكوف ، ترجمة : بافي نازي ٠

(تاريخ لحياة المناضل الاممي في ـ صف الحزب الشيوعي البلشفي ، الذي كرس موهبته كشاعر ومنظم جماهيري ، واستشهد في سبيل انتصار الثورة الاشتراكية الاولى) ، ١٦٠ صفحة ٥ ل٠ل٠

٢ ـ كردستان والمسألة الكردية ، تأليف البروفيسور بافيج ، ترجمة : يرو ٠

(دراسة موجزة عن كردستان : جغرافيتها ، اهميتها الستراتيجية ، دورها الدولي وحق الشعب الكردي في تقرير مصيره) ، ٨٨ صفحة ، ٣٠٠ ق٠ل٠

٣ ـ لمحات من تاريخ الانتفاضات والثورات الكردية ، اعداد : ابو شوقي ٠

(معلومات تاريخية موجزة عن الحركات والثورات في سائر اجزاء كردستان ، منذ نهاية القرن الثامن عشر) ، ١٨٤ صفحة ، ٤٥٠ ق٠ل٠

٤ ـ الحركة الوطنية الديموقراطية في كردستان ـ العراق (١٩٦١ ـ ١٩٦٨) ، بقلم الباحث الكردي السوفياتي ش ٠ ج٠ آشيريان (اكاديمية العلوم السوفياتية ـ معهد الاستشراق) ، عربه عن الروسية : ولاتو ٠

(تاريخ سياسي اجتماعي ، معزز بالوثائق ، عن المسألة الكردية في العراق منذ عهد عبد الكريم قاسم وحتى ١١ آذار ١٩٧٠) ، ٢١٢ صفحة ، ٧٥٠ ق٠ل٠

٥ ـ الجبال والسلاح ، تأليف جيمس اوادرج ، ترجمة : جوان ٠

(رواية تاريخية سياسية تدور احداثها في كردستان ايران ، وكردستان العراق ، وتعكس الحقائق السياسية الموضوعية لنضال الحركة الوطنية التحررية الكردية ، التي رافقت الحركة الكردية في اواسط السبعينات عندما بدأت القوى الخارجية بالتدخل السافر بشؤون الحركة الكردية وادت الى اجهاضها في ١٩٧٥) ٣٣٦ صفحة ، ١٤ ل٠ل٠

٦ ـ الجبال المروية بالدم ، تأليف بافي نازي ، ترجمة : رزو ٠

(قصة واقعية من صميم الحياة اليومية للشعب الكردي ، تكشف عن دور التناحرات القبلية في تقويض علاقات الحب الانسانية ، كما تكشف تآمر الزعامات الكردية التقليدية الرجعية على النضال التحرري للشعب الكردي) ، ١٦٨ صفحة ، ٨ ل٠ل٠

يصدر قريباً عن دار الكاتب

مسار الخيانة
من الهزيمة الى المبادرة
تأليف : حزب العمال الشيوعي المصري

(يشتمل هذا الكتاب على عدد من ابرز مواقف حزب العمال الشيوعي المصري ، طوال عدد من السنوات يرجع الى ما قبل انقلاب ايار مايو ١٩٧١ ، حيث كانت معدلات الطبقة الحاكمة من الاستسلام لا زالت بطيئة ، مما سمح بانتشار الاوهام بين الكثير من القوى الوطنية المصرية والعربية حول الطاقات الوطنية التي لا زالت الطبقة البرجوازية الحاكمة في مصر تمتلكها ، وهي نفس الاوهام التي انتعشت من جديد بعد حرب اكتوبر المحدودة من عام ١٩٧٣ • بل لعلها ايست بعيدة عن تلك ايضا ، التي راودها الامل بعد مبادرة السادات المشؤومة بزيارة القدس ، من امكانية عودته للصف العربي ! •••) •

★ ★ ★

INSTITUT
BIBLIOTHEQUE

اثيوبيا
الثورة والعسكر
اعداد وتقديم : جورج حداد

(يحتوي هذا الملف وثائق ومواقف تتناول احداث اثيوبيا والقرن الافريقي ، صادرة عن الاطراف الرئيسية المشاركة مباشرة في الاحداث ، بما فيها الموقفان الكوبي والسوفياتي • وكذلك فصائل شيوعية عربية ، من مختلف الاتجاهات • وقصدنا من وراء ذلك تسليط الضوء ، تقريبا من كل وجهات النظر القائمة ، القومية والاشتراكية ، على المسألتين الرئيسيتين ، اللتين يرتهن بهما الى حد كبير مستقبل العملية الثورية في منطقة القرن الافريقي والبحر الاحمر ، وهما :

١ ـ طبيعة النظام الاثيوبي •
٢ ـ موقفه من حق تقرير المصير للشعوب ، حجر الاساس في ثورات العالم الثالث) •

من منشورات دار الكاتب

■ **أسس الكيان الطائفي اللبناني ، المحامي حسيب ضمر ·**

(دراسة حقوقية سياسية عن الدستور والميثاق الوطني والوثيقة الدستورية تكشف جوانب اساسية عـــن خافيات الحرب اللبنانية) ٣٠٨ صفحات ، ١٢ ل·ل·

■ **الفلسطينيون شعبا ، بقلم الكاتب الفرنسي كزافييه بارون ، ترجمة عبدالله اسكندر ·**

(تاريخ سياسي ـ احداثي شامـــل لقضية فلسطين منذ مطلـــع القرن ، والمقاومة الفلسطينية بجميع فصائلها ، والوقائع الاساسية لحرب السنتين في لبنان) ، ٣٧٢ صفحة ، ١٥ ل·ل·

■ **في مقدمات الحرب اللبنانية ، جورج حداد ·**

(مجموعة مقالات ، مكتوبة في ١٩٦٨ ـ ١٩٧١ ، تبين حتمية الحرب التـي فجرت معضلات المجتمـع اللبناني ، ولكنها لـــم تحلها) ، ٢٨٨ صفحة ، ١١ ل·ل·

■ **عودة الى موضوعات الثورة العربية ، ناجي علوش ·**

(دراسات تتناول عددا من القضايا الاساسية للثورة العربية مثل التجزئة والتخلف والجبهة القومية المتحدة الخ ·) ، ٢٠٨ صفحات ، ٥٠٠ ق·ل·

■ **الموقف الوطني الثوري من مسألة الصحراء المغربية ، جريـــدة ٢٣ مارس المغربية ·**

(ابحاث ومناقشات حول الصراع الدائر للسيطرة على هذه المنطقة الغنية بالخامات ، تفضح خيانـة الطبقات السائـــدة كما تكشف تهافت الطرح التقسيمي لمبدأ حق تقرير المصير)، ٢٤ صفحة ، ٦٥٠ ق· ل·

■ **لعبة المخدوعين ، عارف علوان ·**

(مسرحية) ، ٩٢ صفحة ، ٤ ل·ل·

■ **رحلة الشقاء « صالح » ، تاليف محمد سعيد داود ·**

(قصة تسجل صفحة مشرقة من الكفاح الشعبي الارتيري) ، ٢٤٤ صفحة ، ١٢ ل·ل·

من توزيع دار الكاتب

- **الماركسية والقيم الانسانية ، موريس كورنفورث ، ترجمة : محمد يونس ،** (دراسات نظرية) ·
- **الفلسفة للاشتراكيين ، موريس كورنفورث ، ترجمة : سعد الفيشاوي ،** (دراسات نظرية) ·
- **المعارضة السياسية في مصر وبرلمان ١٩٧٩ ، اعداد شهدي حداد ،**

(ملف سياسي ـ مجموعة من الوثائق والتقارير والبيانات لمختلف القوى السياسية المعارضة في مصر لانتخابات ١٩٧٩) ·

- **ارتريا والتحديات المصيرية ، حامد صالح تركي ،** (دراسات وثائقية في الشعب الارتيري وكفاحه المسلح) ·
- **السافاك ، الصحافي الالماني هرالد ارنبيرغر ، ترجمة : لجنة دعم اليسار في ايران ،** (اسرار ووثائق) ·
- **بائع السلال ، ش · س · موسيليان ، ترجمة : ولاتو ،** (حكاية فولكلورية كردية) ·
- **تعلم اللغة الكردية بدون معلم ـ الكتاب الاول ، م· برزنجي ·**
- **نقد برنامج حزب التقدم والاشتراكية (الحزب الشيوعي المغربي ، يقام يساري ، منشورات جريدة ٢٣ مارس المغربية ،** (وثائق سياسية) ·
- **الامية والثورة العربية ، جورج حداد ،** (دراسات سياسية) ·
- **التأميم ، حسيب ثمر ،** (دراسة حقوقية سياسية) ·
- **الحرب الرابعة والمقياس العلمي لتحديد طابع الحرب ، هاشم علي محسن ،**

(دراسة سياسية) ·

- **حول الحرب الاهلية في لبنان ، ناجي علوش ،** (دراسات سياسية) ·
- **اعادة الراسمالية في الاتحاد السوفياتي ، مارتن نيكولاس ، ترجمة : احمد سليم ،** (دراسة سياسية) ·

★ ★ ★

مجلة الكاتب الفلسطيني

وجميع منشورات الاتحاد العام
الكتاب والصحفيين الفلسطينيين

تطلب من موزعها في لبنان
دار الكاتب

طبع على مطابع دار الهدف ـ تلفون ٢٩٢٨٧١

3797

INSTITUT KURDE DE PARIS
BIBLIOTHÈQUE

هذا الكتاب

تعرض الشعب الكردي في القرن المنصرم لتعسف وطغيان السلطات العثمانية . والشاهنشاهية . التي ارتكبت بحقه ابشع الجرائم . وحرمته من ابسط الحقوق القومية والانسانيه . وتدور ابحاث هذا الكتاب الذي نقدمه لقراء العربية . حول تلك المعاناة القاسية . مقدمة الاحداث التاريخية التي جرت في تلك الفترة . وتحديدا في عام ١٨٨٠ . بالوثائق والارقام . والادلة الثابته علميا من مصادر مختلفة . ودوائر عالمية كانت مهتمة انذاك بمجريات الامور في كردستان . كما يتضمن الكتاب فصولا عديدة حول انتفاضة الاكراد ضد الظلم . والقهر . ومحاولاتهم المتكررة على طريق الخلاص الوطني . وانتزاع الحرية والاستقلال من الطغاة العثمانيين والفرس . ويرد تفاصيل وافية عن انتفاضه الشيخ عبيدالله . التي كانت حتى صدور هذا الكتاب فصلا منسيا من فصول تاريخ كفاح الشعب الكردي ، حيث سلط الضوء الكاشف على حقيقة تلك الانتفاضة واهدافها . وطبيعتها .

الثمن